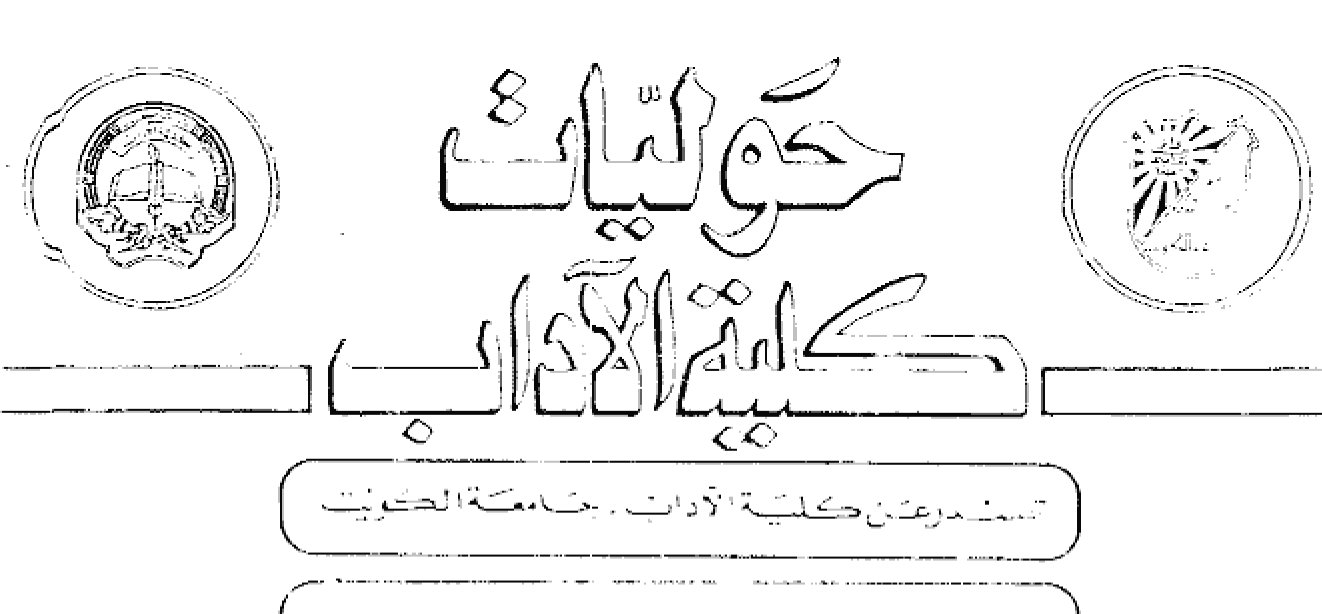
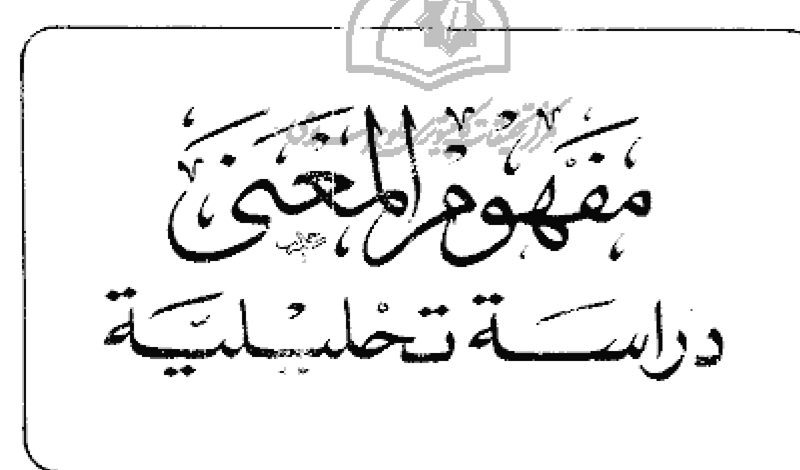


د. عزمي إسلام
قسم الفلسفة - جامعة الكويت



الرسالة الحادية والثلاثون
٣١

الحولية السادسة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م



ثمن الرسالة

الكويت ٤٠٠ فلس ـ البحرين نصف دينار ـ قطر ٥ ريالات ـ الإمارات ٥ دراهم ـ السعودية ٥ ريالات ـ عمان نصف ريال ـ اليمن الجنوبي ٢٠٠ فلس ـ اليمن الشمالي ٣ ريالات ـ العراق ٤٠٠ فلس ـ ج.م.ع ٢٥ قرشاً ـ لبنان ٥ ليرات ـ الأردن ٢٥٠ فلساً ـ سوريا ٥ ليرات ـ السودان ١٥٠ مليماً ـ ليبيا ٤٠ قرشاً ـ الجزائر ٥ دنانير ـ تونس ٤٠٠ مليم ـ المغرب ٥ دراهم

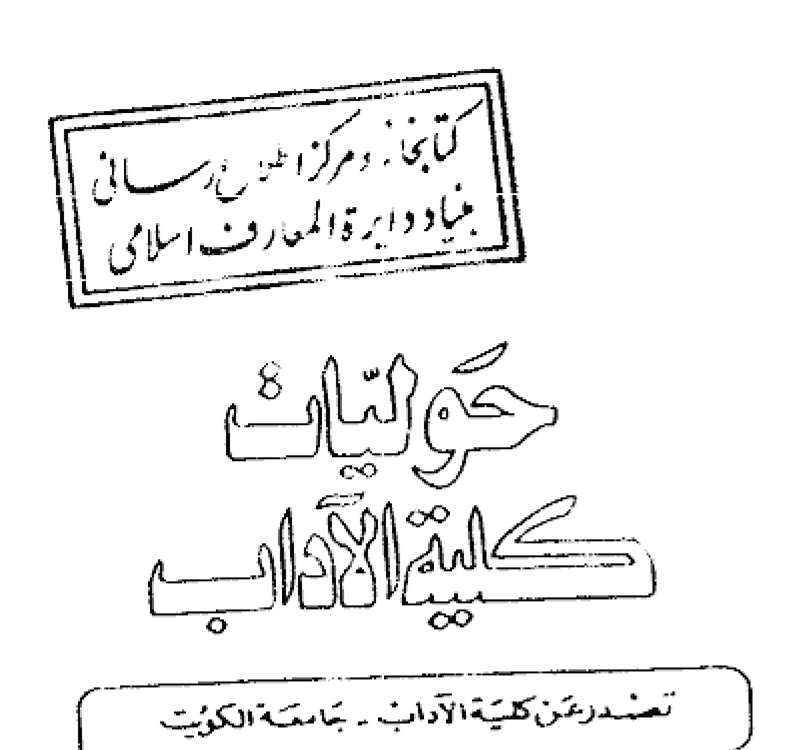
الاشتراك السنوي لعدد (٨) رسائل

للأفراد ثلاثة دنانير كويتية ومائتا فلس في الكويت ـ أربعة دنانير في الوطن العربي اثنان وثلاثون دولاراً أمريكياً في الخارج بالبريد الجوي.

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية خمسة عشر ديناراً كويتياً ـ في الخارج أربع وستون دولاراً أمريكياً.

لأعضاء هيئة التدريس والطلاب خصم ٥٠٪

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشر أو أية إستفسارات أخرى بشأن الحوليات توجه إلى رئيس هيئة تحرير الحوليات ـ ص.ب ١٧٣٧٠ الخالدية ـ الكويت



دورية علمية محكمة ومتخصصة تتضمن مجموعة من الرسائل التي تعالج بأصالة موضوعات وقضايا ومشكلات علمية في مجالات اللغة والأدب والفلسفة والتاريخ والاجتماع والجغرافيا وعلم النفس، وتمثل معيناً علمياً للمثقفين العرب.

الحولية السادسة - الرسالة الحادية والثلاثون

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

صدر من هذه الحوليات

الحولية الأولى لعام ١٩٨٠ : -

الرسالة الأولى	: الجذور الفلسفية للبنائية	د. فؤاد زكريا
الرسالة الثانية	: صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا	د. محمد عيسى صالحية
الرسالة الثالثة	: ابن فلاقس ، حياته وشعره	د. سهام الفريح
الرسالة الرابعة	: الأمير تنكز الحسامي	[illegible]
الرسالة الخامسة	: التدرج الطبقي الاجتماعي في بعض الأقطار العربية (باللغة الانجليزية)	د. خلدون حسن النقيب

الحولية الثانية لعام ١٩٨١ :

الرسالة السادسة	: علي أحمد باكثير	د. محمد عبده
الرسالة السابعة	: تحليل أخطاء الطلبة العرب في استعمال أدوات التعريف والتنكير الانجليزية (باللغة الانجليزية)	د. نايف خرما
الرسالة الثامنة	: دولة المماليك ودولة مغول القفجاق	د. حياة ناصر الحجي
الرسالة التاسعة	: المرأة والفلسفة	د. محمود رجب

الحولية الثالثة لعام ١٩٨٢ :

الرسالة العاشرة	: الروابط العائلية القرابية في مجتمع الكويت المعاصر	د. فهد ثاقب الثاقب
الرسالة الحادية عشرة	: البيئة والسلوك	د. طلعت منصور
الرسالة الثانية عشرة	: عالمية الحضارة الاسلامية ومظاهرها في الفنون	د. صلاح الدين البحيري
الرسالة الثالثة عشرة	: لورنس ومحفوظ ، دراسة أدبية سيكلوجية ، مقارنة	د. محمد رجاء الدريني
الرسالة الرابعة عشرة	: آل قدامة والصالحية	د. شاكر مصطفى

الحولية الرابعة لعام ١٩٨٣ :

الرسالة الخامسة عشرة : أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية — د. عبد العال سالم مكرم
الرسالة السادسة عشرة : مفهوم التفسير في العلم من زاوية منطقية — د. عزمي موسى اسلام
الرسالة السابعة عشرة : العمل الاجتماعي في المجال التربوي — د. جلال الدين الغزاوي
الرسالة الثامنة عشرة : وحدة ميتافيزيقيا أرسطو بمسائل الرياضيات فيها — د. أبو يعرب المرزوقي
الرسالة التاسعة عشرة : مفهوم التهكم عند كيركجور — د. امام عبد الفتاح

الحولية الخامسة لعام ١٩٨٤ :

الرسالة العشرون : « نظرة في قرينة الاعراب » في الدراسات النحوية القديمة والحديثة
د. محمد صلاح الدين بكر

الرسالة الحادية والعشرون : الأحرويات الاسلامية في الخوميديا الالهية (باللغة الانجليزية)
د. رشا حمود الصباح

الرسالة الثانية والعشرون : تسع وثائق في شئون الحسبة على المساجد في الأندلس د. محمد عبد الوهاب خلاف
الرسالة الثالثة والعشرون : مشروع سوريا الكبرى وعلاقته بضم الضفة الغربية د. أحمد عبد الرحيم مصطفى
الرسالة الرابعة والعشرون : مفاهيم العلاج النفسي الأسري وأنماط التفاعل داخل الأسر المريضة (النشأة والتطور)
د. حامد عبد العزيز الفقي

الحولية السادسة لعام ١٩٨٥ : ـ

الرسالة الخامسة والعشرون : « نحاة القيروان » د. يوسف أحمد المطوع
الرسالة السادسة والعشرون : « من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية » د. محمد عيسى صالحية
الرسالة السابعة والعشرون : « المصاحبة : مفهومها . وبم تتحقق . قيمها الجمالية » د. توفيق علي الفيل
الرسالة الثامنة والعشرون : « مشكلة التأويل العقلي عند مفكري الاسلام في المشرق العربي وخاصة عند ابن سينا الاستاذ / سعيد زايد (مجمع اللغة العربية ـ القاهرة) .
الرسالة التاسعة والعشرون : واقع التاريخ في رواية وجوب العنف (باللغة الانجليزية) د. رشا حمود الصباح
الرسالة الثلاثون : مكانة رواية روبنسون كروزو في القصص اللايوطوبي (باللغة الانجليزية)
د. محمد رجا الدريني


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الرسالة الحادية والثلاثون

مفهوم المعنى
دراسة تحليلية



د. عزمي اسلام
قسم الفلسفة - جامعة الكويت

حوليات كلية الاداب - الحولية السادسة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

المؤلف :

دكتور عزمي اسلام

* استاذ بقسم الفلسفة ـ كلية الآداب ـ جامعة الكويت .
* ألف الكثير من الكتب في المجالات التالية : المنطق الصوري ، المنطق الرمزي ، الميتافيزيقا ، فلسفة العلوم ، الفلسفة المعاصرة .

منها :

ـ «الاستدلال الصوري» في جزأين .

ـ «أسس المنطق الرمزي» .

ـ «مقدمة لفلسفة العلوم» .

ـ «مدخل الى الميتافيزيقا» .

ـ «اتجاهات في الفلسفة المعاصرة» .

* ترجمة بعض الكتب المتعلقة بمجال المنطق ومناهج البحث الى اللغة العربية ، مثل :

ـ «رسالة منطقية فلسفية» ، للدفيج فتجنشتين .

ـ «مقدمة للمنطق» ، لألفرد تارسكي .

* نشر العديد من المقالات والدراسات والبحوث في المجالات سالفة الذكر .

محتوى البحث


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ملخص

ـ يتناول هذا البحث مفهوما أساسيا في اللغة هو مفهوم المعنى . إذ لا قيام للغة بغير معنى ، طالما أن المعنى هو ما يتم التعبير عنه وتوصيله إلى الآخرين ، وطالما أن التعبير والتوصيل (أو الإتصال) هما الوظيفتان الأساسيتان للغة .

ـ يبدأ هذا البحث بتناول مفهوم المعنى بالتحليل ، سواء كان ذلك متعلقا باللفظ أو بالعبارة . فيعرض أولا عرضا نقديا مقارنا للنظريات اللغوية والفلسفية المختلفة المتعلقة بمعاني الألفاظ ، من خلال عدة تصنيفات . ثم يعرض بعد ذلك لمعاني العبارات ولأهم النظريات المتعلقة بها .

ـ كما يتناول هذا البحث بالتحليل ، العلاقة بين المعنى والصدق من زاوية منطقية ، تمثلت في : موضوع الصدق (أو حوامل قيم ـ الصدق) . والنظريات الخاصة بالصدق ، وكذا أهم الشروط الأساسية لصلاحيتها ، فضلا عن تحليل أهم أنواع الصدق المتعلق بالمعنى .

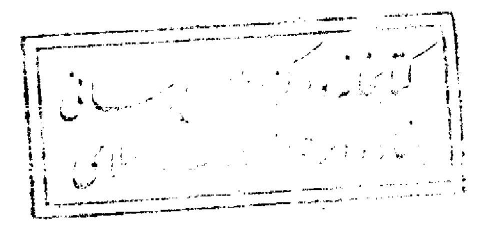
ـ وينتهي البحث إلى تناول بعض المشكلات المتعلقة بالمعنى ، وخاصة ما يتعلق منها بالإتصال ، وإلى التنبيه إلى أهمها (مثل الإلتباس والإشتراك في المعنى والإبهام والغموض) .

ـ وتأتي خاتمة البحث معبرة عن عدة نقاط أهمها :

ـ إن المعاني ليست كيانات قائمة بذاتها أو أن لها وجودا مستقلا .
ـ إن العلاقة بين مكونات اللغة (الألفاظ والعبارات) وبين معانيها ، علاقة إتفاقية قائمة على المواضعة وليست بالعلاقة الضرورية (وإن كان فيها نوع من الإلزام بحكم وجود قواعد الإستخدام) .
ـ أنه من الضروري محاولة تحديد المعاني وتوضيحها قدر المستطاع ، وخاصة بالأساليب المنطقية المختلفة ، وإلا انتهينا إلى كثير من المشكلات المتعلقة بالمعاني ، مما يعطل وظيفة أساسية للغة ، هي الإتصال .

ـ أما عن المنهج المتبع في هذا البحث ، فهو منهج تحليلي قائم أساسا على تحليل فكرة المعنى

وخاصة من الناحية المنطقية . وهو منهج نقدي ، يتمثل في التعقيب على نظريات المعنى المختلفة . وهو منهج مقارن يعتمد على المقارنة بين النظريات المختلفة في المعنى من حيث ما فيها من مزايا وأوجه قصور ، بغرض التعرف على أقلها قصورا فيكون أقربها إلى الصحة .



تمهيد

ـ عادة ما تعرف فلسفة علم من العلوم بأنها بمثابة ما يقال عن هذا العلم ، ولا يكون من بين قضاياه . ومن ثم فقد اهتم أغلب الباحثين في فلسفة العلوم بعدة موضوعات ، من بينها[1] .

١ ـ التحليل النقدي لبعض المفاهيم الأساسية الخاصة بالعلم ، ومبادئه الأولى .

٢ ـ التحليل النقدي لمنهج البحث في العلم ولبعض التطورات والمشكلات المتعلقة به .

٣ ـ تحليل ونقد بعض الفروض المسبقة (وخاصة الفروض الفلسفية) التي قد يأخذ بها العالم في صياغة نظرياته وقوانينه العلمية .

٤ ـ التناول النقدي والتحليلي للغة العلم ، والتعبيرات التي تصاغ فيها قضاياه .

ـ ونحن لو توقفنا عند هذه الإهتمامات التي تنصرف إليها فلسفة العلم ، فسوف نتبين أنها ـ على الرغم من تعددها وإختلاف مراميها ـ تتفق جميعها في صفة مشتركة ، وهي أنها تتناول العلم من خارجه وليس من داخله . أو بعبارة أخرى أنها كلها تقوم على عبارات تتكلم عن العلم وأولياته ومفاهيمه وفروضه المسبقة واللغة التي تساق فيها نتائجه . لكنها لا تتكلم عن موضوعات يهتم بها العالم نفسه . وبتعبير آخر ، فإن فلسفة العلم تتكون من عبارات تقال عن about العلم ، لكنها لا تكون هي نفسها عبارات علمية ، أي لا تكون من بين عبارات هذا العلم ، ومن ثم فهي عبارات لا تقال في العلم .

ـ وهكذا تكون فلسفة اللغة ـ لو طبقنا هذا المعنى بالنسبة للغة بوصفها علماً ـ هي كل ما يقال عن اللغة ، لكنه لا يكون من بين ما يقال في علم اللغة .

إلا أننا حينما نتكلم عن اللغة ، فإننا في الوقت نفسه نستخدم اللغة : في هذه الحالة علينا ألا نخلط بين مستويين من اللغة : اللغة بوصفها علما ، وهي الموضوع الذي نتحدث عنه . واللغة التي نستخدمها في التعبير عن علم اللغة . اللغة الأولى الخاصة بالعلم (أي علم اللغة) ، وهي الموضوع الذي نتكلم عنه ، ونسميها في هذه الحالة « باللغة الشيئية » أو « لغة الموضوع » object-language أو « لغة المستوى الأول » first order أما اللغة الثانية ، وهي التي نستخدمها في الكلام عن الأولى ، فنسميها « باللغة الشارحه » أو « ما بعد اللغة » meta-language أو « لغة المستوى الثاني » second order . وسوف نعود إلى الإشارة إلى هذا المعنى فيما بعد .

ـ وسوف تتضح أغلب هذه الإهتمامات ، أثناء تناولنا بالتحليل لفكرة المعنى . لكن ، لكي يتحقق هذا الهدف ، ينبغي أن نتوقف أولا مع علم اللغة ، لمعرفة وتحديد طبيعة هذا العلم ، والموضوع أو الموضوعات التي يبحثها ، والمبادىء الأساسية التي يقوم عليها ، الأمر الذي يجعلنا ـ بالتالي ـ نتبين علاقة هذا العلم ببعض الدراسات والعلوم الأخرى .

موضوع علم اللغة :

ـ عادة ما يستخدم الإنسان اللغة في حياته اليومية تعبيرا عما في نفسه أو توصيلا لهذا التعبير إلى الآخرين . لكنه قلما يتوقف لكي يسأل عن ماهية اللغة أو طبيعتها أو مكوناتها أو أسسها أو غير ذلك . ولعل موقف الإنسان في هذا الصدد يكون شبيها بموقف من يستخدم الأعداد في الحياة اليومية في مثل البيع والشراء ، لكنه لا يتوقف عند الأعداد نفسها لكي يسأل عن العدد ، ما هو ، وما معناه ، وما طبيعته ، وغير ذلك .

فإذا ما تساءلنا الآن عن موضوع علم اللغة ، فقد تكون الإجابة ميسورة ومباشرة ، وهي أن موضوع هذا العلم هو « اللغة » . لكن أية لغة نعني ؟ هل نعني بها اللغة العربية أم اللغة الإنجليزية أم غيرها ؟ وهل نعني بها لغة الإنسان أم لغة الطير أم غير ذلك ؟ للإجابة عن ذلك نذكر :

١ ـ إننا نقصد بعلم اللغة ، الدراسة المتعلقة باللغة بصفة عامة ، وليست الدراسة المتعلقة بلغة بعينها بالذات . وللتفرقة بين اللغة بمعناها العام language (langage) ، وبين لغة معينة ، فإننا عادة ما نسمي الأخيرة باسم « اللسان » toungue (langue) ، مثل « لسان

العرب » أو « اللسان العربي » بمعنى اللغة العربية أو اللغة التي يتكلمها العرب* . وعلى ذلك فعلم اللغة لا يقتصر على دراسة لغة أو لغات بعينها إنما يدرس اللغة بوصفها ظاهرة إنسانية تتمثل في مختلف لغات أو ألسن البشر . ويمكن تصور العلاقة هنا بين اللغة وبين اللسان ، على أنها علاقة بين الجنس وبين النوع من الناحية المنطقية . فاللغات أو الألسن المختلفة هي أنواع لجنس عام هو اللغة .

٢ ـ كما يلاحظ في هذا الصدد أن اللغة التي نتكلم عنها هنا ، ليست هي اللغة بمعناها الواسع (أي بما في ذلك العلامات والإشارات والإيماءات وغيرها) ، إنما هي اللغة اللفظية بالذات ، مكتوبة أو مقروءة أو مسموعة أو منطوقة . وبهذا يكون المقصود باللغة هنا ، لغة الإنسان دون بقية الكائنات التي توصف أحيانا بأنها ذات لغة

ـ مما سبق يمكن القول بأن اللغة (اللفظية) ظاهرة إنسانية ، وبالتالي يصبح الإهتمام في علم اللغة منصرفاً إلى دراسة الظاهرة اللغوية ، وأنوعها ، ومكوناتها ، ووظائفها .

ـ والظاهرة اللغوية : ظاهرة سلوكية ، طالما أن اللغة اللفظية يتم التعبير عنها بواسطة الكلام speech/ parole ، وطالما أن الكلام هو نوع من السلوك الدال أو ذي المعنى . وهو دال أو ذو معنى على اعتبار أنه مظهر خارجي محسوس ، يحمل في ثناياه معنى معينا (فكرا أو وجدانا أو إشارة أو استخداما أو غير ذلك) . وعلى ذلك فالظاهرة اللغوية (المتمثلة في كلام أو سلوك لفظي) لها شقان :

أ ـ شق محسوس ، هو السياق اللفظي الذي نسمعه منطوقا أو نقرأه مكتوبا .

ب ـ وشق آخر ، وهو المعنى الذي يفهم من هذا السياق .

فإذا قلت (هذا القلم أسود اللون) ، كان السياق اللفظي مكونا من أربع كلمات ، مرتبة على نحو معين ، بحيث أصبح يفهم منها معنى معين هو (وجود شيء معين هو القلم ، وإن هذا الشيء ملون بلون معين هو اللون الأسود) . وهكذا فالمعنى هو ما يفهم من السياق اللفظي ، والسياق اللفظي هو الإطار الذي يتم تقديم هذا المعنى من خلاله . ولعلنا نجد ما يماثل هذا التمييز كذلك في المنطق ، بين العبارة وبين القضية . فالعبارة هي القالب أو الإطار

---

* ولعل هذا المعنى كان الأساس في تسمية « مدرسة الألسن » (والتي أصبحت بعد ذلك « كلية الألسن ») بهذا الاسم ، تعبيرا عن الهدف من إنشائها ، وهو تعليم لغات معينة مثل الإنجليزية أو الفرنسية أو الإسبانية أو غير ذلك .

اللفظي الذي نقدم من خلاله القضية . أما القضية فهي المعنى الذي يفهم من هذا الإطار اللفظي . وينبغي أن نلاحظ في هذا الصدد الملحوظات التالية :

١ ــ أن المعنى لا يكون منفصلاً عن السياق اللفظي ، بحيث نقول هذا هو السياق ، وذاك هو المعنى . أو أن هذه هي جملة العبارات في جانب ، وتلك هي جملة المعاني في جانب آخر . بل إن المعنى والسياق مرتبطان إرتباطا وثيقا ، بحيث لا تكون العلاقة بينهما كالعلاقة بين القلم من جانب وبين الجنيه الذي اشترى به القلم من جانب آخر . إنما يمكن تصوير العلاقة بينهما كما لو كانا وجهين لورقة واحدة أو عملة واحدة ، بحيث لا يمكن نزع أحد وجهي الورقة عن الوجه الآخر ، أو فصل أحد وجهي العملة عن وجهها الثاني .

٢ ــ إننا حين نتكلم عن العبارات ذات المعنى إنما نذكرها بوصفها هي العبارات التي يتألف منها السياق اللغوي . أما الصيغ التي تتكون من ألفاظ لا تدل ـ بحكم ترتيبها ـ على معنى فإنها لا تدخل ضمن إطار السياقات اللغوية . فالعبارة السابقة : (هذا القلم أسود اللون) ذات معنى ، أما الصيغة اللفظية التالية : (اللون القلم أسود هذا) فلا تدل على معنى . وسوف نعود مرة أخرى إلى توضيح هذه الملحوظة فيما بعد أثناء تناولنا لمعاني العبارات .

طبيعة اللغة ومكوناتها :

أ ــ ذكرنا من قبل أن الإجابة عن السؤال الذي يسأل عن موضوع علم اللغة إجابة ميسورة ومباشرة ، وهي أن موضوع هذا العلم هو « اللغة » ذاتها . أما الإجابة عن السؤال الذي يسأل عن طبيعة اللغة ، فهي قد لا تكون ميسورة أو مباشرة . لأن السؤال عن معنى اللغة أو طبيعتها ـ (بوصفها هي موضوع هذا العلم) ـ قد يتطلب تحديدا أو تعريفا دقيقا لماهية اللغة ، أو للمعنى الذي يتبادر إلى أذهاننا حين نسمع كلمة « لغة » . والواقع أن كلمة « لغة » من الكلمات التي عادة ما تستخدم في سياق الحديث بمعنى غير محدد تمام التحديد ، الأمر الذي قد يتطلب الوقوف عندها لمحاولة تعريفها أو تحديد معناها .

إلا أننا نلاحظ في هذا الصدد أنه لا يكاد يوجد تعريف واحد جامع مانع للغة ، متفق عليه بين الباحثين ، بقدر ما توجد تعريفات كثيرة تعكس زوايا مختلفة يتم من خلالها النظر إلى ماهية اللغة وإلى معناها :

ـ فأحيانا ما ينظر إلى اللغة من منظور يغلب عليه الطابع الإجتماعي ، وبالتالي يتم تعريفها على أنها ظاهرة إجتماعية ، تخضع ـ شأنها شأن بقية الظواهر الإجتماعية الأخرى ـ لعوامل وشروط كثيرة ، سواء من حيث النشأة أو التطور أو الأهداف أو الوظائف . وإلى مثل هذا التعريف يذهب أصحاب المدرسة الإجتماعية (٢) في دراسة اللغة وفي علم الإجتماع اللغوي .

ـ وأحيانا ينظر إلى اللغة من منظور عملي براجماتي ، وبالتالي يتم تعريفها براجماتيا ، بوصفها هي الأداة التي من شأنها أن ترسم للفرد طريقا وتحدد له سلوكا في تعامله مع الغير . فاللغة بهذا المعنى هي الأداة التي تترجم في شكل سلوك (لفظي) ناجح من شأنه أن يحقق وظائف معينة ، مثل تسجيل الأفكار أو التعبير عنها أو توصيلها إلى الآخرين . فاللغة بهذا المعنى (وسيلة للتوصيل ، وأداة للتسجيل ، ومساعد آلي للتفكير)(٣) .

ـ كما ينظر كذلك أحيانا إلى اللغة من حيث الوظائف والأهداف والمرامي ، فتعرف تعريفا غائيا أو تعريفا وظيفيا ، مثل تعريف ابن جني (المتوفي عام ٣٩٢ هجرية) لها على أنها (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)(٤) .

ـ إلا أن مثل هذه التعريفات السابقة لا تكاد تقدم إجابات محددة عن السؤال المطروح أساسا ، وهو « ما هي اللغة ؟ » . لأن الإجابة الموضوعية هي التي تحدد بوضوح ماهية هذا الموضوع الذي نسميه باللغة . لذا فإن أهم أنواع التعريفات للغة ، هي التعريفات الموضوعية التي تحاول تقديم إجابة عن السؤال الذي يسأل عن ماهية اللغة . كأن نقول أن اللغة هي : « مجموعة أصوات » أو « مجموعة من رموز » أو أنها « نسق أو نظام من رموز » أو غير ذلك . من خلال مثل هذه الإجابات الموضوعية عن ماهية اللغة ، نستطيع أن نذكر أهم السمات الواضحة نسبيا للغة التي تحدد طبيعتها ، وذلك كما يلي .

١ ـ إن اللغة كيان مجرد abstract entity ذو ترتيب أو نظام يقوم بين مكوناته ، على نحو يجعل منه نسقا system ، أو نظاما نسقيا .

٢ ـ إن اللغة تتكون من وحدات أساسية مترابطة على نحو نسقي systematic منظم ، سواء كانت هذه الوحدات هي الرموز بأنواعها (الثابتة أو المتغيرة أو البسيطة أو المركبة أو غير ذلك) وذلك بناء على التحليل القائم على الفهم المشترك common sense بين الناس . أو كانت هي أجزاء الرموز مثل الفونيمات Phonemes طبقا للتحليل المعاصر . وسنكتفي مؤقتا بالأخذ بوجهة النظر القائمة على الفهم المشترك .

٣ ــ إن هذه الوحدات ـ وخاصة على مستوى الكلمات أو الألفاظ ـ يكون معناها إتفاقيا أو إصطلاحيا conventional ، على أساس أنه لا توجد علاقة ضرورية تربط بين اللفظ وبين معناه أو دلالته ، إنما هي أمر اصطلاحي مما يتفق عليه أو يصطلح الناس .

٤ ــ إن هذا النسق أو النظام اللغوي قائم على عدة قواعد تحكم كيفية تنظيم الأصوات في كلمات ذات معنى ، وتنظيم الكلمات في جمل وعبارات ذات معنى .

٥ ــ إن هذا النسق أو النظام اللغوي يستخدم أساسا لتحقيق وظيفتين هما : التعبير ، والتوصيل أو الإتصال .

ــ يمكننا أن نستخلص من خلال السمات العامة للغة ـ السابق ذكرها ـ أهم الموضوعات التي يبحثها علم اللغة ، والتي تتعلق بموضوع بحثنا ، وهو المعنى . والواقع أننا يمكن أن نصنف أهم موضوعات علم اللغة من خلال هذا المنظور ، إلى تصنيفين :

التصنيف الأول :

ويتعلق بمكونات اللغة وقواعد إستخدامها . فلو حللنا اللغة ، نتبين أنها تتكون من جمل وعبارات . وإن العبارة الواحدة تتكون من كلمات أو ألفاظ . وإن اللفظ الواحد يتكون من عدد أصوات . وهكذا تصبح أهم موضوعات علم اللغة ، هي :

١ ــ دراسة الأصوات Phonetics ، سواء كانت تلك الدراسة منصرفة إلى الدراسة العامة للأصوات general phonetics (مثل دراسة مواضع النطق وطريقته وغير ذلك) أو دراسة وظائف الأصوات في اللغة (وخاصة من حيث تكوين المفردات) وتسمى بالدراسة التنظيمية للأصوات أو الفونولوجيا phonology .

٢ ــ ودراسة الألفاظ أو المفردات Lexicography وتتعلق :

ــ بدراسة شكل الكلمة وكيفكية تكوينها وطبيعتها ، وتسمى في هذه الحالة بالمورفولوجيا morphology .

ــ ودراسة معاني المفردات ، وتسمى في هذه الحالة بعلم المعنى (وأحيانا علم الدلالة) أو السيمانتيك Semantics .

٣ ــ ودراسة الجمل والعبارات (أو الرموز المركبة) من حيث البنية structure أو التكوين . أي دراسة كيفية التأليف أو الربط بين الكلمات لتكوين جمل أو عبارات ذات معنى . وعادة ما

تسمى هذه الدراسة بالبناء أو التركيب اللغوي أو السينتاكس Syntax .

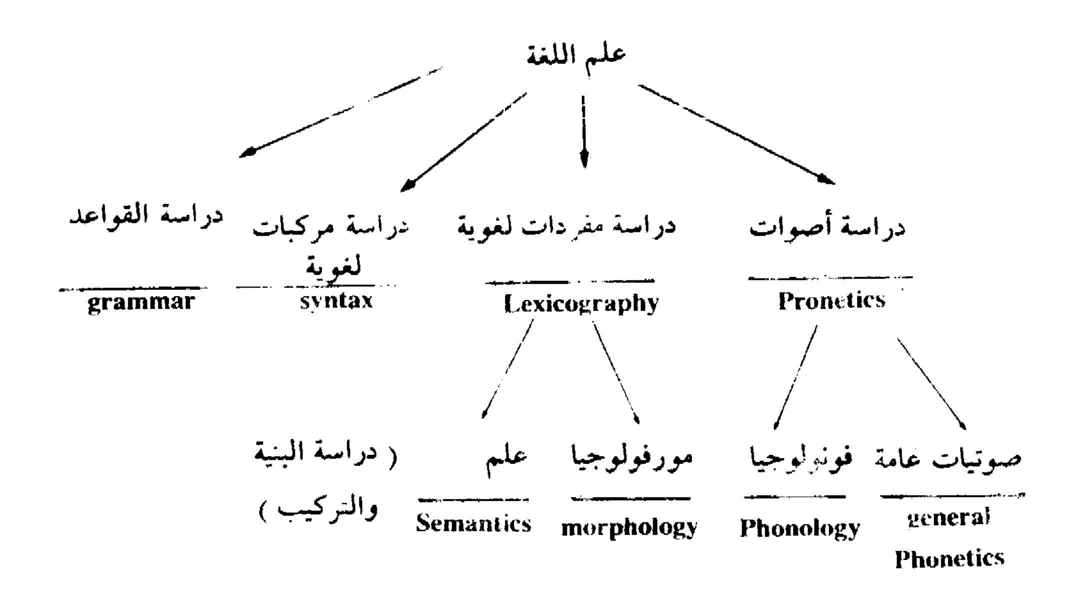
٤ ــ ودراسة القواعد grammar الخاصة :

ــ بالربط بين الأصوات لتكوين كلمات أو مفردات .

ــ وبالربط بين الكلمات لتكوين جمل وعبارات .

ــ وبالربط بين العبارات والجمل للتعبير ، ونقل أو توصيل المعنى إلى الآخرين .

ويمكن التعبير عن هذا التصنيف بما يلي :



التصنيف الثاني :

ويقوم أساسا على فكرة المعنى وما يتعلق بها ، مثل :

١ ــ دراسة الكلمات بوصفها دالة على معاني (سيمانتيمات) semantemes ، أو بوصفها ناقلة للمعنى أو دالة على الروابط بين المعاني (مورفيمات) morphemes

٢ ــ دراسة معاني الكلمات أو المفردات ، أو علم المعنى Semantics .

٣ ــ دراسة معاني السياقات اللغوية أو العبارات المختلفة .

٤ ــ ودراسة القواعد الخاصة بتكوين المفردات وباستخدامها ، وكذا بتكوين العبارات والجمل وإستخدامها .

ـ إلا أننا ينبغي أن نلاحظ ما سبق ، أن دراسة المعنى في اللغة ، ليست مقصورة على دراسة معاني المفردات وحدها أو السيمانتيك ، بل تتعداها إلى دراسة معاني السياقات اللفظية التي تبدى على شكل جمل أو عبارات . لذا فترجمة كلمة Semantics بعلم المعنى في اللغة العربية قد يكون فيه توسع للإستخدام ، مع أن المقصود به هو معاني المفردات أو الكلمات . وليس المعنى بوجه الإجمال .

اللغة والفكر :

ـ ذكرنا من قبل أن اللغة والفكر مترابطان ترابطا وثيقا ، على اعتبار أن اللغة هي الوعاء أو المظهر الخارجي الذي يتم تقديم الفكر من خلاله . حقا أن ما يدور في خلد الإنسان من أفكار ووجدانات وغيرها ، يمكن التعبير عنه بأكثر من وسيلة . كالألوان والخطوط في الرسم ، أو النغمات والألحان في الموسيقى ، أو المجسمات والحجوم في النحت ، أو الإشارات والإيماءات والحركات في الرقص ، رغم ذلك . إلا أن اللغة اللفظية هي أكثر الأدوات شيوعا في التعبير عن ذات الإنسان ، بل وأكثرها دقة وشمولا كذلك .

ـ ونقصد بالفكر هنا في شموله ، أشياء عديدة أهمها :

أ ـ الأفكار ، سواء كانت صورا ذهنية أو أفكارا مجردة .

ب ـ والإتجاهات العامة للفكر ، وطرق التفكير وأساليبه .

وهذان المحوران هما اللذان تتبدى من خلالهما بشكل واضح العلاقة بين الفكر واللغة :

١ ـ فألفاظ اللغة تعبر عن الأفكار المناظرة لها في عقل الإنسان وتدل عليها . وقد عبر عن هذا المعنى دي سوسير F De Saussure (١٨٥٧ ـ ١٩١٣) في تعريفه للغة بأنها (مجموعة من العلامات تعبر عن الأفكار)[illegible] . وعادة ما تسمى النظرية التي تعبر عن هذا الموقف باسم نظرية الأفكار ideational theory التي سوف نعرض إلى ذكرها بالتفصيل في موضعها من هذا البحث .

٢ ـ إلا أن الفكر لا يكون فكرا إلا إذا مارس العقل وظيفته الأساسية ، وهي الربط* . أي إذا تم الربط بين عدة أفكار .

---

* والعقل لغويا هو الربط ، فيقال عقل زيد حصانه أي ربطه . ومن ثم فوظيفة العقل الأساسية هي الربط .

أ ـــ إما لتكوين فكرة موحدة عن شيء من عدة صور ذهنية ، مثل فكرتي عن هذه الوردة من عدة صور أو إنطباعات عن اللون والشكل والرائحة وغير ذلك(٦) .

ب ـــ أو لتكوين فكرة مجردة عن شيء من مجموعة من الأفكار المتماثلة أو المتشابهة (في صفة أو أكثر) ، مثل فكرتي عن « الوردة » من أفكاري البسيطة عن هذه الوردة وتلك وغيرهما .

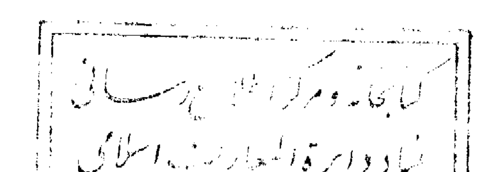
جـ ـــ أو لتكوين إتجاه عام في التفكير يسود أغلب موضوعات الفكر ، كالإتجاه الإستقرائي أو الإتجاه الإستدلالي بوجه عام .

ـــ واللغة ترتبط بالفكر من هاتين الزاويتين : زاوية الأفكار ، وزاوية الإتجاهات الفكرية . فالأفكار يتم تثبيتها والتعبير عنها بالألفاظ ، بالسياقات التي ترد فيها تلك الألفاظ . كما يتم التعبير عن الإتجاهات الفكرية بالتعبيرات اللغوية المختلفة . لكن اذا كانت هناك علاقة وثيقة بين الفكر وبين اللغة على هذا النحو ، فأيها يكون أكثر تأثيرا في الاخر ، الفكر أم اللغة ؟ هناك عدة إجابات عن هذا السؤال ، نلخص عددا من المواقف ، أهمها :

أ ـــ موقف يرى أصحابه أن اللغة أكثر تأثيرا في الفكر ، وخاصة فكر الجماعات . ويمثل هذا الموقف سابير E.Sapir الذي يرى (أن اللغة هي التي تجعل مجتمعا ما يتصرف ويفكر بالطريقة التي يتصرف ويفكر بها . وإن ذلك المجتمع لا يرى العالم إلا من خلال لغته . فاللغة تسهل الفكر وتساعد على نموه)(٧) .

كما يمثل هذا الموقف كذلك بنيامين ورف Whorf.B.L الذي ذهب إلى أن الإنسان أسير لغته ، وأننا نقسم العالم بموجب الخطوط التي ترسمها لنا لغتنا(٨) .

ب ـــ وموقف ثاني يرى أصحابه تغليب جانب الفكر في تأثيره على اللغة . ويمثل هذا الموقف كورزبسكي A. Korzybsky(١٨٧٩ ـ ١٩٥٠) الذي ذهب إلى أن طريقة التفكير لدى مجتمعات معينة ، هي التي تحدد إسلوب تراكيبهم اللغوية . فمثلا : لأن التفكير عند العرب والفرنسيين يغلب عليه الطابع الإستدلالي deductive ، فإن الصفة في لغتيهم تتبع الموصوف ، كالقول : « كتاب أسود » أو «livre noir » فالموصوف أولا ثم الصفة . بينما التفكير عند الإنجليز تفكير إستقرائي inductive ولذا فالموصوف عندهم يأتي بعد الصفة ، كالقول «black book» فالصفة أولا ثم الموصوف .(٩) كما أن الاهتمام بالأفعال أكثر من الأشخاص يتبدى في الجملة الفعلية في اللغة العربية التي تبدأ بالفعل ثم الفاعل مثل « كتب على الدرس » . بينما يظهر الإهتمام بالأشخاص نفسها



أكثر من الأفعال في مثل هذه الجمل في اللغات الأجنبية المختلفة ، مثل الإنجليزية he wrote the lesson التي يأتي فيها الفاعل قبل الفعل .

جـ ــ وموقف ثالث يرى أصحابه الإكتفاء بتأكيد الصلة بين الفكر واللغة وعدم الفصل بينهما . ويمثل هذا الموقف دعاة المدرسة السلوكية وخاصة واطسن J. Watson الذين لا يفصلون بين الفكر وبين اللغة على اعتبار أنهما نوعان من السلوك الإنساني سواء بسواء .

د ــ أما الموقف الرابع ، فهو الأكثر شيوعا وقبولا لدى المعاصرين ، ويرى دعاته أن العلاقة متبادلة بين اللغة وبين الفكر من حيث التأثير . فهما يعتمدان الواحد منهما على الآخر أو يتبادلان التأثير أحدهما في الآخر (فنحن لا نستطيع التفكير أبعد من قدرتنا اللغوية ، كما أننا لا نستطيع أن ننطق بما لا نستطيع التفكير فيه)[١٠] .

ــ والواقع اننا لو قارنا بين هذه المواقف السابقة ، نتبين أن الموقف الأخير قد يكون أكثر دقة . إذ يغلب الأول من جانب اللغة على الفكر ، ومن ثم لا نستطيع أن نفكر إلا من خلال ما نتكلم عنه . بينما يغلب الثاني جانب الفكر على اللغة ، وبالتالي لا نتكلم إلا من خلال ما نفكر فيه . في حين يكتفي الموقف الثالث بذكر العلاقة القوية بين الجانبين ووصلهما ، دون أن يتجاوز ذلك إلى القول بتأثير أحد الجانبين في الآخر . أما الموقف الأخير ، فهو لا يكتفي بذكر العلاقة بين اللغة والفكر ، ولا يغلب تأثير أحد الجانبين في الآخر ، إنما يرى أن التأثير بينهما متبادل ، وأن التفاعل بينهما أمر واقع . وهذا الموقف الأخير هو ما نميل إلى الأخذ به في هذا البحث .

اللغة والمنطق :

ــ يتعلق بالتحليل السابق ، تحليل آخر للصلة بين اللغة وبين المنطق ، على إعتبار أن المنطق هو العلم الذي يدرس الفكر وصوره المختلفة . فطالما أن اللغة هي المظهر الخارجي للفكر ، وطالما أن الفكر ــ بوصفه عملية ــ يمكن التعبير عنها بألفاظ اللغة ، ونقل أو توصيل هذا التعبير إلى الآخرين بنفس الكيفية . وطالما أن المنطق هو الذي يدرس الفكر من حيث قوالبه وصوره المختلفة . إذن يكون من الطبيعي إرتباط اللغة بالمنطق .

وبعبارة أخرى ، فطالما أن هناك علاقة وثيقة بين اللغة والفكر على النحو الذي أوضحناه ، فمن الطبيعي أن تكون هناك علاقة وثيقة بين العلمين اللذين يدرسان الجانبين ، أي علم اللغة ، وعلم المنطق . والعلمان يمثلان مستويين مختلفين ، وإن كانا متناظرين ، وهما :

مستوى محسوس (اللغة) ومستوى معقول (الفكر) . ويمكن توضيح هذا التناظر بين المستويين كما يلي :

مستوى الفكر (المنطق)		مستوى اللغة
التصورات (والأفكار)	وتناظرها	الحدود (والألفاظ)
القضايا	وتناظرها	العبارات والجمل

ـ وهكذا فالتصورات الموجودة في الذهن يتم التعبير عنها بالحدود* . وتتكون القضايا حين يتم الربط بين التصورات ، وهذا يتم التعبير عنه بالجمل والعبارات مثل « نهر النيل عذب الماء » . فنهر النيل ، حد يسمى بالموضوع و « عذب الماء » حد آخر يعبر عن صفة يوصف بها الموضوع أو تحمل عليه ، لذا يسمى بالمحمول .

وعلى ذلك فالقضية التي تتكون من تصورين وعلاقة تربط بينهما (وهي القضية الحملية) ، تناظرها العبارة التي تتكون من حدين مرتبطين بنفس العلاقة . ولما كان المنطق يدرس التصورات والقضايا ، فمن الطبيعي أن يكون على صلة قوية بما يناظرها من ألفاظ وعبارات لغويه .

ـ ومن الطبيعي ، بالتالي ، أن تكون قواعد التفكير الصحيحة ، أي قواعد المنطق ، مناظرة ومماثلة لقواعد اللغة من حيث البنية والتركيب . طالما أن اللغة تعبير عن التفكير ، أو بالأحرى هي متفقة معها . وهذا يعني أن هناك تناظرا بين قواعد الفكر (أو المنطق) وبين قواعد اللغة (أو النحو) . ولقد تنبه المفكرون القدامى إلى هذه العلاقة ، وخاصة المفكرون المسلمون :

أ ـ فمنهم من جمع بين المنطق وبين النحو (حتى قيل أن النحو منطق لغوي ، وأن المنطق نحو عقلي)[١١] مثل أبي حيان التوحيدي (المتوفي في أواخر القرن الرابع الهجري) الذي ذهب إلى (أن البحث عن المنطق قد يرمي بك إلى جانب النحو ، والبحث عن النحو قد يرمي بك إلى جانب المنطق ، ولولا أن الكمال غير مستطاع لكان يجب أن يكون المنطقي نحويا ، والنحوي منطقيا)[١٢] .

---

* والحد في المنطق هو اللفظ أو جملة الألفاظ التي تكوّن جزءا من معنى العبارة مثل « هذا القلم » ومثل « أسود » في العبارة « هذا القلم أسود اللون » .

ولقد ربط إخوان الصفاء بين المنطق وبين اللغة على أساس الربط بين النطق بمعنى الكلام وبين النطق بمعنى التفكير ، فذهبوا إلى (أن المنطق مشتق من نطق ، ينطق ، نطقا . والنطق فعل من أفعال النفس الإنسانية . وهذا الفعل نوعان : فكري ولفظي . فالنطق اللفظي هو امر جسماني محسوس ، والنطق الفكري أمر روحاني معقول)[١٣]

ب ــ لكن هناك من فرق منهم وميز بين المنطق والنحو . ولعل المناظرة الشهيرة التي أوردها أبو حيان التوحيدي في كتاب « الأمتاع والمؤانسة » ، وذكرها ياقوت في : معجم الأدباء » والتي جرت بين أبي بشر متى بن يونس المترجم وبين أبي سعيد السيرافي النحوي ، حول المفاضلة بين النحو المنطق ، توضح هذا التمييز . فقد كان كثير من المناطقة ـ منذ القرن الرابع الهجري ـ يفضلون المنطق على النحو ، ويذهبون إلى إمكان إستغناء الأول عن الثاني وليس العكس . أما النحويون فكانوا يذهبون إلى ما هو على خلاف ذلك[١٤] .

ولعل مما يستشهد به في هذا الصدد :

١ ــ (منافاة الإشتقاق اللغوي للمبدأ الأساسي الذي يقوم عليه المنطق ، وهو مبدأ عدم التناقض) . ففي اللغة العربية مثلا نجد أحيانا : تسمية المتضادين باسم واحد (كقولهم « الجون » للأبيض والأسود ، و « الصريم » الليل والصبح ، و « الند » للمثل والضد ، و « الزوج » للذكر والأنثى ، و « الناهل » للعطشان والريان)[١٥] .

٢ ــ والإختلاف بين التحليل اللغوي للعبارة وبين التحليل المنطقي لها . فبالنسبة للعبارة التالية مثلا (كتاب المنطق فوق المنضدة) يمكن تحليل صورتها النحوية أو « شكلها النظمي » Syntactical form بالطريقة المعتادة في علم اللغة . لكن تحليلها منطقيا بطريقة برتراند رسل مثلا ، أمر مختلف . فهي تحلل منطقيا إلى العبارات التالية :

ــ يوجد كتاب واحد على الأقل .

ــ هذا الكتاب في المنطق .

ــ توجد منضدة واحدة على الأقل .

ــ هذا الكتاب فوق المنضدة (أو أنه يرتبط بالعلاقة المكانية « فوق » مع تلك المنضدة) .

ــ ولقد ظلت العلاقة بين المنطق وبين النحو العام (المتعلق باللغة بصفة عامة) ، والنحو الخاص

(المتعلق بلغة معينة أو بلسان معين) موضع مناقشة (بالقبول أو الرفض) سواء عند المفكرين العرب أو الغربيين ، حتى اتخذ المنطق الجديد سمته الصورية الخالصة الرمزيـة . ولم تعد العلاقة في هذه الحالة مباشرة بين المنطق وبين اللغة ، بقدر ما أصبحت علاقة مباشرة بين الفكر المنطقي وبين جهاز رمزي notation لا يتضمن ألفاظا لغوية ، بل يتضمن عددا من المتغيرات والثوابت المنطقية . وهذا ما يتضح في المنطق الرياضي الحديث والمنطق الرمزي المعاصر .

تحليل فكرة المعنى Meaning

ـ من كل ما سبق ، تتضح أهمية دراسة المعنى بالنسبة للغة والفكر سواء بسواء . (فبدون المعنى لا يمكن أن تكون هناك لغة)[١٦] ، بل إن اللغة كما تعرّف أحيانا إن هي إلا (معنى موضوع في صوت)[١٧] . لكن يبقى بعد ذلك أن نسأل : وما هو المعنى ؟ أو بعبارة أخرى ما معنى المعنى .

عادة ما يقال ـ لغويا ـ أن المعنى هو (ما يقصد بشيء) . في هذه الحالة ، ما الذي يقصد إذن بالمعنى ؟ يذكر الجرجاني (المتوفى عام ٨١٦ هجرية) في « التعريفات » أن المعاني هي « الصور الذهنية » التي توضع ألفاظ مناظرة لها . فإذا كان المقصود بالصورة الذهنية هو اللفظ سميت في هذه الحالة بمعنى اللفظ . وهكذا يكون المعنى هو ما يقصد (أي الصورة الذهنية) بشيء (أي اللفظ) . أما إن كانت الصورة الذهنية ، هي ما نفهمه من اللفظ ، فإنها تسمى في هذه الحالة بالمفهوم . وهكذا لو بدأنا من الصورة الذهنية ، وثبتناها بلفظ يناظرها ، كانت الصورة هي معنى اللفظ . أما لو بدأنا من اللفظ لكي نفهم منه صورة ذهنية ، كانت الصورة هي المفهوم . ولقد عبر الجرجاني عن ذلك بقوله أن المعاني (هي الصور الذهنية من حيث أنه وضع بإزائها الألفاظ . والصور الحاصلة في العقل : فمن حيث أنها تقصد باللفظ سميت معنى ، ومن حيث أنها تحصل من اللفظ سميت مفهوما) .

ـ وهكذا يمكن تحديد معنى المعنى الآن ـ مؤقتا ـ بأنه هو الصورة الذهنية المناظرة للفظ ، أو هي المفهوم الذي يفهم منه .

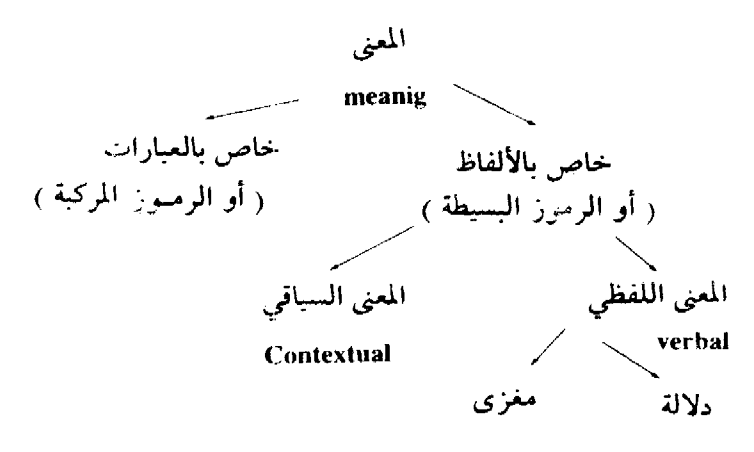
إلا أننا ينبغي أن نلاحظ في هذا الصدد الملحوظتين التاليتين :

أ ــ أنه كثيرا ما تستخدم كلمتا « معنى » و « دلالة » على أنهما مترادفتان ، وخاصة حينما يكون المعنى مقصورا على الألفاظ المفردة . ولذلك عادة ما تترجم كلمة Semantics وهي كما ذكرنا ـ العلم الذي يدرس المعنى الخاص بالمفردات بوجه عام ـ تترجم بـ « علم الدلالة »[١٨] . إلا أن مفهوم « المعنى » كما ذكرنا من قبل ، أعم وأشمل من مفهوم الدلالة ، طالما أن المعنى يمكن أن يكون للفظ كما يمكن أن يكون للعبارة أو للجملة ، ولا يكون مقصورا بالضرورة على الألفاظ وحدها . وهذا من شأنه أن يؤدي إلى الملحوظة التالية .

ب ــ إن ما له معنى في اللغة ، هو : الألفاظ (أو الرموز البسيطة) ، وكذلك الجمل والعبارات (أو الرموز المركبة) . وسوف نسمي المعنى الخاص باللفظ :

١ ــ إما بالمعنى اللفظي سواء كان ذلك بالدلالة (وهي التي كان يسميها الجرجاني بالمعنى) أو بالمفهوم ، وذلك إذا تكلمنا عن اللفظ على حدة .

٢ ــ أو بالمعنى السياقي إذا تكلمنا عن اللفظ حين يستخدم في العبارة أو الجملة . وهذا يجعلنا ننتهي إلى تصنيف المعنى على النحو الآتي :



وفيما يلي تفصيل ما أوجزناه ، من خلال تحليلنا لأنواع المعنى :

أنواع المعنى :

يمكن تصنيف أنواع المعنى ـ بناء على ما ذكرناه آنفا ـ إلى صنفين أساسيين :

١ ــ المعنى الخاص بالألفاظ ، وينقسم بدوره إلى قسمين :

أ ــ المعنى اللفظي : ويتعلق بمعاني الألفاظ المفردة : ما يفهم منها ، وما تدل عليه . وهكذا فالمعنى اللفظي يمكن أن يكون ـ طبقا لرأى الجرجاني ـ هو المفهوم أو هو الدلالة .

ب ــ المعنى السياقي : ويتعلق بمعاني الألفاظ حين ترد وتنتظم في سياقات هي الجمل والعبارات المختلفة

٢ ــ والمعنى الخاص بالعبارات بوصفها مركبات أو سياقات ذات معنى

وسوف نتناول كل واحد من النوعين الأساسيين للمعنى بشيء من التفصيل ، وذلك كما يلي :

أولا : المعنى الخاص بالألفاظ

I ـ المعنى اللفظي

ـ إذا كانت اللغة ذات المعنى يمكن تحليلها إلى عبارات ذات معنى ، وبالمثل إذا كانت العبارات ذات المعنى يمكن تحليلها إلى ألفاظ ذات معنى . فهل الألفاظ بدورها يمكن أن تحلل إلى وحدات أقل من اللفظ وتكون ذات معنى ؟ أم أن الألفاظ هي الوحدات الأخيرة ذات المعنى في اللغة التي يمكن أن ننتهي إليها في عملية التحليل ؟

مما لا شك فيه أن اللفظ الواحد يتكون من عدة أجزاء أو أصوات هي الفونيمات Phonemes . والفونيم هو الوحدة الصوتية التي تكوّن معنى اللفظ ، وإن لم تكن هي في ذاتها ذات معنى ، مثل : b, a, t ، التي لا تكون كل واحدة منها على حدة ذات معنى ، إلا أنها تكوّن ـ حين ترتب على نحو معين ـ مع غيرها ، معنى كلمة table (وكأن مهمة الفونيمات مقصورة على الإشتراك في بناء وحدات أكبر منها . لكن هذه المهمة تنتهي بمجرد أن يتم ذلك البناء) . كما هو الحال في الأجزاء الكثيرة التي تتكون منها الساعة ، فكل منها في ذاته لا يسمح لنا بمعرفة الوقت ، لكنها مجتمعة ومرتبة بنظام معين ، تعطينا معنى الساعة وتعرفنا الوقت . ومثل النغمات الموسيقية التي لا تكون كل واحدة منها على حدة لحنا ، لكنها مجتمعة ومرتبة بشكل معين ، تعطينا لحنا .

وعلى ذلك فالفونيم هو الصوت الذي يؤدي ـ مع غيره ـ إلى تكوين معنى

اللفظ ، لكنه هو نفسه لا يكون له في ذاته معنى محدد .

ـ هكذا ننتهي إلى القول بأن الألفاظ هي أصغر وحدات لغوية تكون ذات معنى .
لذا يعرف أبو الحسن بن علي اللفظ المفرد بأنه (ما دل بالوضع على معنى لا جزء له)[١٩] . وهذا يفيد (أن اللفظة الواحدة هي المعنى الذي استقلت به . . . ومن العبث أن يبحث عن دلالة مستقلة لأي من أجزائها ، حتى وإن لاح للسامع أو القارىء وكأن بعضا منها يحمل دلالة مستقلة)[٢٠] .
لكن كيف يكون للفظ معنى ؟ هل لأنه يدل على شيء آخر هو معناه ؟ وإن كان الأمر كذلك ، وإن كان ما يدل على غيره بحيث يكون رمزا له ، فهل نسمي الألفاظ اللغوية ذات المعنى رموزا لأنها تدل على أشياء أخرى سواها ، هي معانيها ؟ لعل هذا هو أساس تعريف اللغة ـ كما ذكرنا من قبل ـ بوصفها نسقا أو نظاما يتكون من رموز . للإجابة عن : كيف يكون للرمز (اللفظ) معنى ؟ يمكن القول إذن بأن يكون الرمز بديلا عن شيء آخر يدل عليه . لكن ما الذي يدل عليه الرمز او يكون بديلا عنه ؟ هل هو الشيء الموجود في الواقع الخارجي ، فيكون الشيء هو معناه ؟أم هل هو الفكرة القائمة في الذهن ، فتكون الفكرة أو الصورة الذهنية هي معناه ؟ أم هل هما الإثنان الشيء والفكرة ؟ أم هل هو لا هذا ولا تلك ، بل العلاقة التي تربط بين الرمز والفكرة ؟ وهل هذه العلاقة ضرورية أم إتفاقية ؟ وكيف قامت أو نشأت ، ومن ثم كيف يكتسب اللفظ أو الرمز معناه ؟ كل هذه الأسئلة ، وغيرها ، عادة ما تثار وتطرح في مثل هذا الصدد ، وتمثل الإجابة عنها مواقف ونظريات مختلفة في المعنى سنشير إلى أهمها فيما يلي :

أهم التصنيفات لنظريات المعنى (اللفظي) :

يمكن تصنيف أهم نظريات المعنى اللفظي من عدة زوايا ، مثل : أساس

اللفظ ، لكنه هو نفسه لا يكون له في ذاته معنى محدد .

ـ هكذا ننتهي إلى القول بأن الألفاظ هي أصغر وحدات لغوية تكون ذات معنى .
لذا يعرف أبو الحسن بن علي اللفظ المفرد بأنه (ما دل بالوضع على معنى لا جزء له)[19] . وهذا يفيد (أن اللفظة الواحدة تعني المعنى الذي استقلت به . . . ومن العبث أن يبحث عن دلالة مستقلة لأي من أجزائها ، حتى وإن لاح للسامع أو القارىء وكأن بعضا منها يحمل دلالة مستقلة)[20] .
لكن كيف يكون للفظ معنى ؟ هل لأنه يدل على شيء آخر هو معناه ؟ وإن كان الأمر كذلك ، وإن كان ما يدل على غيره بحيث يكون رمزا له ، فهل نسمي الألفاظ اللغوية ذات المعنى رموزا لأنها تدل على أشياء أخرى سواها ، هي معانيها ؟ لعل هذا هو أساس تعريف اللغة ـ كما ذكرنا من قبل ـ بوصفها نسقا أو نظاما يتكون من رموز . للإجابة عن : كيف يكون للرمز (اللفظ) معنى ؟ يمكن القول إذن بأن يكون الرمز بديلا عن شيء آخر يدل عليه . لكن ما الذي يدل عليه الرمز او يكون بديلا عنه ؟ هل هو الشيء الموجود في الواقع الخارجي ، فيكون الشيء هو معناه ؟أم هل هو الفكرة القائمة في الذهن ، فتكون الفكرة أو الصورة الذهنية هي معناه ؟ أم هل هما الإثنان الشيء والفكرة ؟ أم هل هو لا هذا ولا تلك ، بل العلاقة التي تربط بين الرمز والفكرة ؟ وهل هذه العلاقة ضرورية أم إتفاقية ؟ وكيف قامت أو نشأت ، ومن ثم كيف يكتسب اللفظ أو الرمز معناه ؟ كل هذه الأسئلة ، وغيرها ، عادة ما تثار وتطرح في مثل هذا الصدد ، وتمثل الإجابة عنها مواقف ونظريات مختلفة في المعنى سنشير إلى أهمها فيما يلي :

أهم التصنيفات لنظريات المعنى (اللفظي) :

يمكن تصنيف أهم نظريات المعنى اللفظي من عدة زوايا ، مثل : أساس

العلاقة بين اللفظ ومعناه ، وطبيعة هذه العلاقة وهل هي ضرورية أم إختيارية . ومثل نوع العلاقة بين اللفظ ومعناه وهل هي سببية أم ليست كذلك . وسنكتفي في هذا الصدد بالتصنيفات الثلاثة التالية :

١ ــ التصنيف الأول : (من حيث أساس وطبيعة العلاقة بين اللفظ ومعناه) :

ويتعلق هذا التصنيف كما ذكرنا بنظريات تدور حول أساس وطبيعة العلاقة بين اللفظ ومعناه ، وهل هي علاقة ضرورية أم أنها إختيارية . وما هو أساس الضرورة فيها ، هل هي كامنة فيها أم أنها مفروضة عليها من الخارج ؟ في هذا التصنيف نتبين مجموعتين من النظريات : نظريات معبرة عن الضرورة ، ونظريات غير معبرة عن الضرورة .

أولا : نظريات معبرة عن الضرورة :

وتنقسم بدورها إلى قسمين أو نوعين : نظريات تعبر عن ضرورة طبيعية أو كامنة ونظريات تعبر عن ضرورة مفروضة فرضا :

١ ــ النظرية التوقيفية :

وتسمى كذلك أحيانا بنظرية الإلهام أو الوحي ، وتعبر عن الضرورة المفروضة ، ومؤداها (أن الله قد أوحى إلى الإنسان الأول وأوقفه على أسماء الأشياء كلها ـ بكل اللغات ـ مباشرة أو بواسطة ، بعد أن علمه النطق)[٢١] . ويدلل أصحاب هذه النظرية على صحتها بإشارات لها وردت في الأديان . مثل الآية القرآنية (**وعلم آدم الأسماء كلها ، ثم عرضهم على الملائكة**)[٢٢] .

ولعل خير من يمثل هذه النظرية ، أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي الذي استشهد بالدليل السابق في كتاب « الزينة » ، وكذلك أغلب الأشاعرة مثل أبي الحسن الأشعري الذين (يأخذون بوضع الله للصلة بين الألفاظ وبين المعاني ،

وبالتالي يتبنون فكرة توقيفية اللغة)[٢٣] .

٢ ـ النظرية الطبيعية :

وتعبر عن ضرورة العلاقة الكامنة بين اللفظ وبين الشيء الذي يدل عليه ، وعلى وجه الخصوص بين الإسم وبين مسماه . ومؤداها أن العلاقة ضرورية بين الإسم ومسماه ، على اعتبار أن من طبيعة الأشياء أن تتسمى بهذه الأسماء التي تدل عليها ، وأن من طبيعة الكلمات والأصوات أن تكون جزءا لا يتجزأ من المعنى . وبعبارة أخرى ، فالألفاظ تدل على المعاني بذواتها .

وينسب مثل هذا الموقف إلى عباد بن سليمان من القدماء (بأن يوحي المسمى بالإسم الذي يريده ، أو يوحي الإسم بالمسمى الذي أطلق عليه)[٢٤] .

تعقيب :

يلاحظ بالنسبة لهاتين النظريتين السابقتين ما يلي :

ـ أنهما لا تتعلقان بألفاظ اللغة بوجه عام ، بل تقتصران على الأسماء وحدها دون بقيةأجزاء الكلام أو اللغة .

ـ وحتى لو كان الأمر مقصورا على الأسماء وحدها ، فهذا لا يدل على أن العلاقة بين الاسم ومسماه علاقة ضرورية . إذ لو كانت كذلك ، لكانت هناك أسماء واحدة في كل اللغات لأشياء بعينها ، ولتكلم الناس جميعا لغةواحدة ، او لعرف كل الناس كل اللغات الموجودة في العالم . وهذا يخالف الأمر الواقع . ولقد عبر السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١ هجرية) عن مثل هذا النقد بقوله (إن دليل فساد هذا الرأي ، أن اللفظ لو دل بالذات ، لفهم كل واحد منهم كل اللغات ، لعدم إختلاف الدلالات الذاتية . واللازم باطل والملزوم كذلك)[٣٥] .

ثانيا : نظريات غير معبرة عن الضرورة :

ويذهب دعاتها إلى أن العلاقة بين الاسم ومسماه ، علاقة خارجية أو طارئة أو عارضة لا تعود إلى طبائع الأشياء أو الأسماء ، بقدر ما تعود إلى التعود على الربط بينهم ، سواء تم ذلك عن طريق الإصطلاح والإتفاق أو المحاكاة أو غير ذلك . وتنقسم بدورها إلى عدة نظريات ، أهمها :

١ ـ نظرية الإتفاق أو المواضعة : Conventionality

وتسمى كذلك أحيانا بالنظرية الإصطلاحية ، ومؤداها أن اللغة قد ابتدعت واستحدثت بالتواضع والإتفاق . ومن ثم فالعلاقة بين الألفاظ ومعانيها علاقة إتفاقية ، تقوم على ما يتفق عليه الناس أو يصطلحون على إستخدامه .

ويمثل هذا الموقف من العلماء والمفكرين العرب القدامى ، ابن جني في كتابه « الخصائص » الذي يوضح فيه ذلك الموقف بقوله : (كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا ، فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات ، فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظا ، إذا ذكر ، عرف به مسماه ، ليمتاز عن غيره . . . فكأنهم جاءوا إلى واحد من بني آدم ، فأومأوا إليه وقالوا « إنسان » ، فأي وقت سمع هذا اللفظ علم أن المراد به هذا الضرب من المخلوق)[٣٦] . ومثل المعتزلة الذين ذهبوا إلى (أن دلالات الألفاظ حادثة من وضع الناس)[٣٧] .

والواقع أن هذا الموقف هو الأكثر قبولا لدى كثير من فلاسفة وعلماء اللغة المعاصرين ، حتى ليمكن القول بأن (هناك إتفاقا عاما على المواضعة حول معنى اللفظ)[٣٨] . ومن المعاصرين الذين يأخذون بهذه النظرة كل من سابير ، ودي سوسير ، وأولمان ، وتيلور . فقد ذهب سابير إلى أن اللغة (وسيلة إنسانية خالصة ، يستعين بها الإنسان لنقل أفكاره وإنفعالاته ورغباته ، ويتم ذلك بعد أن

يصطنع الإنسان نظاما من الرموز الإرادية)[٢٩] ومثل دي سوسير de Saussure الذي يرى أن تحول العلامة (الصوتية) إلى دالة أو اسم دال ، إنما يتم عن طريق المواضعة . كما يرى أولمان أن المواضعة في المعنى conventionality of meaning واضحة ، لأنه لا توجد علاقة ضرورية بين اللفظ وبين مسماه في اللغة . فليست هناك ضرورة لتكون كلمة « شجرة » دالة على هذا النوع من النبات الذي يسمى بهذا الاسم دون غيره من الأشياء الأخرى .

ويدلل دعاة هذا الإتجاه الإصطلاحي ، على صحة نظريتهم في الإتفاق أو الإصطلاح بعدة أدلة ، منها :

أ ــ إن الشيء الواحد يسمى بأسماء مختلفة في اللغات المتعددة ، مثل « كتاب » في اللغة العربية ، book بالإنجليزية ، livre بالفرنسية ، Buch بالألمانية . ولو كانت العلاقة ضرورية بين الإسم وبين مسماه ، لكان هناك اسم واحد لكل شيء بعينه في اللغات جميعها .

ب ــ بل إن اللفظ الواحد المنطوق ، قد يطلق في اللغات المختلفة على أشياء متباينة ، مثل كلمة « تير » التي تعني بالإنجليزية الدمعة tear ، وبالفرنسية tir تعني القذيفة أو الطلقة ، في حين تعني في اللغة الألمانية tier الحيوان[٣٠] . ولو كان اللفظ الواحد يسمى موضوعا واحدا ، لما اختلف هذا الموضوع بإختلاف إستخدام نفس اللفظ في اللغات المختلفة .
وهذا كله يدل ـ فيما يرى تيلور ـ على (أن معنى الكلمة هو أمر راجع كلية إلى الإتفاق أو المواضعة)[٣١] .

٢ ــ نظرية المحاكاة أو التقليد :

ومؤدى هذه النظرية أن الإنسان قام بتقليد الأصوات التي يسمعها ، سواء من الحيوان أو الطبيعة (مثل : « خرير » الماء أو « هزيم » الرعد أو « زئير »

الأسد) ، واتخذ منها أسماء يعبر بها عما يصادفه في حياته . ولعل هذا كان مما استرعى إنتباه الخليل بن أحمد في دراسته للغة ، فهو قد بين بعض الألفاظ (المعبرة عن أصوات أو مسموعات » ، ورأى فيها أصواتا حاكية للطبيعة) .[٣٢]

٣ ـ النظرية الإجتماعية :

ومؤداها أن اللغة ظاهرة إجتماعية ، لا من حيث الوظيفة (أي الإتصال مع الآخرين) فقط ، بل كذلك من حيث النشأة . وتأخذ هذه النظرية صورة حديثة تقضي (بأن اللغة كغيرها من الظواهر الإجتماعية : نشأت ساذجة كتفكير الساذجين وقت ذاك ، وإعتباراتهم وحاجاتهم المعيشية ، لم يعتملها منطق ، ولم يعتورها تفكير . ثم تطورت بمرور الزمن وتتابع التجارب وتنوع المشاهد وإختلاف البيئات والأوساط والطبائع ، فأدى كل ذلك إلى إختلاف اللغات وتنوعها)[٣٣] .

تعقيب :

ـ يلاحظ بالنسبة لنظرية المحاكاة أو التقليد أنها ـ حتى لو كانت صحيحة ـ فلا تفسر إلا بعض الألفاظ ، لكنها لا تعتبر أساسا يصلح لتفسير اللغة بأكملها .

ـ ويلاحظ أنه لا يوجد تعارض بين نظرية الإتفاق والمواضعة ، وبين النظرية الإجتماعية في اللغة . فالإتفاق (أو المواضعة) لا يتم بين الإنسان ونفسه . إنما بين الفرد وغيره ، فيكون هناك إتفاق بينه وبين الآخرين على استخدام ألفاظ معينة ، لكي تدل على معان معينة ، حتى يتحقق الغرض من إستخدام اللغة ، أو تتحقق وظيفتها الإجتماعية ، وهي التوصيل ، أي نقل وتوصيل المعاني إلى الآخرين .

ـ كما يلاحظ كذلك ، أن نظرية الإتفاق والمواضعة ، هي ـ كما ذكرنا آنفا ـ أكثر

النظريات قبولا لدى فلاسفة وعلماء اللغة المعاصرين (فقد أصبح علم اللغة المعاصر يأخذ بأن العلاقة بين الأسماء ومسمياتها علاقة إصطلاحية أو إختيارية)[٣٤]

II ـــ التصنيف الثاني : (من حيث نوع العلاقة التي تقوم بين اللفظ ومعناه) :

ويتعلق بنظريات تتباين بتباين نوع العلاقة التي يمكن تصورها قائمة بين اللفظ وبين معناه ، سواء كانت علاقة سببية أو غير ذلك . وسنكتفي في هذا الصدد بذكر أهم هذه الأنواع من النظريات ، وهي النظرية السببية ، وذلك كما يلي :

النظريات السببية : Causal theories

وتتعلق بدراسة الآثار السببية على إستخدام الكلمات بوجه عام . فقد تكون الكلمة سببا في إحداث سلوك ، أو في قيام أو استدعاء فكرة من الأفكار ، سواء تم ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر .

ـــ والنظريات السببية بهذا المعنى ، تبدو مناسبة للإجابة عن نوعين من الأسئلة :

١ ـــ أسئلة تبدأ بكلمة « ماذا » what-questions ، مثل : ما هو المعنى أو ما معنى المعنى ؟ أو ما الذي يكون عليه الأمر حين يكون لكلمتين معنى واحد ، أو لكلمة واحدة معنيان ؟

٢ ـــ ونوع آخر من الأسئلة تبدأ بكلمة « كيف » how-questions ، مثل : كيف يكون للكلمات معنى ؟ أو كيف أعرف الكلمات التي ينبغي أن استخدمها لكي أنقل بها أو أوصل ما أعنيه ؟ أو كيف نفهم الكلمات التي ينطق بها الآخرون ؟ والنظريات السببية لا تخبرنا فقط بما هو المعنى ، إنما كذلك

تخبرنا كيف تكتسب الكلمات معناها ، وكيف يتم الإتصال بها مع الآخرين .

ـ ولنظريات السببية عدة صور تتبدى عليها ، منها الصورة السلوكية والصورة الفكرية .

أ ـ النظرية السلوكية behavioural

وتعرف كذلك أحيانا باسم نظرية (المنبه ـ الإستجابة) ـ Stimulus - response theory وليس المقصود بالسلوك هنا ، السلوك الإنساني بصفة عامة ، إنما السلوك اللفظي verbal أو السلوك اللغوي language behaviour بصفة خاصة . أي كيف يؤدي أحد المواقف إلى أن ينطق الانسان كلمة كسلوك لفظي ، وكيف يؤدي نطق الكلمة بدوره إلى سلوك يتمثل فيه هذا النطق

ومن الطبيعي أن تركز النظرية السلوكية (على ما يستلزمه إستعمال اللغة « في الاتصال » ، وتعطي أهميتها للجانب الممكن ملاحظته)[٣٥] .

ولذا فمن الطبيعي إذن أن نبحث عن المعنى في الإطرادات المنتظمة للرابطة أو العلاقة بين ما يتم النطق به ، وبين السمات التي يمكن ملاحظتها لموقف الإتصال .

ـ ويتلخص مؤدى هذه النظرية في أن السلوك الإنساني بعامة (واللغوي بخاصة) ، يمكن تفسيره على أنه نوع من الإستجابات responses لمنبهات (أو مثيرات) stimuli موجودة في البيئة الخارجية ، أو متعلقة بالفرد الذي يؤدي السلوك ، بحيث أن اللفظ الذي يتم نطقه في هذه الحالة يمكن أن يصبح بدوره منبها (بديلا) يؤدي إلى إستجابة جديدة ، وهكذا .

ـ والفكرة الأساسية في هذه النظرية ، هي أن الكلمات تصبح ذات معنى ، أو

تكتسب معناها . بواسطة عملية شبيهة بالعملية الشرطية Conditional . فتحدث الكلمة في هذه الحالة ، منبها بديلا للمنبه الأصلي الذي يحدث نفس الأثر .

ويستشهد دعاة هذه النظرية بالنجاح الذي حققه علماء النفس (السلوكيون) في تفسير جوانب معينة من السلوك عن طريق علاقات (المنبه ـ والإستجابة) ، الأمر الذي أدى إلى زيادة الأمل في إمكان توسيع نطاق هذا التناول بحيث يتسوعب كذلك السلوك اللغوي . فقد أوضحت التجارب التي أجريت على الكلاب (مثل تجربة بافلوف) وبعض الحيوانات الأخرى ، كيف يمكن أن تتحول إستجابة تتم لموقف (أو منبه) معين ، تتحول إلى موقف (أو منبه) آخر بالترابط . فالكلب يسيل لعابه حين يشم أو يرى الطعام ، فإذا كان في كل مرة يقدم له فيها الطعام ، يستمع إلى رنين جرس قبل تناوله الطعام ، فإننا نجد أن لعابه يسيل حينما يستمع إلى رنين الجرس حتى ولو لم يكن الطعام موجودا . ويمكن التعبير عن هذه الظاهرة بأكثر من طريقة : كالقول بأن ما كان إستجابة للطعام أصبح إستجابة لرنين الجرس ، أو أن الجرس أصبح علامة للطعام ، أو أن الجرس يجعل الكلب يتوقع الطعم أو يفكر فيه .(٣٦) .

ـ ومع ذلك ، فإن الخطوة الهامة في مناقشة مفهوم هذه النظرية في المعنى ، هي وصف كيفية تعلم معنى الكلمات بوصفها عملية شبيهة بالعملية الشرطية في حالة الكلب . وهذا ما فعله ريتشاردز في كتابه « فلسفة الخطابة »(٣٧) حينما ذهب إلى أنه كلما شرع أحد في تعلم معنى كلمة ، فإنه يكون في موقف يمكن النظر إليه من زاويتين أساسيتين :

١ ـ زاوية السياق الفيزيائي (أي الموضوعات والأحداث الفيزيائية المحيطة به) .

٢ ـ وزاوية السياق النفسي (أي الحالات العقلية والحادثات events الموجودة

في ذهن ذلك الشخص في ذلك الوقت) .

وهذان السياقان عنده مترابطان ، لأن الأشياء التي يدركها الإنسان تنتمي إلى السياق الفيزيائي ، بينما تكون إدراكات Perceptions الإنسان لها جزءا من السياق النفسي . وهكذا ، يمكن إعتبار ادراكات الإنسان للسياق النفسي وأفكاره عنه ، على أنها استجابات طبيعية أو غير مشروطة Unconditioned لذلك السياق ، وهي استجابات يمكن ـ مع ذلك ـ استثارتها بالكلمات ، مثل المنبهات الأصلية سواء بسواء(٣٨) .

ــ فتعلم معنى الكلمة يتم عند دعاة هذه النظرية ـ وخاصة ريتشاردز ـ عن طريق نطق الكلمة في سياقات متعددة ، حتى تصبح مترابطة ، من زاوية معينة أو مع جزء معين ، من تلك السياقات . وهكذا ، إذا كان نطق كلمة « منضدة » قد تم في سياقات تحتوي على منضدة فيزيائية ، وبناء على إدراك المنضدة الفعلية ، فستصبح الكلمة مرتبطة بالمناضد ، وتحدث نفس الإستجابة النفسيةالتي لم تحدث من قبل الابناء على وجود المنضدة ذاتها . ومن الطبيعي ألا تعني هذه النظرية ، ان الكلمة (حين نسمعها) تجعلنا نرى منضدة حين لايكون لها وجود بالفعل . إنما من شأنها أن تثير في أذهاننا الصورة الذهنية التي كانت تثيرها المنضدة الفعلية حين رؤيتنا إياها . وكأن الكلمة في هذه الحالة تحل محل ، أو تنوب عن الشيء ، في أحداث نفس الأثر الذي يحدثه الشيء في الذهن . وهذا هو المعنى الذي ذهب إليه ريتشاردز من أن للألفاظ « تأثيراً بالإنابة » delegated efficacy ، أي بالإنابة عن الأشياء (ويبدو أنه يعني أن الكلمات يكون لها قوة تؤدي إلى إحداث نتائج أو آثاراً في العقل ، مثل القوة الموجودة على نحو طبيعي في الأشياء التي تنوب عنها تلك الكلمات) .(٣٩)

ــ ولهذه النظرية صور أخرى .

١ ــ منها الصورة التي أوردها ليونارد بلومفيلد Leonard Bloomfield ، ومؤداها

(أن المعنى يتألف من ملامح الإثارة ورد الفعل المقابل للملاحظة ، والموجودة في المنطوقات)[٤٠] . وهو بهذا إنما يوسع من فكرة المعنى بحيث يجعلها شاملة للموقف الذي يتم فيه النطق بالكلمات . فقد ذهب بلومفيلد إلى أن (معنى الصورة اللغوية linguistic form ، هو الموقف الذي ينطق فيه المتكلم بها ، والإستجابة التي تحدثها تلك الصورة اللغوية في السامع)[٤١] . وكأن المعنى عنده في هذه الحالة يتلخص في الموقف situation ، فضلا عن استجابة السامع لهذا الموقف .

٢ ــ ومنها الصورة التي تطورت عليها هذه النظرية ـ أو في بعض جوانبها ـ لدى بعض علماء النفس مثل تشارلز أوزجود Charles Osgood ، وبعض الفلاسفة المهتمين بالسلوك الإنساني مثل تشارلز موريس Charles Morris . وقد ركزت أغلب هذه الصور اما على الجزء الخاص بالإستجابة في معنى مايتم النطق به ، أكثر من المواقف التي يتم فيها النطق ، أو بالعكس ، أي على المواقف أكثر من الإستجابات .

ب ــ نظريات أخرى :

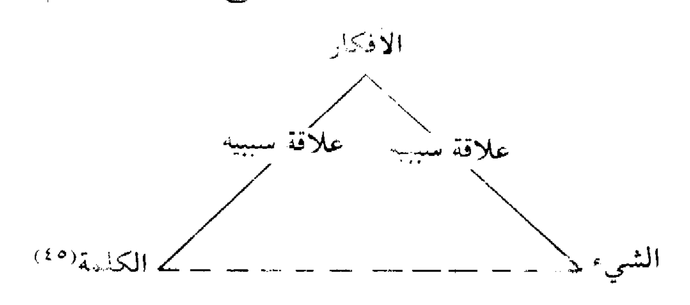
من النظرية السابقة تتضح الطريقة التي يجيب بها أحد دعاة النظرية السببية (وهو ريتشاردز) عن الأسئلة المتعلقة بكيفية إكتساب الكلمات معناها . أما عن الأسئلة الخاصة بالمعاني نفسها ، مثل « ما هو معنى كلمة معينة ؟» ، فإن النظريات السببيه تتعدد وتتنوع بصدد الإجابة عنها :

١ ــ فقد يفضل بعض دعاة السببيه في المعنى ، الإجابة التي أوردها ريتشاردز في كتابه سالف الذكر ، والتي مؤداها **أن معاني الكلمات هي الأشياء والمواقف الموجودة** في العالم ، والتي يكون للكلمات تأثير بالإنابة عنها . فيكون معنى كلمة « منضدة » مثلا هو هذه المنضدة الجزئية أو تلك[٤٢] . وبذلك يكون

المعنى هو المدلول عليه أو المشار إليه ، أو الشيء الذي تدل عليه الكلمة وتنوب عنه في أحداث نفس التأثير الذي يحدثه الشيء في عقل الإنسان . وقد تتعلق هذه النظرية أحيانا بالنظرية الإشارية (أو الدلالية) referential ، وهذا ما سوف نعود إلى ذكره فيما بعد .

٢ ـ كما قد يفضل بعض دعاة السببيه في المعنى ، إجابة أخرى ، يأخذ بها ستيفنسون في كتابه « لغة الأخلاق »[٤٣] ، ومؤداها أن **معنى الكلمة هو الأثر الذي تحدثه في ذهن السامع** ، أو هو ـ كما عدله ستيفنسون بعد ذلك ـ القدرة أو الإستعداد disposition لإحداث مثل هذه الآثار . وبذلك يكون معنى الكلمة ، هو داله function الآثار المعينه التي تستطيع تلك الكلمة إحداثها[٤٤] . وقد تتعلق هذه النظرية ، بالنظرية التصورية conceptual أو نظرية الأفكار ideational وسوف نعود كذلك إلى ذكرها فيما بعد .

٣ ـ كما قد يجمع بعض دعاة السببية بين النظريتين السابقتين ، على النحو الذي فعله كل من أوجدن وريتشاردز في كتابهما « معنى المعنى » ، وهذا ما يتمثل في الرسم الذي يوضح العلاقة المركبة التي يرى المؤلفان أنها تقوم بين الموضوعات objects (أو الأشياء) وبين الكلمات ، حين يكون للكلمات معنى . فكل من الشيء ، والكلمة التي تسميه أو تدل عليه ، **يحدث أثارا ذهنية** mental effects **مماثلة لتلك التي يحدثها الآخر** . إلا أن العلاقة بينهما ـ أي بين اللفظ وبين الشيء ـ ليست مباشرة . فكلاهما يرتبط سببيا بنفس الحالات العقلية ، أو بحالات عقلية مشابهة . وليس من الواضح في هذا الرسم :



ما إذا كان علينا أن نعتبر أن الأفكار والمعتقدات ، هي معنى الكلمة أم أنه هو الشيء .

ـ والواقع أن دعاة النظرية السببيه ـ كما سوف نبين ـ إنما يميلون إلى **الحديث عن الأشياء بوصفها هي المعاني** ، حينما يكون اهتمامهم منصرفا إلى كيفية ارتباط الكلمات بالواقع أو العالم الخارجي . وإلى **الحديث عن الأفكار في العقل بوصفها هي المعاني** ، حينما يكون اهتمامهم منصرفا إلى كيفية فهمنا لحديث شخص آخر .(٤٦) . أي أن المعنى عندهم قد يكون هو : **الموضوع والشيء** ، إذا كنا بصدد معرفة علاقة اللفظ بالعالم الخارجي . أو هو **الفكرة** إذا كنا بصدد فهم كلمات الآخرين .

تعقيب :

عادة ما يقال أن من مزايا النظريات السببيه ، إتصافها بصفة « العلمية » Scientific وهذا أمر يرتبط بقدرتها الواضحة ـ كما ذكرنا من قبل ـ على الإجابة عن الأسئلة التي تبدأ بماذا أو بكيف على حد سواء . أي الإجابة عن السؤالين : ماهو المعنى ، وكيف تكتسب الكلمات معناها . وكان ما ذهب إليه دعاتها في الإتجاه الأخير ، هو الذي أسبغ عليها المظهر العلمي . على إعتبار أن النظرية السببيه في المعنى ـ مثل نظرية فلسفية أخرى ، معروفة هي النظرية السببيه في الإدراك الحسي Perception ـ تتعلق بكشوف علمية معينة (مثل تجارب بافلوف وغيره) أو هي ناتجة عنها . إلا أن الأمر ليس على هذا النحو الذي نظن ، فالنظرية السببية في المعنى ليست نظرية علمية بالمعنى الحقيقي ، وذلك راجع إلى سببين على الأقل :

أ ـ أولهما : أن الكشف العلمي ونتائجه لا يستلزم بالضرورة قبول هذه النظرية الفلسفية ولا هو دليل على صحتها . حقا إنه من الصادق القول بأن الكلمات (مطبوعة أو مسموعة) تؤثر في الجهاز العصبي وتحدث آثارها فيه . كما أنه

من التصدق كذلك القول بأن السلوك الذي يسمى « اتصالا » communication (بالتحدث والفهم) لن يقوم إلا بناء على قيام تلك العمليات . لكن ذلك لا يستلزم القول بأن العلم يمكن أن يخبرنا بشيء عن المعنى ، الأمر الذي جعل بعض فلاسفة اللغة ينتهون إلى القول (بأنه لا توجد قوانين علمية تخبرنا عن معنى كلمة معينة « لأن هذا أمر اتفاقي » ، بالرغم من ضرورة وجود قوانين تفسر كيف بدأ الناس في استخدام الكلمة بطريقة معينة)(٤٧) .

والواقع أن هناك مشكلة رئيسية في المعنى تنشأ حينما نحاول الكشف عما نعنيه بكلمة « معنى » . وإلى أن يصبح هذا الأمر واضحا ، فإننا نحتاج إلى بحوث علمية (غير متوفرة حتى الآن) تكون مناسبة للإجابة عن السؤال عن كيف يصبح للكلمات معاني ؟ ويبدو أن النظرية السببية قد قدمت مخططا علميا يفسر كيف تؤدي أنواع معينه من الحوادث الفيزيائيه إلى إيجاد أنواع معينة من الحوادث العقلية . إلا أن هذا ليس مجرد إعتبار أو تفسير علمي للطريقة التي تكتسب بها الكلمة معنى ، إذا كان معنى الكلمة هو الآثار التي تحدثها ، أو القوة على إحداث تلك الآثار . وسوف نتبين فيما بعد أن الأمر ليس هو هذا ولا ذاك .

ب ــ أما السبب الثاني ، فهو أن النظرية السببيه لايمكن ـ كذلك ـ تفسيرها على أنها نظرية علمية في الإتصال . فالعلم يبحث في العلاقات التجريبية التي تنشأ بين موضوعات تجريبية ، لكنه لا يتجاوز ذلك إلى البحث في علاقات تنشأ بين موضوعات تجريبية وبين موضوعات غير تجريبية (مثل الأفكار والتصورات والمعتقدات وغيرها) . ونحن في حالة الإتصال نتبين أن العلاقات إنما تقوم بين العناصر الفسيولوجية للمخ ، وبين المنبهات أو المثيرات Stimuli الفيزيائية التي تؤثر فيها ، وبين المنبهات وبين السلوك . أما

أن نفسر كيف تعمل أصوات معينة بوصفها أدوات vehicles للإرسال ، وذلك بالقول بأنها تتسبب ، أو بأن لديها القدرة على أن تؤدي إلى احداث أفكار ومعتقدات معينة ، فهذا يعني ـ بتعبير مبسط ـ القول بأن الكلمات تؤثر في أفكار الناس لأنها تؤثر أو لأن لديها القدرة على التأثير في أفكار الناس . أو بتعبير آخر ، أن الكلمات تقوم بالإتصال لأنها تقوم بالإتصال . لذا فمن تحصيل الحاصل القول بأن شيئا يقوم بالتوصيل ، حين يؤثر أو تكون لديه القدرة على التأثير في أفكار الناس . وكأننا بهذا نكرر ما نقوله ، لكننا لا نفسره . وهكذا (فإن النظرية السببية في المعنى لا تستطيع إذن أن تقدم تفسيرا عاما للإتصال ، بأكثر مما يستطيع الفرض القائل بأن عقارا معينا له قدرة على التنويم ، أن يفسر لماذا يجعلنا ننام حين تعاطيه)(٤٨) .

٢ ـ كما أن هناك نقدا ، عادة ما يوجه إلى هذه النظرية السببية ـ وخاصة إلى الصورة التي تبدت عليها عند ريتشاردز ، والتي ذكرناها من قبل باسم « التأثير بالإنابة » . فقد افترض ريتشاردز أن الكلمات هي بدائل (وإن كانت ضعيفة) للأشياء ، وبالتالي تكون ردود فعلنا للكلمات ـ أو ينبغي أن تكون ـ شبيهة بردود فعلنا للأشياء التي تأتي الكلمات بديلا عنها . وينقد تيلر هذا الموقف بقوله (ان من الطبيعي أن تختلف ردود فعلنا للكلمات إختلافا كبيرا عن ردود فعلنا للأشياء التي نستخدم الكلمات للدلالة عليها)(٤٩) ، منتهيا إلى أن الكلمات ليست بدائل حقيقية عن الأشياء ، مدللا على ذلك بأن (ردود فعلنا للكلمات تتوقف على سياقها Context النحوي . . . وهذا لا يصدق على الأشياء . . . كما أن للكلام قواعد لكن الأشياء ليست كذلك . ومن ثم فإن ردود فعلنا للأشياء ليست مماثلة لردود فعلنا للكلام الذي تحكمه مواصفات نحويه معينة)(٥٠) .

٣ ـ وهناك نقد آخر للنظرية السببية في المعنى ، يقوم على نوع من الإلتباس في معنى

ووظيفة الفهم والإتصال . ومصدر الإلتباس راجع إلى الفكرة التي مؤداها أن فهم الكلمة هو رد الفعل أو الإستجابة لها بطريقة معينة . ومن ثم فالإتصال ، يقوم على أن نطق الكلمات يؤدي إلى أحداث آثار أو نتائج ، أي يؤثر في أفكار شخص آخر . وينقد تيلور هذا المعنى بقوله :

أ ــ إننا (لا نصف حركة رد الفعل المنعكس في مفصل الركبة على أنها فهم لضربة المطرقة عليها . كما أن الجندي يقف في حالة إنتباه ـ تلقائيا ـ حين سماعه كلمة « انتباه » : إن رد فعله هنا يشبه رد الفعل المنعكس الذي يكون قد تدرب على القيام به في ظروف معينة بدون تفكير ، أو بدون ممارسة أية عملية عقلية . فإذا كانت كل استجاباتنا للكلمات تتم آليا ، فإن حديثنا في هذا هذه الحالة لايكون عن فهم للأقوال) .[٥١]

ب ــ بل وأكثر من ذلك . فلو كانت الأفكار الموجودة في عقولنا ، (هي مجرد استجابات آلية لأقوال الآخرين ، فستكون أفكارنا تحت سيطرة ، أو موضع تحكم الآخرين . مع أن هذا لايحدث) .[٥٢] ومع ذلك فحتى لو كان ذلك هو ما يحدث ، (فإننا لن نسمي ذلك فهما ، إنما نسميه نوعا من الفعل المنعكس العقلي mental reglex)[٥٣] .

لذا ينبغي أن نفرق عند تيلور بين العلاقات السببية Causal relations وبين علاقات المعنى meaning relations على أساس أن الأخيرة هي علاقات اتفاقية أو اصطلاحية . وهو يضرب لذلك المثال التالي : (نفرض أن شخصا هو أ قد أصدر أصواتا هي ص ، ومن ثم يحدث تأثيرا في شخص اخر هو ب ، بحيث يكون رد فعله على نحو معين ، كأن يفكر مثلا في أشياء معينة . فهل يلزم عن ذلك أن : أ يعني شيئا من ص ؟

أو أن ص تعني أي شيء في ذاتها ؟

أو أن ما تعنيه يمكن الكشف عنه بملاحظه ردود فعل ب ؟) .(٥٤) يجيب تيلور عن هذه الأسئلة بقوله أن أيا من هذه الإحتمالات لايلزم عن ذلك . ويوضح إجابته بقوله أننا لو فرضنا أن رجلا أبرز لي صورة لزوجة صديقي مع شخص آخر ، في هذه الحالة قد أظن أشياء معينة عن ذلك الشخص أو عن زوجة صديقي ، كأن أقول « إن الصورة **تعني** أن زوجة صديقي ليست وفية » . أو لنفرض أن شخصا أحدث آثارا تشبه آثار رجل الثلوج yeti فوق حديقة منزلي ، في هذه الحالة قد أظن أن رجل الثلوج كان يمر بحديقتي ، وقد أقول « أن هذه الآثار **تعني** أن رجل الثلوج قد مر بحديقتي » . ففي الحالتين السابقتين نجد أن شخصا معينا قد استخدم شيئا ما (هو الآثار أو الصورة) ، لكي يجعلني أظن أو اعتقد إعتقادا معينا . وفي كل من الحالتين قد أقول أيضا أن الاثار أو الصورة **تعني** شيئا . وهذا ما يمكن تحليله على أساس أن شيئا ما يعني شيئا آخر ، وذلك ما ينطبق عند تيلور على الأشياء المحسوسة ، فقد تقول الشيء نفسه تماما عن السحاب والمطر أو عن الدخان والنار ، أي أن السحاب يعني المطر وأن الدخان يعني النار ، وهو بهذا ينتهي إلى القول بأن معنى كلمة « يعني » في هذه الحالة هو كون أحد الأشياء علامة لشيء آخر (فكل ما تعنيه كلمة « يعني » means هو أن شيئا يكون علامة sign لشيء آخر بالمعنى السببي : أي يكون الشيئان مترابطين سببيا) .(٥٥) .

فإذا ما طبقنا ذلك الآن بالنسبة للغة ، نجد أن إجابة تيلور عن السؤال الأول من الأسئلة الثلاثة السابقة ، (وهو هل يلزم أن **أ** يعني شيئا معينا من **ص** ؟) تتلخص في القول بأننا لا نستطيع أن نجزم بأن الرجل الذي أحدث الآثار ، أو الذي أبرز لي الصورة ، يعني أن « رجل الثلوج كان هنا » أو « أن زوجة صديقي ليست وفية » ، لأن ما فعله قد أدى إلى مثل هذا الاعتقاد . فهو قد لايكون قد قصد شيئا من هذا القبيل .

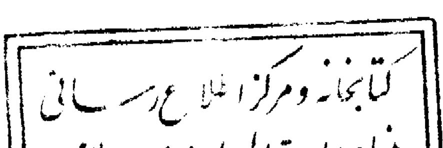
كما يجيب عن السؤال الثاني (وهو هل تعني ص شيئا بذاتها ؟) بقوله أننا لا

نستطيع القول بأن الصورة **تعني** « أن زوجة س غير وفية » ، لا أن الآثار **تعني** « أن رجل الثلوج كان هنا ، بأكثر مما يمكننا القول بأن السحاب يعني « أن السماء سوف تمطر » أو بأن الدخان **يعني** « وجود النار » .

إلا أن الأمر يختلف ـ مع ذلك ـ في حالة النطق بكلمات أو عبارات اللغة ، فعلى العكس ، إذا قال شخص أن « جون مريض » فإني قد أظن كذلك بأن جون مريض . في هذه الحالة أنا أظن ذلك ، لا لأن قول ذلك الشخص بأن « جون مريض » مرتبط سببيا بمرض جون « كعلامة له » ، أو لأن كلمتي « جون مريض » مرتبطتان سببيا بمرض جون)[٥٦] ، بحيث يصاب جون بالمرض حين ينطق بهما ذلك الشخص .

إذن ما هي العلاقة بين القول بأن « جون مريض » ، وبين اعتقادي حين سماعي هذه الكلمات بأن جون مريض . إن لم تكن هي علاقة السببية ؟ يرى تيلور أن الرابطة هنا نتجت عن الإتفاق أو الأصلاح على استخدام الفاظ معينة بمعنى معين . فالإتفاق على استخدام اللفظ هو الذي يعطي للفظ معناه ، ولا يكون للفظ في ذاته معنى ، أي لايكون بذاته سببا لقيام المعنى . فالعلاقة عنده هنا إنما تقوم على (**التعود على الاستخدام الاتفاقي Conventional use لهذه الكلمات فهناك اتفاق أو مواضعه ، هي التي تعطي لهذه الكلمات ذلك المعنى** . ونحن نستطيع ـ بناء على ذلك ـ أن نقول في هذه الحالة (أي حالة قبول المعنى الإتفاقي للألفاظ) كلا الأمرين التاليين : أن المتكلم يعني « أن جون مريض » بما قاله ، وأن هذه الكلمات تعني « أن جون مريض ») .[٥٧]

إلا أن تيلور يفرق بين العلاقات السببية التي تقوم بين علامات طبيعية natural signs وبين علاقات المعنى التي تنشأ بين علامات اتفاقية . فالسحاب « الفعلي » علامة طبيعية على سقوط المطر ، كما أن الدخان علامة طبيعية على وجود النار . أما كلمة « سحاب » فهي علامة اتفاقية تم الإصطلاح على استخدامها للدلالة على



قطرات الماء المتساقطة من السماء . كما أن كلمة « نار » علامة اتفاقية للدلالة على اللهب المشتعل . وينتهي من هذا إلى أننا يستحيل أن نفسر عملية الإتصال في اللغة تفسيرا سببيا (فالموقف مختلف تماما في عملية الاتصال الذي تنقل فيه أو توصل الكلمات ، افكارا ، لا لأنها ترتبط سببيا بالأشياء التي يتم التفكير فيها ، إنما لأنها ترتبط بالإتفاق أو المواضعة) . ولعل هذا هو السبب في قوله أن (النظرية السببية تتضمن لبسا في ادراك التصورات الخاصة بالفهم والإتصال)[٥٨] .

كما يجيب عن السؤال الثالث (وهو ما هو ما تعنيه ص من يمكن الكشف عنه بملاحظة وجود فعل ب ، أو الآثار التي تحدثها ص من أفكار واعتقادات في ذهن ب ؟) بقوله أن نظرية السببية في المعنى قد وضعت أساسا كمحاولة لتعريف معنى الكلمة عن طريق تأثيرها ، أو قدرتها على أن تحدث أفكارا أو اعتقادات في عقول الأخرين . إلا أن هذه النظرية (لو كانت صحيحة ، فإن كثيرا من الأشياء الأخرى ـ غير الكلمات ـ تكون إذن ذات معنى ، وتعني الأشياء بنفس الطريقة التي تعنيها بها الكلمات ، طالما أن كثيرا من الأشياء الأخرى ـ بالإضافة إلى الكلمات ـ تحدث أفكارا ومعتقدات في ذهن الإنسان . . . ومن ثم فلو تم قبول هذه النظرية ، فإن كل شيء يصبح له معنى ، حيث أن كل شيء يمكن أن يؤثر في أفكار الإنسان ومعتقداته بطريقة أو بأخرى . ولهذا السبب لا تصلح هذه النظرية لتعريف المعنى اللغوي ، لأنها تصدق بالنسبة لكل شيء ولا تزودنا بخبر أو معلومات عن أي شيء) .[٥٩]

وهكذا ينتهي تيلور إلى أن كون الكلمات والجمل تؤثر في الأفكار والاعتقادات (**إنما هو أمر لا علاقة له بمعناها** . فكلمة « رياضي » athletic قد تجعلنا نفكر في رجل طويل القامة ، وكلمة « أمريكي » قد تجعلنا نفكر في رجل غني . إلا أن هذه الأفكار قد لاتكون مناسبة لمعاني تلك الكلمات . فكلمة « أمريكي » تعني« المواطن الأصلي أو المولود في الولايات المتحدة » . وهكذا فهناك

فرق بين « غني » وبين « مواطن مولود في الولايات المتحدة » بالنسبة لعلاقتهما بكلمة « امريكي » . ويمكن أن يتضح هذا الفرق كما يلي : إذا قلت أن س من الناس امريكي على الرغم من انه ليس مواطنا أصليا في هذا البلد ولا هو مولود فيه ، فإنني أكون متناقضا . بينما إذا قلت أن س من الناس امريكي وليس غنيا أو انه غني وليس أمريكيا ، فلا أكون متناقضا) .[٦٠]

ويمكن التعبير عن هذا المعنى بطريقة منطقية ، إذا عرفنا أن صدق العبارة التالية : (الأمريكي هو المواطن الأصلي في الولايات المتحدة أو المولود فيها) هو صدق بالتعريف ، ومن ثم فهو صدق تحليلي ، ولذا فإن نفي هذه العبارة يؤدي إلى تناقض . أما صدق العبارة (الأمريكي غني) فليس صدقا بالتعريف ، بل هو صدق تجريبي أو تركيبي . ومن ثم فإن نفي هذه العبارة لا يؤدي إلى تناقض .

وهناك من الناحية المنطقية ، معيار للتفرقة بين نوعي القضايا التحليلي والتركيبي ، وهو نفي المحمول ، الذي يؤدي إلى تناقض في القضية التحليلية ، ولا يؤدي إلى تناقض في القضية التركيبية . ولقد عبر تيلور عن معنى قريب من هذا بقوله (إن هناك اختبارا عاما لمعرفة ما اذا كانت أ جزءا من معنى ب ، وهو أن نتبين ما إذا كان الانسان يستطيع أن يقول بأن س هو ب ، لكنه ليس أ ، بدون أن يكون متناقضا مع نفسه . فإذا استطاع الإنسان أن يفعل ذلك ، فإن أ تكن جزءا من معنى ب) .[٦١]

ــ من كل ما سبق ينتهي تيلور إلى أننا ينبغي أن نفرق إذن بين معنى الكلمة ، وبين التأثير اللفظي في ذهن السامع لها . إذ ليس معناها هو بالضرورة الأثر الذي تحدثه في الفكر ولا الاعتقادات . كما أن احداث مثل هذا الأثر في الفكر والاعتقادات ليس مقصورا على الكلمات وحدها .

III ــ أما التصنيف الثالث ، (من حيث ما ترمز إليه الألفاظ) :

فيتعلق بنظريات تقوم على محاولة تقديم إجابة عن السؤال الذي يسأل عن ما تمثله ألفاظ اللغة ، على أساس أن اللغة تتكون من رموز ، وأن الرمز هو ما يحل محل غيره أو يمثل غيره . فما هو الذي يمثله الرمز أو الكلمة ؟ أو ما هي الموضوعات objects التي تكون معانيا للكلمات ، أوالتي تمثلها الكلمات ؟ هنا إجابات متعددة في هذا الصدد من بينها :

١ ــ أن المعنى الذي تمثله الكلمات هو الموضوعات الجزئية أو المفردات أو الحوادث events (مثل هذا الكرسي ، أو هذا الشيء الأحمر) أو هو فئات الموضوعات أو الحوادث (مثل ، فئة الكراسي ، أو الأشياء الحمراء . . .) .

٢ ــ أو هو الكليات أو الخصائص أو الماهيات (مثل ، الأحمرار redness أو الاستدارة) .

٣ ــ أو هو الحالات العقلية أو الأفكار أو الصور الذهنية أو غير ذلك .(٢٦)

وفيما يلي أهم النظريات المتعلقة بتلك الإجابات :

أولا : النظرية الإشارية referential theory

ــ وهي أبسط نظريات المعنى وأكثرها وضوحا ، وان لم تكن أكثرها صوابا ، ومؤداها :

١ ــ أن الرمز (أو اللفظ) يكون له معنى حينما يشير أو يرمز إلى شيء معين أو يمثل stands for موضوعا ما .

٢ ــ وأن ذلك الموضوع أو المشار إليه أو المدلول عليه بالرمز ، يكون هو معنى الرمز .

٣ ــ وأن أي رمزين ـ بناء على ذلك ـ يعنيان نفس الشيء (أي يكونا مترادفين)

حينما يشيران إلى نفس الشيء أو يمثلان موضوعا بعينه .[٦٣]

ــ وعلى ذلك فالإنسان لكي يشرح أو يفسر معنى رمز ما ، فإنه لا يحتاج إلا لمجرد ذكر الموضوع أو الشيء الذي يمثله الرمز أو يشير إليه . ومن الواضح أن هذه النظرية إنما تستمد صحتها من صحة الإفتراض الذي مؤداه أن الرموز غالبا ما تستخدم لكي تشير إلى ، أو تمثل شيئا آخر غيرها . وعلى ذلك فإن هذا الشيء الآخر ، يكون إذن هو معنى الرمز .

ــ ويفرق دعاة هذه النظرية بين نوعين من علاقات الإشارة (أو العلاقات التمثيلية standing- for relations) :

أ ــ فهناك نوع منها ، يمثل فيها الرمز شيئا واحدا فقط أو يشير إلى موضوع بعينه . وتسمى مثل هذه الرموز ، بالرموز المفردة singular symbols . وهي تشير refer إلى ذلك الموضوع وتدل عليه ، لذا يسمى الشيء أو الموضوع بمدلول الرمز أو المشار إليه referent . وهكذا فإن « توفيق الحكيم » أو « الملكة الحالية لإنجلترا » ، رمزان مفردان أحدهما يشير إلى رجل معين أو يدل عليه (وهذا الرجل هو مدلول « توفيق الحكيم ») والآخر يدل على سيدة معينة (وهذه السيدة هي مدلول « الملكة الحالية لإنجلترا ») .

ب ــ أما النوع الثاني من العلاقات ، فيمثل فيها الرمز موضوعات عديدة مختلفة (أو فئة من المفردات) . وتدل هذه الرموز ـ التي تسمى بالرموز العامة (أو الكلية) general symbols ـ على تلك الموضوعات أو تصدق عليها . وتسمى الموضوعات بأنها ما صدقات denotation الرمز .

وهكذا ، فالرمز « امرأة » والرمز « عدد أولي » رمزان عامان أو كليان ، يدل أحدهما أو يصدق denoting على جميع النساء (اللاتي هن جميعا ماصدقات هذا الرمز) ، بينما يدل الآخر على جميع الأعداد الأولية (التي

تمثل جميعها ماصدقات ذلك الرمز) .

ـ مما سبق يمكن التعبير عن المقولات الأساسية الخاصة بالنظرية الإشارية في المعنى ، على النحو الآتي :

١ ـ لايكون للرمز معنى إلا إذا كان له : مشار إليه أو مدلول ، أو كان له ما صدق أو ما صدقات .

٢ ـ إن مدلول أو ماصدق الرمز يكون هو معناه . وبالتالي فأي رمزين لايكونا مترادفين إلا حينما يدلان أو يصدقان على نفس الموضوع أو الموضوعات .

٣ ـ أن الإنسان لايكون قد دل بتعبيره معنى الرمز ، إلا حينما يبين لذلك الشخص مدلول أو ما صدق الرمز .(٦٤)

ـ وعادة ما يركز دعاة هذه النظرية على إسم العلم بوصفه هوالوحدة النموذجية للمعنى (في حالة الرمز المفرد) ، فالأمر يبدو بسيطا في حالة إسم العلم مثل « توفيق الحكيم » كاسم ، والرجل المسمى بهذا الإسم* . وبتعميم هذه الفكرة يمكن القول أنه بالنسبة لأية كلمة ، لكي يكون لها معنى ، هو أن تسمى name أو تعين وتحدد designate أو تشير إلى refer ما تدل عليه أو تشير إليه فذهب بعض دعاة هذه النظرية من المتأخرين إلى تعديلها بالقول بأن معنى الرمز إنما يتوحد مع العلاقة التي تقوم بين الكلمة وبين مدلولها ، وليس مع مدلولها نفسه . وهذه الصورة الأخيرة ، وإن كانت صورة معدلة للنظرية الإشارية . إلا أنها مع ذلك لاتزال تحتفظ بجوهرها ، وهو وجود علاقة بين الإسم ومسماه ، أو بين الكلمة ومدلولها .

ـ وعلى الرغم من أن الصورة الأولى للنظرية الإشارية ، كانت شائعة في كثير من

* ولن نتعرض هنا في هذا البحث لرأي برتراند رسل وغيره من المعاصرين بالنسبة لإسم العلم ولا إلى المناقشات التي دارت حول نظريته في الأوصاف المحددة أو غير المحددة . فهذا يخرج عن نطاق بحثنا الحالي .

الكتابات الخاصة بعلم المعنى . إلا أنها تعرضت للنقد ، سواء على مستوى الرموز الجزئية والمفردة أو الرموز الكلية والمركبة .

– ويقوم النقد الأساسي الموجه إلى هذه النظرية على أن دعاتها لا يفرقون بين معنى اللفظ وبين مدلوله أو الموضوع الذي يشير إليه ، مع أن هذه التفرقة أمر ضروري وإلا وقعنا في كثير من الخلط واللبس والغموض .

هنا يمكن التمييز بين معنى اللفظ وبين مدلوله ، بناء على نوع اللفظ أوالرمز نفسه ، وما إذا كان مفردا أو كليا وعاما . فينبغي أن نفرق بين معنى meaning الرمز المفرد (ويسمى في هذه الحالة الفحوى sense)[٦٥] وبين مدلول referent ذلك الرمز ، وأيضا بين معنى الرمز العام أو الكلي general (الذي سوف نسميه « بالمفهوم » connotation) وبين ما صدق denotation ذلك الرمز . أي أن المعنى meaning يكون للرمزين : المفرد والكلي ، ويسمى في حالة الأول بالفحوى وفي حالة الثاني بالمفهوم . أما الموضوع الذي يدل عليه الرمز أو يشير إليه فيسمى في حالة الرمز المفرد بالمدلول ، وفي حالة الرمز الكلي بالماصدق . وهذا ما نلخصه فيما يلي :

	الرمز المفرد	الرمز الكلي
من حيث المعنى meaning	له فحوى sense	له مفهوم Connotation
من حيث الإشارة أو الدلالة	له مدلول referent	له ماصدق denotation

– والواقع أن عدم التفرقة (أو الخلط) بين معنى اللفظ وبين مدلوله ـ بناء على الظن بأن الموضوعات أو الأشياء الموجودة في العالم الخارجي ، هي معاني الكلمات التي نستخدمها ـ قد أدى إلى كثير من الغموض . وهو غموض ambiguity يكتنف كلمة « يعني » means التي تستخدم أحيانا أثناء الكلام عن

« فحوى » رمز ما ، وأحيانا ـ أثناء الكلام ـ عن « مدلول » ذلك الرمز . فالأسئلة التي تأخذ الصورة أو الصيغة التالية : « هل تعني ذلك الشخص أو الشيء ؟ » ، « أي شخص أو شيء تعني ؟ » ، « أي شيء تعنيه بالكلمات . . . ؟ » ، هي كلها أسئلة عن **مدلول** التعبير وليست اسئلة عن معناه ولا عن فحواه .

ولنفرض مثلا أنني أقول خلال محادثتي لشخص أن (أخاه طيب) في هذه الحالة قد يسألني أحد الأشخاص نوعين مختلفين من الأسئلة :

الأول ، مثل : (ما معنى هذا ؟) او ما معنى ما تقوله ؟ والإجابة الممكنة عن هذا السؤال قد تكون : (أن شقيقه الذكر طيب) أو (أن أخاه مهذب ، رقيق ، سمح . . .) . فالسائل في هذه الحالة يكون قد طرح السؤال لأنه كان قد فشل في فهم معنى كلمة أو أخرى من الكلمات التي استخدمتها ، وأقوم أنا ـ من خلال إجابتي ـ بتعليمه معنى أو فحوى تعبير أو آخر من التعبيرات أو الرموز التي استخدمتها .

والثاني ، مثل : (من تعني أو « أي شخص تعني » ؟) ، وهو السؤال الذي تكون الاجابة الممكنة عنه هي (أنه أخوه الأصغر) أو (ذلك الشخص الموجود هناك) . فالسائل في هذه الحالة يعرف اللغة وليس جاهلا بمعاني كلماتها ، إنما مشكلته هي أنني لم أوضح له الشخص الذي اتكلم عنه . فأجيب عن سؤاله بأن استبدل ، باحدى طرق الدلالة إلى الشخص (وهي « أخوه ») طريقة أخرى تكون أكثر تحديدا .(٦٦) من المثال السابق يتضح أن الأسئلة عن المعنى meaning (أو الفحوى sense) ، مختلفة تمام الإختلاف عن الأسئلة عن المدلول أو الشيء المعنيّ .

ـ وينبغي أن نلاحظ أن الاسئلة عن المعنى (والفحوى) هي أسئلة عن استخدام الكلمة أو الرمز بوجه عام . بينما الأسئلة عن المدلولات ، تكون أسئلة عما

يقصده أو يرمي اليه شخص معين بقول معين . كما يلاحظ كذلك أن الأسئلة عن المدلولات لن تنشأ بشكل طبيعي إلا في حالة التعبيرات والرموز التي يكون فحواها معروفا بالفعل من قبل .

ـ والخلط بين هذين النوعين من الاسئلة ، أو بالأحرى الخلط بين المعنى والمدلول ، كثيرا ما يؤدي إلى الالتباس والغموض في استخدام الالفاظ . لذا وجب أن نفرق بينهما حتى لا نقع في مثل هذه الغموض والإلتباس .

١ ـ ولقد أصبحت هذه التفرقة أمرا ضروريا لايمكن تجنبه بعد التحليل الذي قام به جوتلوب فريجه G.Frege في دراسته المعروفة عن « المعنى والدلالة » Uber Sinn und Bedeutung (والتي نشرها عام ١٨٩٢) . فقد ذهب فريجه في هذه الدراسة إلى أنه قد يكون لتعبيرين نفس المدلول ، بينما لايكون لهما معنى واحد ، بل معنيان مختلفان ويمكن الإستشهاد في هذا الصدد بمثال فريجه الكلاسيكي عن « نجمة الصباح » و « نجمة المساء » . فهما يدلان على نفس الموضوع ـ وهو الكوكب فينوس (أو الزهرة venus) ـ لكن ليس لهمامعنى واحد .[٦٧] فالمعنى الذي نفهمه من « نجمة الصباح » ليس هو المعنى الذي نفهمه من « نجمة المساء » على الرغم من أن مدلولهما واحد هو كوكب الزهرة . وهذا يعني أن من الممكن وجود أمثلة على رموز لغوية يكون لها نفس المدلول أو نفس الماصدق بدون أن تكون مترادفة في المعنى . وبتعبير أعم ، فإن أي شيء يمكن أن نشير إليه أو ندل عليه بتعبيرات مختلفة ، غير مترادفة ، ولا متفقة في المعنى . مثل الإشارة إلى « توفيق الحكيم » بأنه « مؤلف مسرحية أهل الكهف » وبانه « صاحب التعادلية » . وحيث أن المعنى يمكن أن يتغير بدون تغير مناظر في المدلول ، فإن المعنى لايمكن أن يقوم على الدلالة على شيء أو موضوع معين . لذا فالمقولة (رقم ٢) الخاصة بالنظرية الإشارية في المعنى تعتبر مقولة غير صحيحة .[٦٨]

٢ ـ وبالمثل ، فهناك بعض الألفاظ التي تكون ذات معنى ، بدون أن تكون ذات مدلول (أو أن تكون ذات مفهوم بدون أن تكون ذات ماصدق) . فالتعبير : (الملك الحالي لفرنسا) والتعبير (عنقاء) لايدلان أو يصدقان على شيء في الواقع الخارجي (على الرغم من وجود سوك لفرنسا من قبل ، وعلى الرغم من أنه لايوجد ما يمنع ـ منطقيا ـ من وجود طائر جارح نسميه بالعنقاء) . ولذا فالمقولة (رقم ١) الخاصة بالنظرية الإشارية في المعنى تصبح مقولة غير صحيحة .[٦٩]

٣ ـ كما قد يكون هناك أيضا للكلمة معنى ثابت ، لكنها تستخدم للدلالة أو الإشارة إلى أشياء أو موضوعات مختلفة ومتعددة . ففي حالة الرموز الكمية أو العامة ، مثل « البقرة » ، نجد أنها غالبا ما تكون ذات دلالة مختلفة في كل مرة تستخدم فيها ، إلا أن معناها يبقى واحدا .[٧٠]

٤ ـ وأخيرا ، فمن الممكن نقل وتوصيل معنى الرمز ، بدون ذكر أو توضيح مدلول أو ما صدق ذلك الرمز . ولعل أكثر الأمثلة وضوحا على ذلك ـ كما ذكرنا ـ هي الرموز التي ليس لها مدلول أو ماصدق . إلا أننا نستطيع كذلك تفسير الرمز الذي يكون له مدلول أو ماصدق ، بدون أن نبين أيا منهما . وهكذا فالتعبير (الملكة الحالية لإنجلترا) يمكن تفسيره بوصفه رمزا يستخدم للدلالة على تلك السيدة التي ـ أثناء استخدام الرمز ـ تكون هي الحاكم الأسمى titular ، بدون تحديدها أو تخصيصها بالفعل . وعلى ذلك فالمقولة (رقم ٣) الخاصة بالنظرية الإشارية في المعنى لاتكون صحيحة .[٧١]

ـ لكن على الرغم من أن هذه النظرية الإشارية في المعنى ، قد تعرضت لمثل هذا النقد الكثير ، الأمر الذي حدا ببعض فلاسفة اللغة إلى القول ببطلانها . إلا أنها مع ذلك قد لفتت الإنتباه إلى عدة حقائق هامة عن معنى الرموز . وهو أمر كان من الضروري أن تضعه في الإعتبار أية نظرية مناسبة أخرى في المعنى .

فهي تذكرنا أن رموزا معينة تكون ذات مدلولات أو ماصدقات ، ومن ثم فإن أية نظرية مناسبة في المعنى ينبغي أن تفسر ذلك .

كما أنها ـ فضلا عن ذلك ـ تذكرنا بوجود علاقة وثيقة بين كون الرمز له معنى ، وبين كونه ذا مدلول أو ما صدق . فالرمز (أول رئيس للولايات المتحدة) مثلا يدل على (جورج واشنجتون) ، لأنه يعني ما نعنيه . فإن كان لهذا الرمز معنى مختلف ـ ولنفرض أنه يعني ما يعنيه الرمز التالي : (أجمل امرأة على قيد الحياة) ـ فإنه يقينا لن يدل على جورج واشنجتون . وعلى ذلك فإن أية نظرية مناسبة في المعنى ينبغي أن تفسر هذه الرابطة بين المعنى وبين المدلول في حالة الرموز المفردة ، وبالمثل بين المعنى والماصدق في حالة الرموز الكلية ، بدون أن يقتضي ذلك القول بأن مدلول اللفظ يكون هو معناه .

ثانيا : نظرية الأفكار : **Ideational theory** :

ــ وتقوم هذه النظرية على إفتراض مؤداه أن يكون معنى **الرمز** ، هو الفكرة المصاحبة للرمز في ذهن من يستخدمه[ ] ، وكذا في ذهن من يسمعه حتى يتحقق الإتصال بين الأفراد . فالرموز عند دعاة هذه النظرية تستخدم في نقل وتوصيل الأفكار من ذهن شخص إلى ذهن شخص آخر ، وإن هذه الأفكار تكون هي معاني تلك الرموز .

وبعبارة أخرى يكون معنى الرمز ـ تبعا لهذه النظرية ـ هو ما يتم تمثيله بصدق بواسطة الرمز ، أي الفكرة الموجودة في ذهن من يستخدم الرمز . وهكذا يمكن تلخيص المقولات الأساسية للنظرية الخاصة بالأفكار فيما يلي :

١ ــ أن الرمز (أو اللفظ) لايكون له معنى إلا إذا كانت هناك فكرة تصاحب استخدامه في ذهن من يستخدمه .

٢ ـ أن الفكرة هي معنى الرمز (أو اللفظ) . وبالتالي ، يكون أي رمزين مترادفين ، حينما تتوحد الفكرة التي تصاحب استخدامهما في ذهن من يستخدمهما .

٣ ـ أن الإنسان لايكون قد ذكر معنى الرمز لشخص ما ، إلا حينما يبين لذلك الشخص ، الفكرة التي تصاحبه في ذهن من يستخدمه .(٧٣)

تعقيب :

للنظرية الخاصة بالأفكار في المعنى ، مزايا تجعلها تتفوق على النظرية الإشارية في المعنى سالفة الذكر . إلا أنها مع ذلك ، كانت موضعاً للنقد من فلاسفة اللغة . وفيما يلي أهم مزاياها وكذلك أهم عيوبها :

أولا . مزايا النظرية ، وتتلخص في :

١ ـ إنها استطاعت أن تقدم ـ ولو بشكل غير مباشر ـ تفسيراً للعلاقة بين معنى الرمز وبين مدلوله . فتبعاً لهذه النظرية ، سيكون هناك لكل رمز مفرد ، فكرة مفردة تناظره في ذهن مستخدم الرمز حين يستخدمه . وبما أن هذه الفكرة تكون فكرة عن موضوع مفرد ، لذا فإن هذا الموضوع يكون هو مدلول الرمز المفرد . وهكذا ، فإن ما يناظر الرمز المفرد التالي (الملكة الحالية لإنجلترا) ، هو فكرة عن سيدة حالية تحكم إنجلترا حكماً إسمياً . وهذه الفكرة تنشأ في ذهن من يستخدم الرمز (الملكة الحالية لإنجلترا) . حينما يستخدمه . إلا أن هذه الفكرة هي فكرة عن نظام ملكي معين ، وعلى ذلك فإن (الملكة اليزابيث الثانية) تكون مدلول هذا الرمز .(٧٤)

وبالمثل ، فسيكون لكل رمز كلي أو عام ، فكرة كلية تناظره في ذهن من يستخدم الرمز حين يستخدمه . إلا أن هذه الفكرة تكون فكرة عن مجموعة

معينة من الموضوعات . ولذا فإن هذه الموضوعات تكون هي ماصدق الرمز الكلي . وهكذا ، فإن ما يناظر الرمز (عدد أولي) ، هو فكرة عن عدد لا يقبل القسمة على أي عدد آخر سوى نفسه والواحد الصحيح . وهذه الفكرة تنشأ وتقوم في ذهن من يستخدم الرمز (عدد أولي) حين يستخدمه . وبما أن هذه الفكرة ، هي فكرة عن مجموعة من الأعداد ، لذا فإن تلك المجموعة تكون هي ماصدق ذلك الرمز .

٢ ـ كما أن هذه النظرية استطاعت كذلك أن تفسر الصعوبات التي كانت تعترض النظرية الإشارية سالفة الذكر . وهي الحالات التي نتبين فيها وجود رموز ذات معنى لكن بدون مدلول أو ماصدق . لأن أساس المعنى عند أصحاب نظرية الأفكار ، هو الفكرة الموجودة في الذهن (سواء كانت محتوى أو مفهوم) أثناء استخدام اللفظ ، وليس المدلول أو الماصدق . وبالتالي فاللفظ يكون له معنى ، طالما أن هناك فكرة تصاحب استخدامه في الذهن ، بغض النظر عن وجود مدلول أو ماصدق له أم لا . فليس وجود الموضوع خارج الذهن شرطا لقيام المعنى عند دعاة نظرية الأفكار .

كما أنها تفسر كذلك مشكلة عدم الترادف في المعنى بين لفظين يكون لهما مدلول واحد ، كالحال بين « نجمة الصباح » و « نجمة المساء » في مثال فريجه . فذلك يحدث ـ عند دعاة هذه النظرية ـ حينما توجد في الذهن فكرتان مختلفتان ، تصاحبان لفظين مختلفين عن نفس الموضوع أو الموضوعات . وسوف نعود إلى الإشارة إلى هذه الفكرة فيما بعد .

٣ ـ كما أن هذه النظرية استطاعت أن تقدم تفسيرا لمعنى الاتصال في اللغة ، على اعتبار أن معنى الرمز ، وهو الفكرة التي تكون مصاحبه لاستخدامه في ذهن من يستخدمها ، تنتقل فتنشأ (أو بالأحرى ينشأ ما يماثلها) في ذهن من يستمع إلى ذلك الرمز . وإلى مثل هذا المعنى ذهب جون لوك J.Locke في

القرن السابع عشر من قبل ، الذي فكر في معنى الإتصال من هذه الزاوية .
فالشخص الذي يستخدم الألفاظ إنما يستخدمها لكي تمثل أو ترمز للأفكار
الموجودة في ذهنه . فإذا سمعها شخص آخر ، فإنها تؤدي إلى قيام أفكار
مناظرة في ذهنه . ويكون الشخص الآخر قد فهم ما يقوله الشخص الاول ،
إذا كانت افكاره التي تقوم في ذهنه حين سماع الكلمات ، تناظر الأفكار
الموجودة في ذهن المتكلم حين تفوه أو نطق بتلك الكلمات .

ثانيا ، صعوبات تعترض النظرية ، ويتخلص أهما في :

١ ـ إن معنى الفكرة التي تصاحب اللفظ وتنشأ في ذهن من يستخدمه حين
يستخدمه ، هو نفسه معنى غامض غير محدد . إذ ما المقصود بالأفكار هنا ؟
هل هي الأفكار المجردة ؟ أم هي الحادثات أو الحالات العقلية ؟ أم هي
الصور الذهنية ؟ أم أنها غير ذلك كله ؟

ـ ينتقد بعض فلاسفة اللغة أن يكون معنى اللفظ هو الفكرة المجردة ، لأن
الفكرة المجردة هي نفسها غير محددة . فيذهب دانيل تيلور إلى أن معنى
كلمة « القطة » مثلا يمكن أن يكون قطة مجردة أو فكرة مجردة عن قطة ما .
ويستشهد على ذلك (بما أوضحه باركلي من قبل في معرض هجومه على
معنى التجريد abstraction عند جون لوك ، بأنه من المستحيل تصور أو
إدراك « مثلث » مجرد ، على أنه شكل ذو ثلاثة أضلاع ، بحيث لايكون
متساوي الاضلاع ، ولا متساوي الساقين ، ولا مختلف الأضلاع ، ولا
قائم الزاوية . وهذا ما ينطبق بالمثل على « القطه » التي لاتكون حمراء ولا
سوداء ولا بيضاء ، ولا تكون فارسية ولا سيامية ولا عادية ، ولاتكون
قصيرة ولا طويلة الشعر ، ولا تكون ذات ذيل ولا بدونه . . . وغير
ذلك ، فهذا **التصور مستحيل** ، أن مفهوم القطة المجردة مفهوم خاطيء

absurd . ومن ثم فإن الإقتراح الذي مؤداه أن معنى « القطة » هو القطة المجردة أو الفكرة المجردة عن القطة ، هو اقتراح خاطيء)[٧٥] .

ـــ كما ينقد كذلك بعض فلاسفة اللغة ، أن يكون معنى اللفظ هو الحالة أو الحادثة event العقلية التي تصاحب استخدامه . على أساس أن كون الأفكار حوادث عقلية يتنافى مع القول بإمكان توصيل الأفكار إلى الآخرين (فالأفكار بالمعنى الذي نتكلم به عنها ، بوصفها ما يتم توصيلها أو الوقوف عليها ، ليست في الواقع حادثات عقلية على الإطلاق)[٧٦] . لأنها لو كانت كذلك ، لما استطاع عدد من الناس أن يشاركوا بعضهم بعضا في تلك الأفكار ، أي تنتفي المشاركة الفكرية في هذه الحالة . كما أن هذا يؤدي بدوره إلى امتناع نقل الأفكار أو توصيلها من شخص إلى آخر ، لأن أي شخص لن يكون في استطاعته أن ينقل ما في ذهنه من حادثات قائمة إلى ذهن شخص آخر .

ـــ كما أن الأفكار ليست هي الصور الذهنية ، وخاصة الصور الحسية (حيث أن هناك رموزا ذات معنى ، ومع ذلك لاتوجد صور ذهنية تناظرها مثل « المكان سداسي الأبعاد » أو « الأنا » . كما أن هناك رموزا تكون ذات معنى ، ويكون من الواضح أن الصور الذهنية المناظرة لها ، ليست لها معاني تلك الرموز مثل « العدالة » التي لا تعني « امرأة معصوبة العينين تمسك بالميزان »)[٧٧]

٢ ـــ أما الصعوبة الثانية التي تصادفها هذه النظرية ، فتتعلق بالفكرة الأساسية في هذه النظرية ، والتي مؤداها أنه كلما استخدم رمز ذو معنى ، فإن فكرة تناظره تنشأ في ذهن من يستخدم الرمز . في حين أن هناك أمثلة كثيرة يمكن ذكرها على أن ذلك لايحدث . فمن الممكن أن يقرأ الانسان مثلا خطبة معدة من قبل ، أو أن ينطق بمعادلة بدون قيام أفكار مناظرة لها في ذهن الإنسان ، أو أن يقرأ

باللغة الألمانية أو اللاتينية عدة فقرات ، بدون معرفة كل معاني المفردات فيها ، طالما أنه يعرف كيفية نطق الكلمات في تلك اللغات .

ومن جهة أخرى ، فحتى لو كانت النظرية صحيحة ، فليس من الضروري أن تنشأ دائما فكرة مناظرة للرمز في ذهن من يستخدم الرمز في كل مرة ينطق فيها به . إنما هذا يحدث ـ لوكان صحيحا ـ حين يتوقف الإنسان عند الرمز الذي يستخدمه لكي يفكر في معناه . أي أن (الفكرة المناظرة للرمز تنشأ في ذهن من يستخدم الرمز ، كلما فكر في معنى الرمز الذي يستخدمه . وهكذا ، فإن معنى الرمز ـ تبعا لنظرية الأفكار ـ يكون هو الفكرة التي تنشأ في ذهن من يستخدم الرمز ، حينما يستخدمه ، ويفكر في معنى الرمز الذي يستخدمه . وبعبارة أخرى ، فإن نظرية الأفكار تستخدم فكرة المعنى لكي تفسر بها ماهو المعنى ، وهذا الدور المنطقي من شأنه أن يبطل النظرية)[٧٨] .

٣ ـ أما الصعوبة الثالثة التي تواجه هذه النظرية ، فهي إنها لاتقدم حلولا لبعض المشكلات بقدر ما تقدم اجابات تزيد من غموض المشكلات أحيانا . ولنأخذ لذلك مثلا السؤال التالي : لماذا يصدق رمز بعينه أو يدل على موضوع أو موضوعات بعينها ؟

إن ما تخبرنا به نظرية الافكار هو أن ذلك يتم ، لأن الفكرة التي هي معنى الرمز ، تكون هي نفسها فكرة ذلك الموضوع أو الموضوعات . لكن إذا ما تساءلنا عن ما الذي يجعل هذه الفكرة ، فكرة عن ذلك الموضوع أو الموضوعات بالذات ؟ فإننا لن نجد إجابة واضحة . والأمر ذاته نجده تقريبا كذلك حينما يعني رمزان مختلفان شيئا واحدا . إذ أن ما نفهمه من نظرية الأفكار ، هو أن أي رمزين يعنيان شيئا واحدا ، حينما تكون فكرتاهما المناظرتان ، هما فكرة واحدة . لكننا لا نفهم منها متى تكون الفكرتان فكرة واحدة ؟ مع أنهما لن تكونا نفس الفكرة طالما أنهما تكونان فكرتين عن موضوع

واحد أو موضوعات واحدة . (وهكذا فنظرية الأفكار لم تحل مثل هذه المشكلات في نظرية المعنى) .[٧٩]

ثالثا ، النظرية الإجرائية Operational theory :

ـ وهذه النظرية في المعنى تقوم على الربط بين معنى لفظ أو رمز ما ، وبين الإجراء أو الأجراءات التي تتبع لتحديد مدى إمكان تطبيق الرمز بالنسبة لحالة معينة . لذا فمؤدى هذه النظرية أنه (بالنسبة لكثير من الرموز ، يمكن اتخاذ إجراءات تساعد على تحديد ما إذا كان الرمز يقبل التطبيق أو الاستخدام بالنسبة لموضوع معين أو موقف أو حادث أو غير ذلك)[٨٠] .

ـ وهكذا فإننا نستطيع أن نحدد ما إذا كان الرمز (٨٠°ف) رمزا يقبل التطبيق بالنسبة للماء الموجود في كوب معين ، أو للهواء في غرفة ما ، عن طريق القياس بالترمومتر . فإذا كانت القراءة على الترمومتر هي ٨٠ درجة فهرنهايت تماما ، كانت (٨٠°ف) رمزا يقبل التطبيق بالنسبة لذلك الماء في الكوب أو ذلك الهواء في الغرفة . أما إذا لم تكن القراءة هي ٨٠ درجة تماما ، أصبح ذلك الرمز غير قابل للتطبيق بالنسبة لها . وعلى ذلك ، فنحن نستطيع ، بهذه الوسيلة البسيطة الخاصة باجراء معين ، أن نحدد ما إذا كان رمز معين يقبل التطبيق أم لا . وأيسر طريقة لتحقيق ذلك ، كما يرى دعاة هذه النظرية ، هو أن نوحد بين معنى الرمز ، وبين القواعد التي تحكم الاجراء الذي يساعدنا على تحديد ما إذا كان الرمز قابلا للتطبيق أو الاستخدام في حالة معينة أم لا .

ـ ويمكن تلخيص المقولات الأساسية لهذه النظرية الإجرائية في المعنى ، فيما يلي :

١ ـ لايكون للرمز معنى ، إلا إذا كان هناك إجراء ، يمكن ـ من حيث المبدأ ـ اتخاذه ، لكي يحدد لنا في حالة معينة ، ما إذا كان الرمز قابلا للتطبيق بالنسبة لهذه الحالة أم لا .

٢ ــ ان معنى الرمز يكون هو القواعد التي تحكم ذلك الإجراء . ويكون الرمزان مترادفين حين تكون القواعد التي تحكم الاجراء الذي نتبع لتحديد ما إذا كان الرمزان يقبلان التطبيق أم لا ، هي قواعد واحدة في الحالتين .

٣ ــ إننا نكون قد ذكرنا معنى الرمز لشخص ما ، حينما نخبره بقواعد الإجراء الذي يحدد ما إذا كان الرمز يقبل التطبيق في حالة معينة أم لا .(٨١)

تعقيب :

ــ ان هذه النظرية ـ كما يلاحظ ـ لا تتطلب الأداء الفعلي للإجراء ، إنما كل ما تتطلبه أن يكون الإجراء ممكنا من حيث المبدأ . ولنأخذ لذلك مثلا الرمز التالي : (يزن مليون طن) فنحن لا نستطيع أن نحدد بإجراء بسيط ـ يعني القيام بالوزن ـ ما إذا كان هذا الرمز يقبل التطبيق في حالة معينة أم لا ، لأن ذلك يتطلب أن نكون لدينا ... للوزن أدق وأكبر بكثير مما هو متوفر لدينا بالفعل . ولذا ، فالإجراء قد لايتم أداؤه دفعة واحدة بالفعل ، على الرغم من أنه ممكن الأداء من حيث المبدأ (وذلك ببناء موازين تكفي لتقدير وزن أشياء تقارب المليون طن دفعة واحدة) . من الواضح إذن أن هذا الرمز ذو معنى ، وأن النظرية الاجرائية لا تتطلب إلا أن يكون الاجراء قابلا للتطبيق من حيث المبدأ .

ــ ولهذه النظرية في المعنى مزايا ، كما ان بها عدة أوجه للنقص كانت موضع نقد من بعض فلاسفة اللغة :

فمن مزايا النظرية :

١ ــ أنها قد أخرجت فكرة المعنى ، عن الارتباط بالأشياء كما في النظرية الإشارية .

وعن الأفكار كما في نظرية الأفكار ، ووحدت بين المعنى وبين القواعد التي تتبع أثناء اتخاذ اجراء ما ، لتحديد مدى إمكان تطبيق رمز معين بالنسبة لحالة معينة . وهي بهذا إنما تمهد لنظرية الإستخدام . وخاصة في صورتها التي تعرف بإسم نظرية قواعد الإستخدام التي سوف نتناولها بشيء من التفصيل فيما بعد .

٢ ــ إنها قد لاتجد صعوبة في تفسير العلاقة بين اللفظ أو الرمز وبين مدلوله من زاوية معينة . ففي حالة الرمز المفرد، فإنه بالنسبة للنظرية الاجرائية ، توجد قاعدة مناظرة تحكم الإجراء الذي يحدد الأشياء المفردة أو الحالات أو الحوادث التي يكون الرمز قابلا للتطبيق عليها . ويكون مدلول الرمز في هذه الحالة ، هو ببساطة، ما يحدد الاجراء ان الرمز يقبل التطبيق بالنسبة له . وفي حالة الرمز الكلي ، توجد قاعدة مناظرة تحكم الإجراء الذي يحدد الأشياء أو الحالات أو الحوادث التي يكون الرمز قابلا للتطبيق بالنسبة لها . ويكون ما صدق الرمز ، هو ببساطة ، الموضوعات او الأشياء او الحالات أو الحوادث التي يحدد الإجراء أن الرمز يقبل التطبيق بالنسبة لها .

٣ ــ إنها أيضا تقدم تفسيرا للصعوبات التي واجهت النظرية الإشارية من قبل ، والخاصة بوجود رموز ذات معنى ، لكن بدون مدلول ، وكذا وجود رموز ذات مدلول واحد ، وإن كانت غير مترادفة في المعنى .

ويأتي تفسير هذه النظرية للحالة الأولى على أساس أنها تحدث حين توجد قاعدة تحكم الإجراء الذي يحدد مايكون الرمز قابلا للتطبيق بالنسبة له ، مع عدم الوجود الفعلي لما يكون الرمز قابلا للتطبيق بالنسبة له . أما الحالة الأخرى فتنشأ حين يكون لكل واحد من هذه الرموز قاعدة مختلفة تحكم اجراء مختلفا لتحديد امكان تطبيق ذلك الرمز ، لكن يتبين لنا أن تلك الرموز تكون قابلة للتطبيق بالنسبة لنفس الموضوع الواحد .(٨٢)

ومن عيوب النظرية :

ـ يكاد يكون النقد الأساسي الموجه إلى هذه النظرية ، هو أنها لا تأخذ في الاعتبار أنواعا من الرموز لا يقصد بها أن تكون قابلة للتطبيق بالنسبة لأي شيء مثل « لماذا » why ، وغيرها .

ـ كما أن هناك صعوبة أخرى تواجه هذه النظرية ، وهي الصعوبة المتعلقة بفكرة الترادف synonymy . فقد ذكرنا كيف يميز دعاة النظرية الاجرائية بين كون الرموز ذات مدلولات أو ما صدقات واحدة ، وبين كونها مترادفة في المعنى . فعلى الرغم من أن الرمزين : (كائن ذو قلب) و (كائن ذو رئة) لهما نفس الماصدقات ، فإن الاجراء الذي يحدد ما إذا كان أحدهما يقبل التطبيق (هل له قلب ؟) ، يختلف عن الاجراء الذي يحدد ما إذا كان الثاني (هل له رئة ؟) يقبل التطبيق . ولذا فإن من يأخذ بوجهة النظر الاجرائية يذهب إلى أن الرمزين ليسا مترادفين . (لكن هل يختلف الاجراءات فعلا ؟ طالما أننا نعرف الآن أن الرمزين لهما نفس الماصدقات ، فإننا نستطيع أن نقوم بأي اجراء يحدد ما إذا كان أحد الرمزين يقبل التطبيق ، لكي يتحدد ما اذا كان الرمز الآخر يقبل التطبيق بدوره أم لا . ولذا فإن الاجراءات التي تحدد إمكان تطبيق هذين الرمزين ستكون واحدة . ومن ثم ، فالرمزان ـ طبقا للنظرية الاجرائية ـ يصبحان مترادفين . لكن بما أنهما ليسا كذلك ، من وجهة النظر الاجرائية ، فلن تصبح النظرية الاجرائية صحيحة) .[٧٣]

من كل ما سبق يتضح أن كل واحدة من النظريات السابقة ، بها بعض المزايا ، لكن يشوبها كذلك بعض النقائص والعيوب ، الأمر الذي حدا بكثير من فلاسفة اللغة المعاصرين إلى الأخذ بالمعنى السياقي للفظ ، وذلك ما سوف يتضح من الآتي :

II ـ المعنى السياقي

Contextual meaning

ـ وهو المعنى المرتبط بالسياق Context اللغوي أو اللفظي نفسه ، أو الذي يتحدد وفقا له . إلا أن هذا المعنى ، قد يفهم منه أمران :

أولا ، أن معنى اللفظ يتحدد وفقا للسياق اللغوي الذي يرد فيه اللفظ ، بحيث يكون معنى اللفظ جزءا من معنى السياق ككل .

ثانيا ، أن للسياق معنى يتحدد بناء على معاني الألفاظ التي ترد فيه والعلاقات التي تربط بينها في بناء واحد .

والأمران وإن كانا مختلفين ، إلا أنهما متكاملان . فالأول خاص بمعنى اللفظ بوصفه أحد مكونات العبارة ، والثاني خاص بمعنى العبارة بوصفه مكونا من معاني اجزائها أو مكوناتها ، والعلاقات التي تربط بينها . وبما أننا لازلنا بصدد الحديث عن معاني الألفاظ . فسنقتصر الآن على ذكر الشطر الأول ، ونرجيء الحديث عن الشطر الثاني من المعنى السياقي إلى أن نتناول معاني العبارات .

ـ ولعل أهم صورة يتبدى عليها المعنى السياقي للفظ ، هي صورة نظرية الاستخدام التي سوف نتوقف عندها بشيء من التفصيل :

نظرية الاستخدام

Use Theory

ومؤدى هذه النظرية أن معنى اللفظ يتحدد بناء على كيفية استخدامنا إياه .

ولهذه النظرية صورتان : إحداهما ترد الإستخدام إلى نوع من الاتفاق أو الاصطلاح ، وتسمى بنظرية الاستخدام الاتفاقي . والأخرى ترد الاستخدام إلى مجموعة من الضوابط والقواعد ، وتسمى بنظرية قواعد الاستخدام .

١ ـ نظرية الاستخدام الاتفاقي Conventional Use Theory .

ومؤدى هذه النظرية أن معنى الكلمة إنما تتوقف على السياق الذي تعودناه أو ألفنا إستخدامها فيه . فهناك نوع من الاصطلاح أو الاتفاق الضمني على استخدام مثل هذه الكلمة ، في مثل هذا السياق ، بمثل هذا المعنى . ومن ثم فتعودنا على استخدامها تمثل تلك المعنى ، هو تعود على الاستخدام الاتفاقي لها .

ويمكن القول بأن هذه النظرية تنبع بوجه عام من التحليلات التي قام بها فتجنشتين للغة ، وخاصة في فلسفته المتأخرة ، والمتمثلة في كتابه « أبحاث فلسفية » والذي ذهب فيه إلى القول المعروف (لا تبحث عن المعنى ، إبحث عن الاستخدام) . وهو يؤكد هذه الفكرة بقوله (إن شرح معنى الكلمة يكون بإظهار كيفية استخدامها)[٨٤] ، ومن ثم (فأنت تفهم معنى الكلمة لأنك تعرف كل استخداماتها)[٨٥] ، فمعنى الكلمة (يتحدد بناء على الظروف المختلفة التي تستخدم الكلمة في حدودها بالفعل) .[٨٦] وهو يؤكد هذه الفكرة بأن معنى الكلمة يتضح وحده من مجرد استخدامها ، فكما (يقال في الرياضيات « دع البرهان يوضح لك مايمكن البرهنة عليه » ، فإننا نقول كذلك « دع الألفاظ تعلمك وتوضح لك معناها »)[٨٧] وذلك عن طريق استخدامها . حتى يشبه فتجنشتين الألفاظ والأسماء حين لا نستخدمها بالجثث الميتة ، فيقول أن كل كلمة (تبدو في حد ذاتها كما لو كانت شيئا ميتا . وما الذي يعطي لها الحياة ؟ إنها تكون شيئا حيا أثناء

استخدامها ، فهل دبت فيها الحياة بهذا الشكل أم أن الاستخدام نفسه هو حياتها ؟)[88]

إلا أن هذا الاتفاق أو الاصلاح على استخدام الألفاظ والرموز على نحو معين ، بحيث يحدد معناها ، إنما هو بمثابة الالتزام باستخدام تلك الألفاظ على ذلك النحو المعين . وكأننا بهذا نقبل القول بوجود قواعد معينة يكون قد تم الاتفاق عليها ، بحيث تحكم استخدامنا للرموز أو الكلمات . وهذه هي الصورة الثانية لنظرية الاستخدام ، والتي تسمى عادة بنظرية قواعد الاستخدام .

٢ ـ نظرية قواعد الاستخدام Rules of use Theory :

ومؤداها أن الكلمات أو الرموز ـ على خلاف العلامات الطبيعية ـ ليس لها معنى داخلي أو باطني . بل (إن الرمز لايكون له معنى إلا بناء على وجود القواعد التي تحكم استخدامه . ومن ثم تكون هذه القواعد هي معنى الرمز) .[89]

ـ ويلاحظ في هذا الصدد أن هذه النظرية لا تتعارض مع النظرية السابقة ، إن لم تكن تكملها ، إذ هي كما ذكرنا ، تطوير لها . إذ أن القول بأن (معنى الكلمات محكوم بالاتفاق أو المواضعة . . . إنما يوحي بوجود قواعد صريحة لاستخدام الكلمات ، وبأن استخدام الكلمات وفقا لهذه القواعد هو الذي يجعلها ذات معنى)[90] ، وإلا ما استطعنا أن نفرق بين الاستخدام الصحيح correct use والاستخدام غير الصحيح incorrect use للفظ . أي أن مدى الإلتزام بقواعد الاستخدام هو معيار صحة هذا الاستخدام ، بحيث يكون الاستخدام الصحيح هو الذي يتفق مع تلك القواعد التي تحكم النشاط اللفظي ، بينما يكون الاستخدام غير الصحيح هو الذي لا يتفق مع تلك القواعد .

وعادة ما يتم تشبيه هذه القواعد ، بقواعد الألعاب المختلفة التي تحكم سلوك اللاعب أثناء ممارسته لها . الأمر الذي حدا بفتجنشتين إلى تسمية طرق استخدام الالفاظ في سياقات مختلفة باسم العاب اللغة Language- games . فكما أننا لا نستطيع في لعبة الشطرنج مثلا أن نحرك البيدق إلا بشكل معين ، وكذلك الفرس والفيل والطابية . وكما أن تحريك هذه القطع يخضع لقواعد معينة هي قواعد اللعبة . وكما أن هذه القواعد هي قواعد اتفاقية أو اصطلاحية تم الاتفاق على استخدامها والالتزام بها أثناء ممارسة هذه اللعبة . وكذلك الحال بالنسبة لأية لعبة أخرى مثل كرة القدم أو التنس أو الجولف أو غير ذلك . فكذلك الحال في العاب اللغة التي يتم استخدام الألفاظ في سياقات معينة فيها وفقا لقواعد تحكم هذا الاستخدام ، علما بأن هذه القواعد في نهاية الأمر هي قواعد اتفاقية أو اصطلاحية

— ولقد عبر فتجنشتين عن هذا المعنى في كتابه « أبحاث فلسفية » ، حين سمي كل طريقة من طرق استخدام الألفاظ ـ بناء على ما تعلمناه ـ أنها لعبة من العاب اللغة ، لأنها تشبه اللعبة التي يلعبها الانسان . ويمثل لذلك بلعبة الشطرنج : فقطع الشطرنج تشبه الألفاظ التي نستخدمها في اللغة . وكما أن كل قطعة من قطع الشطرنج يتم تحريكها وفقا لقواعد معينة هي قواعد هذه اللعبة ، فكذلك يكون استخدامنا للفظ ، تبعا لقواعد معينة تحكم استخدامنا للغة . وهو في هذا الصدد يقول (إن السؤال الذي يسأل : ماهي حقيقة اللفظ ؟ مماثل للسؤال الذي يسأل : ماهي قطعة الشطرنج ؟) .[٩١] منتهيا إلى القول بأننا (يمكننا أن نسمي كل طريقة لاستخدام الاسماء على نحو معين ، نسميها لعبة من العاب اللغة)[٩٢] .

— كما يأخذ بهذا الاتجاه كذلك عدد كبير من المعاصرين ، من بينهم جون ويزدم J.Wisdom وفردريش فايزمان F.Waismann ، وخاصة الأخير في كتابه

« مبادىء الفلسفة اللغوية » الذي يذهب فيه إلى (أن معنى الكلمة يتحدد بناء على قواعد استخدامها . أي أن جملة القواعد التي تحكم استخدام الكلمة ، تنتج أو تؤدي إلى معناها) .(٩٣) كما أشار فايزمان كذلك إلى مقارنة قواعد استخدام الفاظ اللغة ، بقواعد الألعاب ، منتهيا إلى قبول فكرة العاب اللغة التي أخذ بها فتجنشتين من قبل .

ـ مما سبق يمكن تلخيص المقولات الأساسية لنظرية قواعد الاستخدام فيما يلي :

١ ـ لايكون للرمز معنى إلا إذا كانت هناك مجموعة من القواعد التي تحكم استخدام الرمز .

٢ ـ أن معنى الرمز يكون هو هذه المجموعة من القواعد التي تحكم استخدامه . وأن أي رمزين يكونا مترادفين حينما تكون القواعد التي تحكم استخدامهما واحدة .

٣ ـ أن الإنسان يكون قد ذكر معنى الرمز لشخص ما ، حينما يذكر له القواعد التي تحكم استخدامه .(٦٤)

تعقيب :

تعتبر نظرية الاستخدام (الإتفاقي ، أو بعد تطويرها على شكل نظرية قواعد الاستخدام) أكثر النظريات السياقية قبولا لدى علماء وفلاسفة اللغة من المعاصرين . وذلك لعدة مزايا تتسم بها ، منها :

أ ـ أن هذه النظرية بها من المرونة ما يجعلها قادرة على تناول أو استيعاب الأنواع المختلفة من الرموز ، وذلك لأنها لا تقتصر على نوع واحد من أنواع القواعد المتعلقة باستخدام الألفاظ مثل قواعد الدلالة أو قواعد الصدق أو غير ذلك . ولنأخذ لذلك الرمز التالي مثلا (الملكة الحالية لإنجلترا) ، وهو رمز مفرد ، استخدم للدلالة على تلك السيدة التي كانت ـ وقت النطق بالرمز ـ

هي الحاكم الأسمى لاستخدامنا . ومن ثم فسوف يكون هو هذه القاعدة التي تقرر ما الذي ينبغي أن نستخدم الرمز للدلالة عليه ، وهي إحدى قواعد الدلالة . ولنأخذ كذلك الرمز التالي : (ليس الأمر هو كذا . . .) it is not the case that ، الذي يمكن أن يوضع قبل جميع العبارات (وهذه قاعدة نحوية) لكي يؤدي إلى عبارة لاتكون صادقة إلا إذا كانت العبارة الأصلية كاذبة (وهذه قاعدة عن صدق العبارة التي تبدأ بهذا الرمز) .

من المثالين السابقين يتضح أن القواعد التي تحكم استخدام الرموز المختلفة ، يمكن أن تكون من أنواع أو أنماط مختلفة ، فهي قد تكون قواعد للدلالة ، وأحيانا قد تكون قواعد خاصة بالصدق ، وأحيانا أخرى قد تكون قواعد بنائية syntactical (أو نحوية) أو غير ذلك . ونظرية قواعد الاستخدام يمكنها أن تغطي أو تستوعب كل هذه الأنواع من الرموز .

ب ـ إن هذه النظرية لا تواجه أية صعوبة في تفسير العلاقة بين محتوى sense الرمز وبين مدلوله ، إذ توجد بالنسبة للرمز المفرد مجموعة من القواعد التي تعين مدلول ذلك الرمز ، ويكون الموضوع الذي يتم تعيينه أو تحديده هو مدلول ذلك الرمز . وبالمثل ، فبالنسبة لأي رمز كلي أو عام ، توجد القواعد التي تعين نوع الموضوعات التي تصدق عليها الرمز . وتكون تلك الموضوعات التي يتم تعيينها أو تحديدها هي ماصدقات ذلك الرمز .[٩٥]

جـ ـ إن هذه النظرية لا تواجه ، بالإضافة إلى ذلك ، الصعوبات التي واجهت النظرية الإشارية في المعنى ، مثل وجود رموز ذات معنى بدون أن تكون ذات مدلول أو ماصدق ، ووجود رموز ذات مدلول واحد بالرغم من عدم ترادفها في المعنى . فالحالة الأولى تفسر من خلال النظرية قواعد الاستخدام ، بأنها تنشأ حين تكون هناك قواعد تحكم استخدام الرمز في حين لايكون هناك وجود لموضوع يدل أو يصدق عليه ذلك الرمز . أما الحالة الثانية فتنشأ حين

تكون هناك ـ بالنسبة لكل رمز ـ قواعد مختلفة تعين الموضوع الذي يشير إليه أو يصدق عليه الرمز ، في حين يكون الموضوع أو الموضوعات التي يتم تعيينها في هذه الحالة ـ كما في الواقع ـ شيئا واحدا .

معاني الألفاظ والتعريفات :

ـ يبقى أخيرا ، ونحن بصدد الحديث عن معاني الألفاظ ، أن نشير إلى علاقة المعنى بالتعريف definition . لأن التعريف في المنطق هو تحديد أو توضيح لمعنى الحد أو اللفظ ، بحيث يصبح متميزا عن معاني غيره ، غير مختلط بها . أو هو شرح أو تفسير للمعنى الخاص برمز ما . وكما أننا نعرف معنى اللفظ ، فنحن نحلل معنى العبارة أو القضية .[٩٦]

ـ لكن متى يكون التعريف الذي نستخدمه في توضيح المعنى صحيحا ، حتى يتسنى لنا اعتباره معيارا للوضوح ؟ يمكننا الإجابة عن هذا السؤال من خلال نظرية المعنى السياقي (الخاصة بقواعد الاستخدام) التي هي النظرية الأكثر قبولا وانتشارا في فلسفة اللغة المعاصرة ، بالقول بأننا لو عرفنا صدق قواعد نظرية الاستخدام الخاصة بالمعنى . فإن أي تعريف مقبول أو صحيح ، سيكون معتمدا على تلك القواعد التي تحكم استخدام الرمز . وكأننا بهذا نقول بأن التعريف يكون مقبولا أو صحيحا حينما لا يقرر إلا جميع القواعد التي تحكم استخدام الرمز .[٩٧]

لكن إلى أي مدى يصدق هذا القول ؟ سنعبر مثلا فيما يلي عن ثلاثة أنواع مختلفة من الحالات التي نذكر فيها تعريفات ، ولايكون هذا الاعتبار صحيحا إلا في حالة واحدة منها فقط (هي الحالة الأولى) :

تكون هناك ـ بالنسبة لكل رمز ـ قواعد مختلفة تعين الموضوع الذي يشير إليه أو يصدق عليه الرمز ، في حين يكون الموضوع أو الموضوعات التي يتم تعيينها في هذه الحالة ـ كما في الواقع ـ شيئا واحدا .

معاني الألفاظ والتعريفات :

ـ يبقى أخيرا ، ونحن بصدد الحديث عن معاني الألفاظ ، أن نشير إلى علاقة المعنى بالتعريف definition . لأن التعريف في المنطق هو تحديد أو توضيح لمعنى الحد أو اللفظ ، بحيث يصبح متميزا عن معاني غيره ، غير مختلط بها . أو هو شرح أو تفسير للمعنى الخاص برمز ما . وكما أننا نعرف معنى اللفظ ، فنحن نحلل معنى العبارة أو القضية .[٩٦]

ـ لكن متى يكون التعريف الذي نستخدمه في توضيح المعنى صحيحا ، حتى يتسنى لنا اعتباره معيارا للوضوح ؟ يمكننا الإجابة عن هذا السؤال من خلال نظرية المعنى السياقي (الخاصة بقواعد الاستخدام) التي هي النظرية الأكثر قبولا وانتشارا في فلسفة اللغة المعاصرة ، بالقول بأننا لو عرفنا صدق قواعد نظرية الاستخدام الخاصة بالمعنى . فإن أي تعريف مقبول أو صحيح ، سيكون معتمدا على تلك القواعد التي تحكم استخدام الرمز . وكأننا بهذا نقول بأن التعريف يكون مقبولا أو صحيحا حينما لا يقرر إلا جميع القواعد التي تحكم استخدام الرمز .[٩٧]

لكن إلى أي مدى يصدق هذا القول ؟ سنعبر مثلا فيما يلي عن ثلاثة أنواع مختلفة من الحالات التي نذكر فيها تعريفات ، ولايكون هذا الاعتبار صحيحا إلا في حالة واحدة منها فقط (هي الحالة الأولى) :

١ ـ حالة التعريف الوصفي descriptive definition

وهي أبسط حالة يكون فيها هذا القول السابق صحيحا ، وهي تلك التي يكون فيها الرمز الذي نتحدث عنه **مستخدما بالفعل** ، ولايكون هناك خطأ في الطريقة التي يستخدم بها . ويكون العرض من تقديم التعريف أو ذكره ، هو ببساطة ، أن نفسر أو نشرح استخدامه لشخص لا يعرف كيفية استخدام الرمز . ويسمى بعض المعاصرين التعريف في هذه الحالة بالتعريف الوصفي ، على ألا نفهم من الوصف هنا أنه وصف للأشياء الخارجية أو للفظ أو الرمز ، إنما هو وصف **لطريقة استخدام الرمز** ، أو بالأحرى لقواعد استخدامه . وفي هذه الحالة يكون **التعريف صحيحا** correct إذا كان **لا يذكر إلا جميع تلك القواعد التي تحكم بالفعل استخدام الرمز** موضوع الحديث .

قد تنشأ صعوبة في هذا الصدد ، وهي أنه قد لايكون من الميسور أن نقول ـ في حالة معينة ـ ما إذا كان التعريف الذي يتم ذكره صحيحا بالفعل أم لا . إذ غالبا ما يكون من العسير أن نذكر القواعد التي تحكم بالفعل استخدام رمز معين ، وخاصة حينما يساء استخدام بعض الرموز ، كأن يتكلم بعض الناس بطريقة غير نحوية أو مخالفة للقواعد ungramatically أو غير ذلك .

للإجابة على هذا الاعتراض يرى دعاة هذه النظرية أننا ينبغي ألا ننظر إلا إلى الحالات التي يستخدم فيها الرمز بطريقة صحيحة . ومن ثم تكون بقية الحالات التي تخالفها ، معبرة عن استخدام غير صحيح . (لكن أي حالات تكون هي الصحيحة ؟ وهل نحن قد أحصينا جميع حالات استخدام الرمز ، بحيث نقول بأن الطريقة التي يستخدمه بها بعض الناس ، هي أفضل أو يُعتمد عليها أكثر من الطريقة التي يستخدمه بها آخرون غيرهم ، مثل هذه الاسئلة وغيرها تثير كثيرا من الصعوبات العملية لمن يدرسون الرموز « مثل علماء اللغة وواضعي القواميس ، حينما يحاولون تحديد القواعد التي تحكم بالفعل استخدام رمز معين) . [٩٨]

٢ ـ وحالة التعريف الاشتراطي Stipulative definition

والتعريف الإشتراطي بمثابة اعلان بتبني رموز جديدة ، واقتراح باستخدامها بطرق اشتراطية معينة . وعلى الرغم من أن التعريفات الاشتراطية لايتم تقويمها ، أو وصفها بأنها صحيحة أو غير صحيحة ، إلا أن هناك معاييرا موجودة لتحديد مدى ملاءمة المقترحات لتبني رموز جديدة ينبغي استخدامها بطرق اشتراطية معينة . وعادة ما يتم نقد هذه الحالة ـ بصفة عامة ـ على أساس :(٩٩)

أ ـ أن التعريف الإشتراطي قد لايكون ضروريا : إذ قد يكون هناك بالفعل رمز آخر مستخدم بنفس الطريقة المقترحة تماما للرمز الجديد ولايكون هناك في مثل هذه الحالة سبب لتفضيل الرمز الجديد على الرمز القديم المستخدم بالفعل من قبل .

ب ـ أو أن لايكون له هدف واضح ، أو يكون محققا لهدف ضئيل : فقد تكون هناك حالات قليلة هي التي نحتاج فيها لاستخدام رمز بالطريقة المقترحة لاستخدام الرمز الجديد . ونحن نستطيع ايجاد طرق اخرى للتعبير عما نريد التعبير عنه في مثل هذه الحالات القليلة ، بدون الحاجة إلى استخدام رمز جديد .

جـ ـ أو أن يكون مضللا misleading : فقد يكون الرمز شبيها برمز آخر ، لدرجة أننا لو تبنينا استخدامه ، فقد يختلط بالرمز الآخر ، ويظن في هذه الحالة أن الواحد منهما هو المستخدم في حين يكون الأخر هو الذي ينبغي استخدامه . مثل الرمزين Pragmatism (عند وليم جيمس) و Pragmaticism (عند تشارلز بيرس) .(١٠٠)

لكن ، على الرغم من الاعتبارات السابقة ، فإن التعريفات الاشتراطية تفي بحاجتنا في بعض الحالات ، مثل حالة التعريفات التي تقدم في العلوم الرياضية ،

أو العلوم الصورية بوجه عام . ومثل الحالات التي لاتوجد لدينا فيها طريقة مناسبة للتعبير عن شيء بواسطة الرموز المستخدمة بالفعل ، فنحتاج - من ثم - إلى تعريف رموز جديدة تعريفا اشتراطيا .

٣ ــ واخيرا حالة التعريف التفسيري explicative definition :

وهو الذي يتم ذكره بالنسبة للرموز التي لايكون استخدامها كافيا بالقدر الذي يوضح معناها . فمن يقدم التعريف التفسيري ، إنما يميل في حقيقة الأمر إلى إعادة تعريف الرمز بطريقة من شأنها أن تصحح الأخطاء الموجودة في استخدامه الفعلي ، لكن بشرط الاحتفاظ بقدر الامكان بالقواعد السارية أو الفعلية التي تحكم استخدامه . ولنأخذ لذلك المثالين التاليين :

أ ــ أن إحدى القواعد التي يبدو أنها تحكم استخدام كلمة « صادق » true ، هي أن جميع العبارات الأخبارية التي يمكن استخدامها لإثبات اشياء موجودة في الواقع ، تكون إما صادقة او كاذبة . لكن لننظر الآن إلى العبارة التالية :

إن العبارة الواردة في هذا المستطيل كاذبة

ونسأل : هل هي صادقة أم كاذبة ؟ إذا كانت صادقة ، فستكون إذن كاذبة . وإذا كانت كاذبة ، فستكون إذن صادقة . والتناقض هنا راجع إلى القواعد التي تحكم استخدام كلمة « صادق » . ولكي نتجنب هذا التناقض ، ينبغي أن نغير القواعد التي تحكم هذه الكلمة ، ونعيد تعريفها بواسطة تعريف تفسيري ، على نحو لا يمكن أن توجد فيه عبارات تكون لاهي صادقة ولا هي كاذبة (وبالتالي نتجنب التناقض) .

ب ــ كما أن إحدى القواعد التي يبدو أنها تحكم استخدام كلمة « سمكة » ، هي

أنها تشير إلى ، أو تصدق على كل تلك الكائنات التي تعيش عادة في الماء . وهذا يعني أن الحيتان أسماك . وهذه نتيجة غير صحيحة ، لأن الحيتان ـ على خلاف أغلب الاسماك ـ هي من الثدييات ، ومن ثم فالقوانين التي يبدو أنها تصلح أو تصدق بالنسبة لأغلب الأسماك ، لا تصلح أو تصدق بالنسبة للحيتان . وعلى ذلك فإنه قد يكون من الأفضل بالنسبة للبيولوجيين لو تمت إعادة تعريف « السمكة » بتعريف تفسيري لا يتضمن الحيتان في ماصدقاته . فإذا ما تمت إعادة التعريف على هذا النحو ، أصبح من اليسير وضع القوانين العلمية المتعلقة بجميع الأسماك .

ــ من المثالين السابقين يتبين أنه من الممكن وجود أنواع مختلفة من أوجه النقص في الاستخدام الفعلي لأحد الرموز . ومن ثم يكون الهدف من التعريف التفسيري هو أن يزودنا بمجموعة أفضل من قواعد استخدام الرمز ، أو بالأحرى يزودنا بتعريف جديد .

ومع ذلك ، فعلينا أن نلاحظ دائما أن للتعريف التفسيري متطلبين أساسيين : أولهما ، ألا نضع أو نستخدم فيه رمزا جديدا ، بقدر ما نحاول تثبيت الرمز المستخدم .

وثانيهما ، أن نبقى فيه ـ قدر المستطاع ـ على القواعد القديمة التي تحكم استخدام الرمز .

فإذا ما أخذنا في الاعتبار هذين المتطلبين معا ، استطعنا القول بأن أفضل تعريف تفسيري ، هو الذي يحدث أقل تغييرات في القواعد التي تحكم استخدام الرمز ، اثناء التغلب على الصعوبة التي استلزمت إعادة تعريف الرمز .

طرق (أو مناهج) التعريف Methods of definition

ذكرنا فيما سبق متى يكون التعريف صحيحا ، لكننا لم نذكر بعد كيف تتم عملية التعريف ، أو بالأحرى كيف تتم عملية توضيح المعنى الخاص باللفظ . فهل هي تتم بطريقة واحدة فقط ، أم أن لها عدة طرق وأساليب ؟

يمكن القول بصفة عامة ، (أن أي منهج يمكن تطبيقه ، أو يمكن أن يساعدنا على استيفاء المعايير التي أشرنا إليها من قبل لصحة التعريف ، يكون منهجا مقبولا للتعريف)[١٠١] . لكن هناك طرقا معينة يمكن اعتبارها أساسا لصحة التعريف ، كما أن هناك مناهجا غالبا ما يتم تطبيقها واستخدامها في هذا الصدد ، سوف نشير بإيجاز إلى أهمها* ، كما يلي :

١ ـ منهج الترادف (أو طريقة ذكر المرادف) :

- وهو من أكثر المناهج استخداما ووضوحا في تعريف الألفاظ والرموز . ويتخلص مؤداه في أننا نوضح معنى أحد الرموز بواسطة معنى رمز آخر يكون مرادفا له . وما يحدث في مثل هذه الحالة ، هو أن من يذكر التعريف ، يكون على وعي بأن الأشخاص الذين يقدم لهم تعريفه لرمز مثل أ ، يعرفون بالفعل قواعد استخدام (أو معنى) الرمز ب الذي يكون مرادفاً للرمز أ . ولذا فهو يخبرهم بأن (أ مرادف لـ ب) ، وهم سيعرفون حينئذ القواعد التي تحكم استخدام أ ، طالما أنهم يعرفون من قبل القواعد التي تحكم استخدام ب .
- وهناك مثال جيد لتطبيق هذا المنهج في تعريف الرموز ، وهو ما يحدث في حالة تعلم لغة أجنبية : (فحين يريد المعلم أن يعرف لنا رمزا في هذه اللغة

---

* وهذا ليس حصرا لكل أنواع طرق ومناهج التعريف . فهناك بالاضافة إلى ما سوف نذكره على سبيل المثال المنهج الاجرائي أو البرجماتي أو الوصفي أو غير ذلك .

الأجنبية ، فإنه يذكر لنا الرمز الذي يكون مرادفا له في لغتنا . وحينئذ فإننا نعرف معنى « أو القواعد التي تحكم استخدام » ذلك الرمز في اللغة الاجنبية) .[١٠٢]

وهذا ما يحدث كذلك في لغتنا نحن حينما يكون فيها رمزان بينهما ترادف في المعنى ، إذ أننا حينئذ نستطيع تعريف الواحد منهما بالإشارة إلى الآخر .

- ولتحقيق نجاح هذا المنهج في تعريف الرموز ، لابد من استيفاء متطلبين أساسيين على الأقل :

أولهما ، أن الرمزين ينبغي أن يكونا بالفعل مترادفين . فقد يحدث في حالات عديدة أن يبدو رمزان كما لو كانا مترادفين . فيتم تعريف أحدهما بالآخر ، في حين أنهما لا يكونا كذلك بالفعل . وهذا النوع قد يحدث أحيانا في بعض القواميس . فكثير من القواميس تعرف « الاعزب » bachelor بأنه « الذكر غير المتزوج » . unmarried male ، الأمر الذي يلزم عنه بطريقة غير صحيحة أن يصبح الذكور الذين يبلغون من العمر يوما واحدا ، هم من العزاب .

والواقع أن هذين الرمزين (في المثال السابق) ليسا مترادفين الفعل ، طالما أن الأخير يستخدم للدلالة على جميع الذكور غير المتزوجين ، في حين أن الأول لايستخدم إلا للدلالة على الذكور البالغين غير المتزوجين .

وثانيهما ، أن يكون الشخص الذي يذكر له التعريف ، على وعي أو علم بمعنى الرمز المرادف . فأنت لا يمكن أن تتعلم معنى أ باخبارك انه مرادف لـ ب ، مالم تكن تعرف بالفعل من قبل معنى ب .

٢ ــ المنهج الوصفي Descriptive

ويقوم على تقديم أو ذكر أو وصف للقواعد التي تحكم استخدام أحد الرموز ، بحيث يكون وصف تلك القواعد بمثابة التعريف لذلك الرمز . وقد أشرنا إلى هذا المنهج من قبل أثناء تناولنا للتعريف الوصفي .

٣ ــ المنهج الاشاري Ostenstive

ويتميز هذا المنهج بأن من يطبقه ، يشير ـ أثناء ذكر التعريف ـ أو يستخدم أية طريقة أخرى لجذب الانتباه إلى الموضوع المشار إليه بالرمز ، أو إلى الموضوع الذي يمثل جزءا من ماصدق الرمز . وحين يستخدم شخص هذا الأسلوب في التعريف ، فإنه عادة ما يقال أنه يكون قد قدم أو ذكر تعريفا إشاريا للرمز . ولنفرض لذلك مثلا أننا نحاول تعريف كلمة « أحمر » red ، على فرض عدم وجود رمز آخر مرادف له ، ومن ثم لن نستطيع استخدام منهج الترادف ، كما لن نستطيع أن نذكر القواعد التي تحكم استخدام تلك الكلمة . فكيف إذن نقوم بالتعريف ؟

إن ما ينبغي علينا أن نفعله هو أن نعرف الكلمة كما يلي : («أحمر » صفة تدل على جميع الموضوعات التي يكون لها نفس اللون مثل أ ، ب ، جـ ،» مع الإشارة إلى الموضوعات أ ، ب ، جـ ») . بعبارة أخرى فإننا لكي نعرف رموزا مثل « أحمر » ، يبدو أننا سنكون في حاجة إلى تعريفات إشارية .

إلا أن هناك عدة تصورات غير صحيحة (ومن ثم ينبغي استبعادها) ترتبط بالتعريفات الإشارية ، مثل :

أ ــ تصور (أن ماهو أساسي في المنهج الإشاري ، هو القيام بالإشارة الفيزيائية Physical Pointing) ، مع أن الإشارة الفيزيائية لا تمثل إلا طريقة واحدة

فقط من بين طرق أخرى لتعيين الموضوعات التي تكون هي ا ، ب ، حـ ، والتي تستخدم كنماذج لما صدق الرمز .

إلا أن أية طريقة من هذه الطرق الأخرى ، هي بدورها قد تصبح . وعلى ذلك فالقاموس الذي يعرف الأحمر بأنه (لون يشبه لون الدم) إنما يعرف « الاحمر » إشاريا . فهو يعين الموضوعات التي هي أمثلة ونماذج للماصدق ، لا بالإشارة الفيزيائية ، إنما ببساطة . بالقول بأن هذه الأمثلة هي التي يكون لها لون الدم (مثل قطرات الدم وغير ذلك) .

ب ــ وتصور (انه طالما من المستطاع تعريف أي رمز اشاريا ، فإننا نستطيع أن نتعلم لغتنا كلها على هذا النحو) . والواقع أن الرموز التي يمكن تعريفها على هذا النحو ، هي وحدها تلك الرموز المستخدمة لكي تشير إلى ، أو تصدق على شيء محدد أو أشياء معينة . لأن الانسان لا يستطيع بالنسبة لمثل هذه الرموز إلا أن يحدد : إما الموضوع المشار إليه بواسطة الرمز ، أو جزءا من ما صدق الرمز .

والنظرةالتي مؤداها أن جميع الرموز يمكن تعريفها إشاريا ، قد أقيمت على أساس خاطيء مؤداه أن جميع الرموز تستخدم للدلالة على موضوعات ، أو لكي تشير إلى أشياء . ولقد ناقشنا ذلك الرأي من قبل أثناء عرضنا للنظرية الإشارية في المعنى .

من كل ما سبق ، يمكن القول بأن التعريفات الإشارية ، إنما تمثل ـ من وجهة النظر المنطقية ـ طريقة واحدة لتعريف الرمز ولوصف القواعد التي تحكم استخدامه . (١٠٣)

ثانيا : معاني العبارات

ـ كثيرا ما يذهب فلاسفة اللغة إلى القول بأن العبارة sentence هي أصغر وحدة لغوية ذات معنى . وهذا ما يؤكده بشكل أو بآخر المناطقة وخاصة في قولهم بأن القضية هي أصغر وحدة يمكن أن ينحل إليها التفكير . على الرغم من أن العبارة تتكون من ألفاظ في الحالة الأولى ، وعلى الرغم من أن القضية تتكون من تصورات في الحالة الثانية .

ولماذا تكون العبارة هي أصغر وحدة لغوية ذات معنى . ولا يكون هو اللفظ ؟ مع أننا الآن كنا نتكلم عن الألفاظ بوصفها ذات معاني ، وأن لهذه المعاني أنواعا عديدة وتصنيفات مختلفة ، بل ونظريات يأخذ بها علماء وفلاسفة اللغة ؟ مما لاشك فيه ان للألفاظ معان كما ذكرنا من قبل ، ألا أنها : لا تعبر عن الفكر تعبيرا حقيقيا ، كما أنها لا تحقق الوظيفة الاجتماعية للغة ، وهي الاتصال . ويمكن توضيح ذلك كما يلي :

١ ـ أن قولي « كتاب » وإن كان يعبر عن معنى ، إلا أنه لايعبر عن فكر بالمفهوم الحقيقي أو الدقيق . وهذا ما ينطبق كذلك على قولي « أزرق » . فكل من اللفظين (ويسميان في المنطق بالحدين المنطقيين) يعبر عن تصور أو معنى يقوم في الذهن (أيا كانت النظرية التي آخذ بها) . لكن الفكر لا يتم إلا حين يقوم العقل بوظيفته الأصلية أو الحقيقية وهي الربط[١٠٤] . والربط هنا يتم بين التصورات فينشأ المعنى أو يقوم في الذهن مثل قولي « الكتاب أزرق اللون » ، الذي يعبر عن أن هذا الكتاب يتصف بصفة معينة هي زرقة اللون . وعادة ما يسمى المعنى الذي ينشأ نتيجة للربط بين التصورات في المنطق باسم

«القضية» Proposition ، وهي التي تساق في صياغة لغوية أو لفظية نسميها بالعبارة . وهكذا فمعاني العبارات هي التي تعبر عن الفكر تعبيرا حقيقيا وليست معاني الألفاظ .

٢ ـ أن معاني العبارات هي التي تحقق الوظيفة الأساسية الثانية للغة ، وهي الاتصال (فضلا عن وظيفة التعبير) بالآخرين . فمعنى اللفظ لا يحقق اتصالا مع الآخرين إلا إذا استخدم في سياق لفظي مع غيره من الألفاظ ، أي حين يدخل في تكوين عبارة من العبارات بشكل صريح أو ضمني :

بشكل صريح ، على سبيل المثال ، في حالة الاخبار بخبر ما مثل قولي (هذه الوردة حمراء) أو (هذا الطالب مجتهد) ، أو في حالة طلب شيء ما مثل قولي (اعطني ماء) .

أو بشكل ضمني ، إذا استخدم اللفظ مثلا بمعنى العبارة أو بدلا منها ، مثل قولي (النجدة) بدلا من القول (إنني أريد من يتقدم لنجدتي) ، أو قولي (واحدة) بدلا من القول (أريد أن تضع قطعة سكر واحدة في فنجان الشاي) حين تسألني عن عدد قطع السكر المطلوبة .

وهكذا يمكن الانتباه إلى القول بأن معاني العبارات هي الأكثر تعبيرا عن الفكر بمفهومه الحقيقي ، ولعل هذا ما حدا بتجنشتين إلى القول بأن (الفكر هو القضية ذات المعنى)[١٠٥] ، أو بصيغة أخرى يمكن القول بأن الفكر يتم التعبير عنه بعبارات ذات معنى .

ـ لكن قولنا (العبارات ذات المعنى) يفترض أن هناك عبارات أخرى في المقابل تكون غير ذات معنى . فهل كل العبارات هي ذات معنى ؟ أم أن هناك بالاضافة إلى ما له معنى . عبارات تكون خالية من المعنى ؟

وإن كان الأمر كذلك ، فمتى تكون العبارة خالية من المعنى ؟ قد لايكون

السؤال المطروح هنا دقيقا ، فالعبارة لاتكون إلا ذات معنى ، أو أنها لاتكون عبارة بالمفهوم الحقيقي إلا إذا كانت ذات معنى . أما الصيغة اللفظية التي تأخذ شكل العبارة ، لكنها لا يكون لها معنى ، فهي لاتكون عبارة بالمفهوم الحقيقي ، بل يمكن تسميتها - مع رودلف كارنب - بأنها شبه - عبارة quasi-sentence أو عبارة زائفة .(١٠٦)

لكن كيف نفرق بين الاثنين : العبرة من جانب ، وشبه العبارة (أو العبارة الزائفة) من جانب آخر ؟ يمكن توضيح ذلك كما يلي :

١ ــ العبارات ، هي الصيغ اللفظية ذات المعنى ، وتكون كذلك حين :

أ ــ تتكون من مجموعة من الالفاظ ، تكون هي بدورها ذات معنى .

ب ــ وحين يتم الربط بين هذه الالفاظ في السياق اللغوي ، أو في العبارة ، بناء على القواعد الصحيحة للصياغة أو البناء اللغوي .

ولقد عبر كارنب عن هذا المعنى بقوله أن العبارات (تتكون من مفردات ، ومن بنية . أي من مجموعة من الألفاظ ذات المعنى ، ومن قواعد تتم بناء عليها صياغة العبارات وتكوينها . وهذه القواعد توضح لنا كيف يمكن تشكيل أو صياغة عبارات مختلفة ، من أنواع من الكلمات والمفردات المتعددة)(١٠٧) .

٢ ــ **أما أشباه العبارات** ، فهي الصيغ التي لا تستوفي أحد الشرطين السابقين أو تفتقدهما معا . أي أن الصياغة اللفظية تكون شبه - عبارة ، أوعبارة زائفة إذا :

أ ــ كانت (كلها أو جزء منها) تتكون من ألفاظ لا معنى لها .

ب ــ أو إذا كانت قد تم الربط بين الألفاظ ذات المعنى التي تكونها ، على نحو يختلف عن القواعد الصحيحة للبناء اللغوي .

ونجد عبر كارنب عن هذا المعنى بقوله (إن هناك نوعين من أشباه العبارات :

إما تلك الصيغ التي تحتوي على كلمات يعتقد خطأ أنها ذات معنى ، وإما تلك التي تتكون من كلمات ذات معنى ، إلا أنها يكون قد تم ترتيبها على نحو يناقض قواعد بنية اللغة . لذا فهي تكون عبارات خالية من المعنى) .(١٠٨)

ـ عرفنا مما سبق متى يكون للصيغة اللفظية معنى (أي متى تكون لدينا عبارة) ، ومتى لايكون لها معنى فنظن أنها عبارة ذات معنى ، مع أنها لاتكون إلا شبه عبارة ، أو عبارة زائفة . إلا أن هذا لايحدد معنى العبارة ، بقدر ما يعبر عن الشروط التي تجعل الصياغة اللفظية عبارة ذات معنى . والآن ماهو معنى العبارة ؟

أهم النظريات في معنى العبارة :

هناك عدة إجابات عن السؤال الذى يسأل عن معنى العبارة ، يمكن ذكر أهمها في :

ـ أنه جملة معاني الألفاظ التي تكونها ، فضلا عن جملة القواعد التي تحكم بنيتها .
ـ أنه ما تصوره العبارة أو تمثله .
ـ أنه مايترجم إلى سلوك عملي أو إلى فعل .

وفيما يلي تفصيل ما أوجزناه :

١ ـ النظرية السياقية Contextual theory :

ويرى مؤيدوها أن معنى العبارة يتكون من جملة معاني الألفاظ الصحيحة التي تتألف منها ، فضلا عن كيفية ترابط هذه المعاني في سياق واحد يعبر عن معنى العبارة كلها ، أو بالأحرى كيفية استخدام هذه الألفاظ في سياق يجعل له معنى . وهكذا فالمعنى السياقي للعبارة إنما ينشأ نتيجة لمعاني الألفاظ التي تكونها ، وكذلك بناء على

صحة بنية العبارة ومدى إقامتها وفقا لقواعد استخدام الألفاظ ، وقواعد التركيب .

إلا أن معنى اللفظ يختلف طبقا للنظريات المتعددة التي يأخذ بها فلاسفة وعلماء اللغة . ومن الملاحظ في هذا الصدد أن النظرية السياقية يمكن أن تستوعب عددا من فلاسفة وعلماء اللغة من ذوي الاتجاهات المختلفة في تفسير معنى اللفظ . فسواء كان معنى اللفظ صحيحا : بناء على إشارته إلى موضوعات أو ماصدقات (كما هو الحال عند الوضعيين) . أو بناء على امكان ترجمته إلى سلوك عملي ناجح في الواقع الخارجي (كما هو الحال عند البراجماتيين) أو بناء على استخدامه بطريقة تتفق مع القواعد الصحيحة للإستخدام . فالمهم أن تكون الألفاظ المكونة للعبارات ذات معنى صحيح ، ومن ثم يتم استخدامها وفقا لقواعد التركيب أو النحو أو البناء Syntax ، مما يجعل منها سياقا لغويا له معنى (هو العبارة) .

٢ ـ النظرية التصويرية (Pictorial) Picture Theory

ومؤدى هذه النظرية أن معنى العبارة يكون هو ما تقوم بتصويره ، سواء كان ذلك على سبيل التمثيل representation أو الرمز . فيكون معنى العبارة هو الواقعة fact التي تصورها أو الموقف situation الذي تمثله ، أو حالة الأشياء التي ترمز إليها .

ـ وكأن العبارة ـ طبقا لهذه النظرية ـ تقدم صورة لما هو في الواقع الخارجي من مواقف أو وقائع . فالعبارة تصور موقفا جزئيا معينا ، ويكون معناها هو ذلك الموقف الذي تصوره . وتكون معاني الكلمات المفردة في العبارة ، هي أجزاء ذلك الموقف .(١٠٩)

وهكذا فالعلاقة التصويرية بين العبارة التالية مثلا (القطة فوق السجادة) وبين

الموقف الذي تعبر عنه أو تصوره ـ بناء على هذه النظرية ـ هي علاقة معقدة مركبة . وذلك يتضح من تحليلنا لأنواع الكلمات التي تتكون منها العبارة . **فبعض الكلمات يناظر عناصر الموقف مثل الأسماء** (أو الكلمات الشيئية object- words) والصفات والأفعال (مثل : قطة ، سجادة ، أبيض . .) . وبعضها الآخر يناظر ترتيب عناصر الموقف (أو الكلمات المنطقية Logical- words مثل « فوق » و « بجانب » وغير ذلك . ويلاحظ في هذا الصدد أيضا :

أ ــ أن ترتيب عناصر الموقف يمكن تصويره ، ليس فقط بواسطة الاجزاء المفردة للعبارة ، إنما كذلك بواسطة ترتيب أجزاء العبارة . فالعبارة التالية مثلا (علي يحب فاطمة) تصور موقفا يختلف عن الموقف الذي تصوره العبارة (فاطمة تحب عليا) ، على الرغم من أن عناصر العبارتين واحدة . ونفس الأمر ينطبق بالنسبة للعبارتين (القلم على يمين الكتاب) و (الكتاب على يمين القلم) ، وغير ذلك .

ب ــ لا يقصد بمعنى الصورة هنا ، نفس المعنى المقصود بالصورة الطبيعية ، كما هو الحال في الصورة الفوتوجرافية أو اللوحة المرسومة . إنما المقصود هنا أن الصورة تمثل المعنى (وتمثيل المعنى هنا عملية اتفاقية ، فهو قد يشبه الطريقة التي تمثل بها الخريطة الجغرافية ـ إتفاقيا ـ الارتفاع بالخطوط الكونتورية ، والمدن بالنقاط ، والأنهار بالخطوط الزرقاء مثلا) .(١١٠)

ــ ولعل خير من يمثل هذا الاتجاه من المعاصرين ، هو لدفيج فتجنشتين في فلسفته الأولى المتمثلة في كتابه « رسالة منطقية فلسفية » . إلا أنه كان يربط بين نظريته التصويرية في اللغة وبين نظريته في الوقائع الذرية . فالواقعة الذرية أو البسيطة عنده هي التي تتكون :ـ

أ ــ اما من شيء موصوف بصفة ، كأن يكون شيء مثل س متصفا بصفة مثل

أ (هذا القلم أسود اللون) .

ب ـ أو من أشياء مترابطه بعلاقة ، كأن يكون شيء مثل س على يمين (أو قبل أو بعد أو فوق) شيء آخر مثل ص (القلم على يمين الكتاب) .

فالعبارة **الأولى** (هذا القلم أسود اللون) تصور حالة شيء ما ، وكونه موصوفا بصفة ما .

أما العبارة **الثانية** (القلم على يمين الكتاب) فتصور الحالة التي يوجد عليها شيئان في الواقع الخارجي .

فكل من العبارتين تصور أو تمثل واقعة بسيطة . وفي هذه الحالة تكون الواقعة التي يتم تصويرها بواسطة العبارة ، **هي نفسها معنى العبارة** ، إذا كان كل جزء من اجزاء العبارة يمثل أحد عناصر الواقعة . وإذا كانت العلاقة التي تربط بين أجزاء العبارة أو ترتيبها ، تناظر العلاقات التي تربط بين عناصر الواقعة أو ترتيبها . ولقد عبر فتجنشتين عن هذا المعنى بقوله : إن معنى القضية هو كونها رسم للوجود الخارجي «فالقضية رسم للوجود الخارجي ، او هي نموذج له على النحو الذي نعتقد انه عليه »[111] . فالقضية تكون رسما للوجود الخارجي عنده لأن الصورة المنطقية للقضية وللواقعة التي تأتي هذه القضية رسما لها ، تكون واحدة .[112]

ـ كما يعبر عن هذا المعنى كذلك من المعاصرين جلبرت رايل G.Ryle ، مع شيء من التعديل الذي أدخله على النظرية . فقد تعرضت هذه النظرية التصويرية للغة للنقد ، على أساس (أن العبارات تختلف تماما عن الصور ، حتى عن الصور الإتفاقية مثل الخرائط . فالأخيرة تحتفظ ببعض صفات ما تمثله ، وخاصة من حيث العلاقات المكانية . بمعنى أن طريقة تمثيل العبارة ليست كلها إتفاقية . أما اللغة ، فهي على خلاف ذلك ، إتفاقية تماما من حيث علاقتها بالعالم . الأمر الذي جعل اللفظين « تمثيل » representation و « تصوير »

picturing غير مناسبين لوصف هذه العلاقة وصفا دقيقا . فما معنى القول بأن كلمة « جون » تمثل جون ، وبان كلمة « منضدة » تمثل هذه المنضدة ؟ أنه لا يوجد تماثل أو تشابه اطلاقا بين « وجون » وجون ، ولا بين «منضدة» وبين المناضد . ولذا فتمثيل الألفاظ للأشياء أمر اتفاقي تماما) . (١١٣) لذا فقد ذهب رايل إلى أن هذه النظرية يمكن مراجعتها أو تعديلها وذلك باستبعاد فكرة التصوير أو التمثيل واستخدام فكرة « الرمز » Standing- for بدلا منها . فالأسماء ترمز إلى أو تحل محل Stand-for الأشياء ، والعبارات ترمز لحالة الأشياء أو تصفها ، بدلا من قولنا أنها تمثلها أو تصورها . وقد سميت نظرية رايل هذه باسم (نظريه « فيدو » ـ فيدو) "Fido" Fido Theory في المعنى* على أساس أن الاسم « فيدو » يرمز إلى الكلب الذي يطلق عليه هذا الإسم لكنه لا يصوره . ومن ثم يكون معنى العبارة هو الموقف الذي تصفه العبارة أو ترمز إليه ككل .

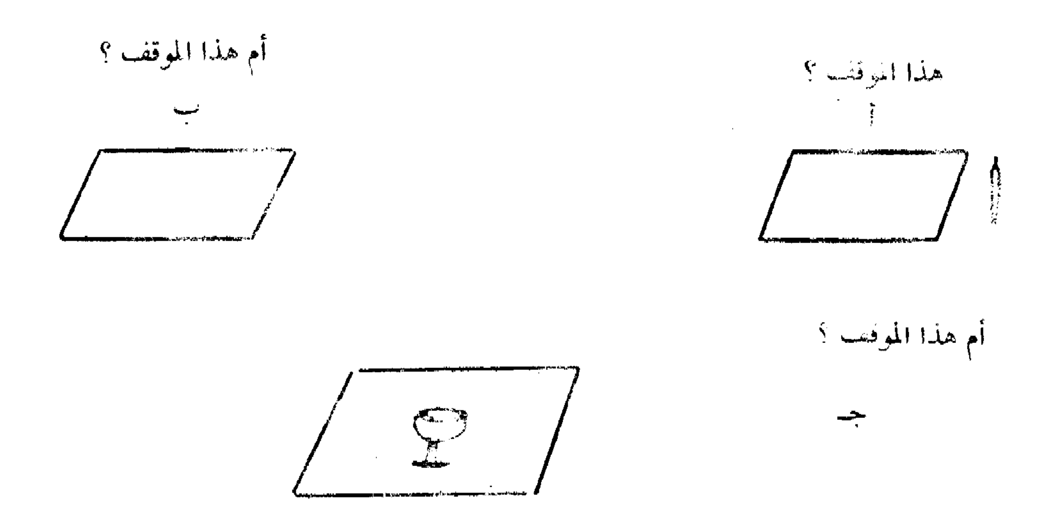
تعقيب

ـ صادفت هذه النظرية التصويرية في المعنى ، سواء في صورتها الأصلية ، أو صورتها المعدلة (الوصفية أو الرمزية) بعض أوجه النقد ، وخاصة من زاوية الربط بين المعنى وبين الواقع الذي يتم تصويره او وصفه في القضية .

١ ـ فمثلا . ما هو الموقف الذي تصوره أو ترمز أو تصفه العبارات السالبة ؟ هل العبارة التالية مثلا : (القلم ليس فوق الورقة) تصور أو ترمز إلى :

---

* نسبة إلى الاسم « فيدو » ، وهو إسم لكلب . والعلاقة الرمزية هنا بين الاسم « فيدو » وبين الكلب المسمى بهذا الاسم .



إننا لا نستطيع أن نحدد ، لأن جميع هذه المواقف ، وغيرها ، يصدق عليها معنى العبارة السالبة .

لكن ، طالما أن معنى العبارة ـ تبعا لهذه النظرية ـ هو الموقف الذي تصوره أو ترمز له . وطالما أننا نفهم بشكل واضح معنى العبارة ، فلا بد وأن يكون هناك موقف ترمز له أو تمثله . إلا أن الإنسان يمكنه أن يتخيل عددا غير محدود من المواقف الممكنة التي لا يكون القلم فيها فوق الورقة .

٢ ـ كما أن العبارات الشرطية تمثل كذلك صعوبة مماثلة . إذ ما الذي ترمز له أو تصوره أو حتى تصفه العبارة التالية : (إذا اجتهد الطالب نجح في الإمتحان) ؟ إننا نستطيع الكلام عن المواقف الشرطية لكننا لا نستطيع تصويرها أو الإشارة إليها .

ـ ولقد حاول فتجنشتين أن يتغلب على هذه الصعوبات ، وخاصة ما يتعلق منها بالعبارات السالبة ، بقوله أن العبارة السالبة تصور على نحو سلبي الواقع الخارجي بالقول بأنه ليس موصوفا بصفة ما . فهي تفيد عند فتجنشتين أن الأشياء الموجودة في العالم الخارجي ليست مترابطة على نحو معين . فإذا قلت

(لا أ ع ب) أي (ليس القلم على يمين الكتاب) ، فهذا معناه أن كلا من أ ، ب الموجودتين في العالم الخارجي ليستا مترابطتين بهذه العلاقة « ع » . (وهي هنا علاقة « على يمين ») . لكن عدم إرتباط أ ، ب بعلاقة معينة ، معناه عدم وجود الواقعة التي تتكون منهما في الواقع الخارجي . إلا أن هذا لا يلزم عنه أن تكون العبارة السالبة خالية من المعنى . لكن معناها عنده مضاد لمعنى القضية نفسها في حالة الإيجاب ، لأن كلا من العبارتين : الموجبة والسالبة ، تتكلم عن نفس الوجود الخارجي الذي تتكلم عنه الأخرى . ويعبر فتجنشتين عن ذلك في مذكراته ، بقوله (أن « ق » في هذه النظرية لها نفس دلالة « لا ق » ، وإن كانت تختلف عنها في المعنى)[114] كما يعبر عن نفس الفكرة في « الرسالة » بقوله (إن القضيتين « ق » و « لا ق » لهما معنيان متضادان ، لكن يقابلهما وجود واقعي واحد) .[115]

كما أن قولي أن (القلم ليس أسود اللون) يصور حالة القلم بطريقة سلبية وذلك بأن ينفي عنه صفة السواد (وهذا ما كان يسميه المناطقة العرب بالرفع) ، لكنه لا يثبت له أية صفة لونية أخرى . بعبارة ثانية ، فهذا القول يصف القلم بأنه قد يكون ملونا بأي لون آخر ما عدا اللون الأسود .

ونحن لو طبقنا هذا التحليل بالنسبة للمثال سالف الذكر : (القلم ليس فوق الورقة) فإن هذه العبارة تصور العلاقة بين القلم وبين الورقة بأنها ليست العلاقة المكانية«فوق» ، لكنها لا تثبت أية علاقة أخرى . أي أن العبارة تقتصر على وصف حالة الأشياء بأنها غير مترابطة بهذه العلاقة على وجه الخصوص .

والواقع أننا سواء قبلنا هذا التحليل أو لم نقبله ، فإن أساس النقد الموجه إلى هذه النظرية هو مدى إرتباطها بما تصوره في الواقع الخارجي . سواءكانت الأشياء فيه متصفة بصفات أو مترابطة بعلاقات ، وبالتالي مدى الخلط بين المعنى والدلالة . وجعل المعنى مقتصرا على تصوير المدلولات بصفاتها أو علاقاتها أو مواقفها .

٣ ـــ النظرية الإجرائية (أو نظرية الفعل) Operational theory (or actionistic) :

وترتبط هذه النظرية بالبحث في الإتجاهات العامة للسلوك اللغوي ، بحيث أنه يتعين علينا ، لو أردنا البحث في هذه الإتجاهات العامة ، أن نعرض للمعاني بوصفها دالات functions لما يريد المتحدث أن يفعله بها . وكمدخل هذه الفكرة ، يمكن تعريف العبارة بأنها (أصغر وحدة لغوية يمكن أن يتم معها أداء فعل كامل) . فكون العبارة ذات معنى معين ، هو دالة كونها تستخدم بطريقة منتظمة لأداء فعل معين . وعلى ذلك يمكن القول بأن كون العبارة ذات معنى معين ، هو كونها تستخدم في أداء فعل معين . وكأن معنى العبارة يمكن إدراكه في هذه الحالة من خلال قواعد إستخدام العبارة لأداء فعل من الأفعال . أو من خلال الإطرادات المنتظمة regularities القائمة فعلا بين العبارة وبين الفعل المصاحب لها أو الذي تم من خلاله .

ومن الواضح أن أساس هذه النظرية متعلق بالمنهج البراجماتي أو بالنظرية البراجماتية في المعنى . فقد ذهب تشارلز بيرس موسس الفلسفة البراجماتية إلى أن معنى اللفظ أو العبارة هو الذي يوجه الإنسان أو يرشده إلى نوع السلوك أو الفعل . أي أن المعنى في هذه الحالة ليس إلا مجموعة ما يمكن للإنسان أن يؤديه من سلوك أو أفعال ، مسترشدا بالكلمة أو مهتديا بالعبارة . ومن ثم فإن ما لا يؤدي إلى سلوك معين أو عمل ناجح في الحياه الخارجية يصبح بلا معنى . ويعبر بيرس عن ذلك بقوله (إن معنى الكلمة أو العبارة ، إنما يقع بأسره في تحدد دلالتها على ما يمكن أن يؤدي في الحياة السلوكية بنجاح) .(١٠٦) .

ـــ والواقع أن معنى العبارة يرتبط عند أصحاب النظرية الإجرائية بمعاني الألفاظ التي تتكون منها . فإذا كانت العبارة عندهم تصبح ذات معنى من خلال إرتباطها ـ بناء على قاعدة ما ـ مع أداء فعل غير لفظي ، في نطاق معين من السياقات . فسيكون من المقبول إذن ـ طالما أن الفعل غير اللفظي الممكن للعبارة ، يكون

يفينا هو دالة function الكلمات التي تحتويها العبارة ـ بالإضافة إلى بنية تركيبها أو صياغتها في عبارة ـ أن نفترض أن الكلمة تصبح ذات معنى من خلال تخصيصها أو تعيينها بواسطة قاعدة ما ، لكي تحقق إسهاما متميزا معينا بالنسبة للفعل غير اللفظي illocutionary الخاص بالعبارات التي ترد فيها . وقد أشرنا إلى ذلك من قبل أثناء تناولنا للتعريف السياقي (الخاص بقواعد الإستخدام) . فتبعا لهذه النظرية نلاحظ أن استخدام كلمة « قميص » مثلا بنفس المعنى في العبارات التالية : (أعطني قميص) و (ما أجمل هذا القميص) و (إني في حاجة إلى قميص جديد) ، هو دالة كون كلمة « قميص » تقوم بنفس الإسهام في الفعل غير اللفظي الممكن بالنسبة لكل واحدة من هذه العبارات .

تعقيب :

ـ يرى بعض فلاسفة اللغة أن القول بأن معنى العبارة يرتبط بالفعل الذي يترجمها ، يجعل معنى العبارة مقصورا على إستخدامها لكي تحقق أفعالا معينة ، مع أن هذا قد لا يكون صحيحا دائما . ولنأخذ التعبير التالي مثلا : (إنك لن تخرج هذا المساء) ، بوصفه دالة لحقيقة هي أنه كلما نطق شخص بهذه العبارة ، فإنه إنما يأمر شخصا آخر بالبقاء في المنزل مساء . في هذه الحالة قد تنشأ صعوبة تتعلق بوجود عدد من الحالات التي يتم فيها قول هذه العبارة ، بدون أداء ذلك الفعل (أي فعل الأمر) . فهل مثل هذه الحالات تعتبر خروجا على قواعد الإستخدام أو الاطرادات المنتظمة بين العبارة وبين الفعل المصاحب لها ؟

الواقع أن معنى العبارة لا يكون متعلقا بقاعدة إستخدام أو بفعل واحد يكون مرتبطا بها . بل إن العبارة الواحدة قد نستخدم عدة إستخدامات ، فترتبط بأكثر من فعل بناء على أكثر من قاعدة .

وعلى ذلك يكون المعنى في هذه الحالة هو دالة هذه القواعد المرتبطة بتلك الإستخدامات . ومن الواضح في هذه الحالة مدى إرتباط هذه النظرية ، بنظرية

قواعد الإستخدام في المعنى .

ــ إن هذه النظرية استطاعت أن تقدم تفسيرا مقبولا لدى الكثيرين لمعيار الترادف . فيمكن القول تبعا لهذه النظرية ، أن أي كلمتين تكونان مترادفتين بقدر ما يمكن إستبدال إحداهما بالأخرى ، بدون تغيير في الفعل غير اللفظي الممكن إزاء النطق بالعبارات التي يرد فيها اللفظان . ولقد كان معيار الترادف الشائع إستخدامه من قبل ، هو إمكان إستبدال أحد المترادفين بالآخر في العبارات ، بدون تغيير قيم ـ الصدق . أما المعيار الإجرائي ، فهو وإن كان يعبر عن نفس الروح ، إلا أنه أكثر إقترابا من الأساسيات . وذلك راجع أساسا إلى أن ما ينبغي أن يبقى على حاله ، خلال عمليات الإستبدال ، هو ما يتم قوله What is said فإذا كان ما يتم قوله يترجم في سلوك أو فعل واحد ـ قبل وبعد إستبدال المرادف ـ فسيكون هذا الفعل هو معيار صحة الترادف .

المعنى والصدق

Meaning and Truth

ـ إن الصدق يتعلق بالمعنى . لكن المعنى لا يتوقف على الصدق . فكون العبارة صادقة أو كاذبة ، يترتب على كونها أساسا ذات معنى ، لكن كونها ذات معنى لا علاقة له بصدقها . إذ أن العبارة ذات المعنى هي التي يتم الحكم على معناها بأنه صادق أو كاذب . أما شبه العبارة ـ أو العبارة الزائفة ـ فلا يمكن أن تكون ، بل ولا حتى ترتفع ـ إلى مستوى الصدق أو الكذب ، لأنها تكون مجرد لغو أو صيغة خالية من المعنى meaningless . (لأن العبارات ذات المعنى ، هي التي يمكن تقسيمها ـ نظريا ـ إلى عبارات مجدية ، وعبارات عقيمة غير مجدية . عبارات صادقة وعبارات كاذبة) .(١١٧)

ـ لكن ما الذي يوصف بالصدق أو بالكذب فعلا ؟ هل هو العبارة نفسها ، أم المعنى الذي يفهم من العبارة ، أم ما تثبته العبارة ؟ وهل هناك شروط معينة ينبغي أن تستوفي لقيام الصدق ؟ وهل الصدق من نوع واحد دائما أم أنه يتغير بتغير صيغة العبارة نفسها ؟

سوف نتناول العلاقة بين المعنى وبين الصدق ، من خلال محاولة الإجابة عن مثل هذه الأسئلة ، أو من خلال الزوايا الثلاث التالية :

١ ـ زاوية موضوع الصدق ، أو ما يحمل قيم ـ الصدق . وسوف نسمي الصدق والكذب بقيم ـ الصدق truth-values ، كما سوف نسمي ما يكون صادقا أو كاذبا بأنه **حامل قيم ـ الصدق** bearer of truth-values .

٢ ـ زاوية الشروط الأساسية لقيام الصدق .

٣ ـ ... وية أنواع الصدق .

وذلك على النحو الآتي :ـ

أولا : موضوع الصدق (أو حامل قيم ـ الصدق) :

لو سألنا ما الذي يوصف بأنه صادق أو كاذب ، أو ما الذي تكون له قيم ـ صدق ؟ وجدنا ثلاث إجابات أساسية ، تعبر عن ثلاث نظريات أو مواقف : فهناك من يرى أنها الصيغ الرمزية أو العبارات sentences . وهناك من يرى أنها المعاني أو **القضايا** propositions . وهناك من يذهب إلى أنها **عبارات الإثبات** statements . ولتوضيح هذه المواقف المختلفة لا بد من توضيح كيفية إستخدام صفة « الصدق » بالنسبة لبعض الأقوال . نحن عادة ما نقول أن قولا من الأقوال مثل ق هو قول صادق . وقد نعبر عن ذلك القول (إن ق صادقة) P is true ، مثل (من الصدق أن عليا يحب أخاه) . والصيغة الأخيرة هي التي يرى الفلاسفة واللغويون أنها توضح الطريقة الأساسية في إستخدام كلمة « صادق » أو « صدق » . (١١٨) ولذا سوف نركز هنا على الرموز التي تبدأ بهذه الصيغة : (من الصدق أن . .) it is true that .

أ ـ النظرية الأولى (الرموز هي حوامل قيم ـ الصدق) :

وتقوم هذه النظرية على أن رمزا مثل (من الصدق أن . . .) ، ينسب صفة أو خاصية الصدق لرمز آخر غيره . وهكذا فإن القول (من الصدق أنه يحب أخاه) ، يمكن إعتباره بشكل طبيعي على أنه ينسب خاصية الصدق إلى الرمز (أنه يحب أخاه) .

وبصيغة أخرى ، فإن **الرموز** ـ تبعا لهذه النظرية ـ **هي التي تكون** صادقة (**أو كاذبة**) ، أو بالأحرى هي العبارات .

لكن هل كل رمز (أو عبارة) يكون صادقا أو كاذبا ؟ إن الإجابة المعتادة عن هذا السؤال هي : أنها العبارات الخبرية declarative sentences . إلا أن هناك إجابة قد تكون أكثر دقة من الإجابة السابقة ، وهي : أنها فقط تلك الرموز (أو العبارات) التي تستخدم لكي تقرر أو تثبت assert شيئا أو حالة من أمور الواقع ، والتي من ثم ، تكون صادقة أو كاذبة . وهذه الإجابة أكثر دقة من سابقتها ، إذ ليست كل عبارة خبرية ، مما يستخدم في أثبات أو تقرير أحد أمور الواقع .

وهكذا ، فإن حوامل قيم ـ الصدق ، تبعا لهذه النظرية ، تكون هي الرموز المستخدمة لكي تثبت أو تقرر أن شيئا ما ، يكون هو أحد أمور الواقع أو حالة له . (١١٩) .

تعقيب :

ـ لقد تردد فلاسفة اللغة في قبول أو تبني هذه النظرية لعدة أسباب ، أهمها ، أن الرموز (أو العبارات) لا تكون في ذاتها صادقة أو كاذبة ، لكن ما يكون موصوفا بهذه الصفة هو فقط الرمز الذي يكون له معنى . وبتعبير آخر ، فصفة الصدق أو الكذب لا تتعلق بالرمز نفسه ، وإلا كانت صفة لكل الرموز . إنما تتعلق بمعنى الرمز . ولنأخذ لذلك على سبيل المثال ، رمزا مشترك المعنى equivocal يمكن ـ إذا حددنا أحد معانيه ـ أن يستخدم لكي يثبت أن شيئاً ما يكون هو أحد أمور الواقع . فهل يكون في هذه الحالة صادقا أم كاذبا ؟

إن كل ما يمكن قوله في هذه الحالة ، أن الرمز يكون قد استخدم لكي يثبت أو يقرر شيئاً ، ومن ثم تكون له قيمة ـ صدق معينة . لكنه إذا ما استخدم لكي يثبت أو يقرر شيئا آخر ، فستكون له قيمة ـ صدق أخرى . أي أن الرمز (أو العبارة) نفسه لا تكون له قيمة ـ صدق بذاته . وبالتالي فالصدق أو الكذب ليس بالصفات التي توصف بها الرموز أو العبارات .

ـ قد يكون هناك إعتراض بأنه ليست كل الرموز مشتركة المعنى ، وعلى ذلك فإن أقصى ما تظهره الحجة السابقة ، هو أن الرموز مشتركة المعنى ليست هي حوامل قيم ـ الصدق ، إلا أن ذلك لا يعني أن جميع الرموز هي كذلك .
ويمكن رد ذلك الإعتراض بالقول (بأننا إذا أردنا أن نقيم نظرية موحدة عن حوامل قيم ـ الصدق ، فمن الأفضل ـ فيما يبدو ـ أن ننتهي إلى أن الرموز ، سواء كانت أو لم تكن مشتركة المعنى ، ليست أبدا هي حوامل قيم ـ الصدق)[١٢٠] .

ونحن قد أشرنا في بداية هذا البحث إلى ضرورة التفرقة بين الرموز (أو العبارات) وبين المعاني التي تفهم من تلك الصياغات اللفظية ، أن القضايا . وذهبنا إلى أن ما يمكن الحكم عليه بالصدق أو الكذب ليس هو الصياغة اللفظية (أو العبارة) ، بقدر ما يكون هو المعنى الذي يفهم منها ، أي القضية . وهذا الرأي يتفق بلا شك مع القول بأن الرموز (أو العبارات) ليست هي حوامل قيم ـ الصدق .

ب ــ النظرية الثانية (القضايا هي حوامل قيم ـ الصدق) :

ــ يمكننا ، إستمرارا التحليل السابق ، أن ننتهي إلى القول بأن معنى الرمز (أو العبارة) هو الذي يكون صادقا أو كاذبا . وفي حالة الرموز مشتركة المعنى ، يمكننا القول بأن أحد معنييها ينبغي أن يكون صادقا في حين ينبغي أن يكون الآخر كاذبا . وعادة ما يسمى الرمز المستخدم في تقرير أو إثبات أن شيئاً ما هو أحد أمور الواقع ، باسم **القضية** proposition ، **التي يتم التعبير عنها بإستخدام ذلك الرمز (أو العبارة)** . وهكذا فالنتيجة الطبيعية التي ينبغي أن نخلص إليها من ذلك ، هي أن تصبح **القضايا** ، **حوامل قيم ـ الصدق** .

ـ ونحن نستطيع الإنتهاء إلى نفس هذه النتيجة بطريقة أخرى ، ولنأخذ لذلك مثلا

الرموز (أو العبارات) الثلاث التالية : (من الصدق أن السماء ممطرة) و (it is true that it is raining) و (C'est vrai qu'il pleut) فنحن قد نقول بطريقة حدسية أن هذه الرموز الثلاثة تثبت أو تقرر نفس الشيء . لكنها ، طبقا للنظرية السابقة (الأولى) التي مؤداها أن الرموز هي حوامل قيم ـ الصدق ، لا تقرر أو تثبت نفس الشيء . إذ قد يتكلم الإنسان ، تبعا لهذه النظرية السابقة ، في أحد الرموز عن عبارة إنجليزية ، في حين يتكلم في الثاني عن عبارة فرنسية ، أو في الرمز الثالث عن عبارة عربية . ومن ثم فإن هذه الرموز الثلاثة لا تقول شيئا واحدا . ولذا ، فبما أن هذه الرموز الثلاثة ، تقول شيئا واحدا بالفعل ، إذن فالنظرية السابقة التي مؤداها أن الرموز هي حملة قيم ـ الصدق ، ينبغي أن تكون خاطئة .

ـ ومع ذلك ، فإن هذه النظرية الثانية ، التي مؤداها أن القضايا هي حملة قيم ـ الصدق تتحاشى بسهولة هذه المشكلة . فبالنسبة لهذه النظرية تعبر الرموز التالية : (السماء ممطرة) و (it is raining) و (il pleut) عن قضية واحدة . وعلى ذلك فالرموز التالية : (من الصدق أن السماء ممطرة) و (C'est vrai qu'il pleut) و (it is true that it is raining) إنما تثبت أو تقرر نفس الشيء ، طالما أنها جميعا تقول أن نفس القضية الواحدة صادقة .

تعقيب :

ـ مع أن هذه النظرية تقدم تفسيرا لكثير من الصعوبات التي كانت تواجه النظرية الأولى ، إلا أنها هي بدورها كذلك تصادفها بعض الصعوبات . ولنأخذ المثل التالي : لنفرض أن عليا قال (من الصدق أنني متعب) وأن أحمد قال كذلك (من الصدق أنني متعب) . نلاحظ هنا أن الرمز (إنني متعب) ليس مشترك المعنى ، فهو له دائما نفس المعنى ، أي أنه يعبر دائما عن نفس القضية . وعلى

ذلك ، فإن طبقا لهذه النظرية التي مؤداها أن القضايا هي حوامل قيم ـ الصدق ، فإن كلاً من القولين يثبت ويقرر نفس الموضوع (إنه من الصدق أن . . .) عن نفس الشيء (أي القضية التي يعبر عنها الرمز « إني متعب ») . وعلى ذلك فالقولان قد يصدقان معا أو يكذبان معا . ومع ذلك ، فمن الواضح أن حالة الواقع قد تؤدي إلى أن يكون أحد القولين صادقا ويكون الآخر كاذبا . وذلك لو افترضنا أن يكون علي متعبا بالفعل ولا يكون أحمد كذلك . وهكذا فالنظرية التي مؤادها أن القضايا هي حوامل قيم ـ الصدق ، ليس من الضروري أن تكون صحيحة .[121]

ولنذكر مثلاً آخر يؤدي بنا إلى نفس النتيجة . فلنفرض أنني قلت بالأمس أن (عليا في المنزل) وقلت نفس القول كذلك اليوم . نلاحظ في هذه الحالة أن الرمز (علي في المنزل) ليس رمزا مشتركا معنى . ومع ذلك فالقضية التي تم التعبير عنها بإستخدام الرمز بالأمس ، تكون هي نفس القضية التي يتم التعبير عنها بإستخدام الرمز اليوم . ولنفرض أنك قلت ، بعد كل مرة أقول فيها أن (عليا في المنزل) ، قلت (من الصدق أن عليا في المنزل) . فإذا كانت النظرية التي مؤداها أن القضايا هي حوامل قيم ـ الصدق صحيحة ، ففي كل من الحالتين أنت تقول نفس الشيء : (إنه من الصدق أن . . .) عن نفس الشيء (أي القضية التي يتم التعبير عنها بالرمز « علي في المنزل ») .

لكن تبعا لهذه النظرية ، فإنه إما أن يكون القولان معا صادقين أو أن يكونا معا كاذبين . ومع ذلك ، فمن الواضح أن أحدهما يمكن أن يكون صادقا في حين يكون الآخر كاذبا ، وذلك لو افترضنا أن يكون علي موجودا في المنزل يوما ، وغير موجود فيه يوما اخر . وهكذا فالنظرية التي مؤداها أن القضايا هي حوامل قيم ـ الصدق قد لا تكون صحيحة .

ـ والواقع أن المشكلة في كلتا الحالتين واحدة ، وهي أن الرموز المتضمنة فيها رموز موقوتة . . . ephemeral وليست رموزا دائمة . وبالتالي فإن قيمة صدقها يمكن

أن تتغير من إستخدام إلى آخر . إلا أن الرموز لم تغير معناها ، **فهي تعبر** عن نفس القضية في الإستخدامين . ولذا إذا كانت القضايا هي حوامل قيم - الصدق ، فلماذا تتغير قيم - الصدق من إستخدام لآخر للرمز الواحد مع ثبات معناه ؟

يرى بعض المعاصرين أننا (لو استطعنا أن نستبعد جميع الرموز الموقوتة ، عن طريق التوصل إلى طرق أخرى نعبر بها كل ما نريده باستخدام الرموز الدائمة فقط ، فلن تكون هناك مشكلة لكن طالما أن ذلك لا يبدو ممكنا ، فيبدو أننا ينبغي أن نتخلى عن النظرة التي مؤداها : أن القضايا هي حوامل قيم - الصدق) .[١٢٢] .

جـ - النظرية الثالثة (عبارات الإثبات هي حوامل قيم - الصدق) :

- يذهب دعاة هذه النظرية إلى أن حوامل قيم - الصدق ، ليست هي الرموز او العبارات كما في النظرية الأولى ، ولا هي القضايا كما في النظرية الثانية ، بل هي **عبارات الإثبات** statements . لكن ما هي عبارة الإثبات ؟

لتوضيح معنى عبارة الإثبات ، نفرق أولا بينها وبين **العبارة** sentence ، وذلك كما يلي : أن أي عبارتين sentences تكونان معبرتين عن قضية واحدة ، إذا كانتا تعنيان أمرا واحدا أو كان لهما معنى واحد .

وأي عبارتين تكونان معبرتين عن **أثبات واحد** (أو قول مثبت واحد) ، إذا كانتا تعنيان أمرا واحدا أو كان لهما معنى واحد ، وتقرران أن هذا المعنى الواحد (وهو القضية) يكون صادقا بالنسبة لنفس الشيء (أو الأشياء) في نفس الوقت .

- وهكذا ، فعلى الرغم من أن **الرمز** (أو العبارة) : (علي في المنزل) حين قيل بالأمس ، والرمز (علي في المنزل) حين قيل اليوم ، **يعبران عن نفس القضية** (فهما يعنيان نفس الشيء) ، إلا أنهما **لا يعبران عن نفس الإثبات** (حيث أنهما

تقولان أن عليا في المنزل في زمنين مختلفين) .

وعلى ذلك ، فإذا كانت عبارات الإثبات هي حوامل قيم ـ الصدق ، فإن عبارة الإثبات التي يتم التعبير عنها بإستخدام ذلك الرمز (أو تلك العبارة ، وهي « علي في المنزل ») ، قد تكون صادقة ، في حين أن عبارة الإثبات التي يتم التعبير عنها بإستخدام آخر لنفس الرمز (أو نفس العبارة) قد تكون كاذبة .

ـ وبالمثل ، فعلى الرغم من أن الرمز (أو العبارة) : (إنني متعب) كما استخدمه علي ، والرمز نفسه (إنني متعب) كما استخدمه أحمد ، يعبران عن نفس القضية الواحده (فهما لهما نفس المعنى) ، إلا أنهما لا يعبران عن نفس الإثبات حيث ان أحدهما يقول أن عليا متعب ، في حين يقول الآخر أن أحمد متعب .

وعلى ذلك ، فإذا كانت عبارات الإثبات statements هي حوامل قيم ـ الصدق ، فإن عبارة الإثبات التي يتم التعبير عنها بواسطة إستخدام ذلك الرمز (أو تلك العبارة) قد تكون صادقة ، في حين أن عبارة الاثبات التي يتم التعبير عنها بواسطة إستخدام اخر لذلك الرمز قد تكون كاذبة .

ـ لذا ، فالنظرية التي مؤداها ان عبارات الاثبات هي حوامل قيم ـ الصدق ، تتحاشى الصعوبات التي واجهت النظرية (الثانية) التي مؤداها ان القضايا هى حوامل قيم ـ الصدق . كما تحاشت هذه الأخيرة الصعوبات التي واجهت النظرية (الأولى) التي مؤداها ان الرموز أو العبارات هي حوامل قيم ـ الصدق .

ثانيا : الشروط الأساسية لصلاحية النظريات بالصدق :

انتهينا فيما سبق الى القول بان عبارات الاثبات ، هي حوامل قيم ـ الصدق . وهناك عدة نظريات لصدق هذه الاثباتات . وسوف نتناول تلك النظريات من خلال عدة حقائق أساسية واضحة عن الصدق ، تكاد تكون بمثابة

الشروط الأساسية لاختبار مدى صلاحية تلك النظريات . وسوف نقتصر على ذكر ثلاث منها ، نعبر عنها كما يلي :

١ ـ بالنسبة لأية عبارة اثبات مثل ق ، اما ان تكون ق صادقة أو تكون ق كاذبة .

for any statement p, either p is true or p is false.

وعادة ما يتم التعبير عن هذه الحقيقة باسم (قانون ازدواج أو ثنائية القيمة) law of bivalence ، أو القانون القائل بقيمتين فقط للصدق ، هما الصدق والكذب .

٢ ــ بالنسبة لأية عبارة اثبات مثل ق ، فإنها لا تكون صادقة وكاذبة معا . no statement p, is both true and false. وعادة ما يتم التعبير عن هذه الحقيقة باسم (قانون عدم التناقض) law of non- contradiction .

٣ ــ بالنسبة لأية عبارة إثبات مثل ق ، لاتكون ق صادقة إلا إذا كانت ق (موجودة على النحو الذي تثبته العبارة) .

for any statement p, p is true ifand only if p.

وعادة ما تعرف هذه الحقيقة بإسم (**قانون تارسكي**) Tarski's Law (حيث أنه يشبه قانونا خاصا بالحساب التحليلي للقضايا كان أول من قدم صياغته ، عالم المنطق البولندي الفرد تارسكي) .

١ ــ أما القانون الأول الخاص **بثنائية القيمة** ، فمؤداه ينص على أمرين :

أ ــ أن كل عبارة إثبات تكون لها قيمة ـ صدق (هي الصدق أو الكذب) .

ب ــ أنه لا وجود إلا لقيمتي صدق فقط ، هما صادق true وكاذب false . أي أن ما يقرره هذا القانون هو أن عبارة الإثبات إما أن تكون صادقة أو أن تكون كاذبة ، بغض النظر عن معرفتنا بصدقها أو كذبها بالفعل .

إلا أن هناك من المناطقة من يعترض على هذا القانون ، على أساس :

أ ــ أن هناك أنواعا معينة من عبارات الإثبات ، لها قيمة ـ صدق ، بالإضافة إلى كونها صادقة أو كاذبة (كالقول بأنها صادقه دائما أو صادقة أحيانا أو كاذبة أحيانا أو كاذبة دائما أو غير ذلك) ، الأمر الذي جعلهم يقيمون أنواعا من المنطق متعدد القيم many-valued (وهي أنواع المنطق التي تقوم على أكثر من قيمتي ـ صدق مثل المنطق ثلاثي القيم) . وهذا معناه أن عبارة الإثبات لاتكون لها قيمتا ـ صدق فقط ، أو بالأحرى أن قيم ـ صدق عبارات الإثبات قد لا تقتصر على اثنتين فقط .

ب ــ كما يعترض عدد آخر من فلاسفة اللغة على هذا القانون ، بالقول بأن هناك عبارات إثبات غامضة vague قد لاتكون لها قيمة ـ صدق واضحه او محددة . مثل (الاشتراكية عقيدة) . ففي هذه العبارة ورد رمز (هو « عقيدة ») غامض ، ومن ثم تصبح العبارة التي يرد فيها ذلك الرمز الغامض ، هي بدورها غامضة ، الأمر الذي قد يؤدي إلى القول بأن العبارة ـ في هذه الحالة ـ لاتكون صادقة ولا كاذبة . وهذا معناه عندهم ، أن يصبح ـ بالتالي ـ قانون ثنائية القيمة باطلا[١٢٣] .

لكن ، هل العبارة السابقة عبارة إثبات بالمعنى الحقيقي ؟ إننا لو سلمنا بغموض الرمز « عقيدة » في العبارة السابقة ، فهذا لا يلزم عنه أن يكون القول السابق معبرا عن عبارة إثبات نبحث فيها إذا كانت صادقة أو كاذبة . إنما يلزم عنه أن هذاالقول لايعبر أصلا عن عبارة إثبات ، إذ ما الذي تثبته العبارة لو كانت بعض رموزها غامضة ؟ إنه قد يكون من الأفضل أن نقول أن العبارات الغامضة لا تعبر عن عبارات إثبات ، من أن نقول أنها تعبر عن عبارات إثبات ليست صادقة ولا كاذبة .

٢ ـ اما القانون الثاني الخاص **بعدم التناقض** :

فهناك من يرى ـ بما يتفق والنقد الأخير للقانون السابق ـ أن عبارات الإثبات الغامضة ، يمكن أن تكون صادقة وكاذبة معا . إلا أن هذا النقد إنما يقوم ، يقينا على الغموض والخلط . ففي العبارة الغامضة السابقة (الاشتراكية عقيدة) ، لوتم تحديد معنى الرمز الغامض فيها (وهو كلمة « عقيدة ») بطريقة ما ، قد تعبر هذه العبارة عن عبارة إثبات صادقة . أما لو تم تحديد معنى الرمز نفسه بطريقة أخرى ، فقد تعبّر هذه الصياغة عن عبارة إثبات كاذبة . إلا أن ذلك لا يعني أن هناك عبارة إثبات واحدة تكون صادقة وكاذبة في آن واحد .

٣ ــ أما القانون الثالث أو **قانون تارسكي** :

فله أهمية خاصة ، إذ أنه الوحيد من بين القوانين الثلاثة الذي يقرر وجود نوع من الرابطة أو العلاقة بين صدق عبارة الإثبات ، وبين حالة الأشياء في العالم الخارجي . فهو يخبرنا مثلا ، أن عبارة الاثبات القائلة بأن (الثلج الأبيض) لاتكون صادقة إلا إذا كان الثلج أبيض اللون بالفعل أو أن عبارة الإثبات القائلة بأن عليا إما أن يكون من المنزل أو في السينما ، لاتكون صادقة إلا إذا كان على موجودا بالفعل إما في المنزل أو في السينما . والواقع أن ما يتطلبه قانون تارسكي من قيام علاقة بين صدق أو كذب عبارة الاثبات ، وبين حالة الأشياء في العالم الخارجي ، هو معيار لا اعتراض عليه ، وخاصة من وجهة النظر التجريبية فيما يتعلق بعبارات الاثبات الاخبارية أو التركيبية .

أهم النظريات الخاصة بالصدق :

يمكن تلخيص أهم النظريات الخاصة بصدق عبارات الإثبات ، فيما يلي :

١ ــ نظرية إمكان التحقيق Verifiability Theory

وتعرف بإسم نظرية امكان التحقق من الصدق ، وتتلخص في القول بأننا (نكون قد حققنا معنى عبارة إثبات ما ، حينما نكون قد جمعنا دليلا شاملا على أن ما تقوله هو حالة الواقع بالفعل) . فتبعا لهذه النظرية ، لاتكون أية عبارة إثبات صادقة إلا إذا كنا قد تحققنا منها ، ولا تكون كاذبة إلا إذا تحققنا من نفيها .

إلا أن القول بنظرية امكان التحقق من الصدق ، قد يتضمن من خلال نقد البعض ، القول ببطلان قانون ثنائية ـ القيمة ، وقانون تارسكي ، وبما أن القانونين صحيحان . فستكون إذن هذه النظرية غير صحيحة

ــ لكن كيف تتضمن أو تستلزم نظرية إمكان التحقق من الصدق ، بطلان قانون ثنائية القيمة ؟ لنأخذ لذلك مثلا عبارة الإثبات التي مؤداها أن تدخين الماراجوانا يمكن أن يؤدي ألى تعاطي الهيروين . كما ذكرنا من قبل ، إنه لا الدليل على صحة هذه العبارة ، ولا الدليل على بطلانها هو دليل قاطع أو شامل . (وعلى ذلك فإنه تبعا لنظرية امكان التحقق من الصدق لاتكون أية واحدة من عبارات الإثبات التي من هذا القبيل صادقة أو كاذبة . فهي ليست صادقة لأننا لم نحققها ، وهي ليست كاذبة لأننا لم نحقق نفيها ، ولذا فإن نظرية إمكان التحقق من الصدق تتضمن أو تستلزم أن يكون قانون ثنائية ـ القيمة باطلا) . (١٢٤)

إلا أن هذا المعنى السابق الذي ذهب إليه باروح برودي في كتابه « المنطق : نظريا وتطبيقيا » قابل للمناقشة . لأن القول بعبارة إثبات لا تقبل التحقق على نحو شامل أو قاطع بحيث نتبين به مدى صدقها أو كذبها ، لا يلزم عنه القول ببطلان قانون ثنائية ـ القيمة . بل يعني أن العبارة التي ذكرناها لا تستوفي شرط امكان التحقق على نحو كامل ، ومن ثم فهي لاتكون عبارة إثبات بالمعنى الحقيقي ، بقدر ما تكون صياغة تأخذ شكل عبارة إثبات لكنها ليست كذلك

لأنها لا تستوفي شرط امكان التحقق من صدقها أو كذبها . ومما لاشك فيه أن هناك كثيرا من العبارات التي ترد في كتابات الفلاسفة بعامة ، والميتافيزيقيين منهم بخاصة ، تكون أكثر وضوحا كأمثلة على عدم امكان التحقق من صدقها ، مثل القول بأن (الجوهر هو الثابت وراء المتغيرات) أو (هو الحامل الذي يختفي وراء المحسوسات) أو (هو مالا يدرك وإن كان أساسا للمدركات) وغير ذلك .

ـ وكيف تستلزم نظرية امكان التحقق من الصدق أن يكون قانون تارسكي باطلا ؟

لنأخذ لذلك مثلا (عبارة الإثبات القائلة بوجود عدد ٤٨ من الكروموزومات chromosomes في كل خلية إنسانية . فتبعا لقانون تارسكي ، لاتكون هذه العبارة صادقة إلا إذا كان هناك بالفعل ٤٨ من الكروموزومات في كل خلية إنسانية . لكن ما يوجد بالفعل ، وكان يوجد دائما هو ٤٦ من الكروموزومات في كل خلية إنسانية . لذا ، فإنه تبعا لقانون تارسكي تكون العبارة القائلة بوجود ٤٨ من الكروموزومات في كل خلية إنسانية ، وهي قد كانت أيضا ، كاذبة . لكن مع ذلك ، فقد كان هناك منذ فترة زمنية بعيدة دليل على وجود٤٨ من الكروموزومات في كل خلية إنسانية . ومن ثم ، فإنه تبعا لنظرية امكان التحقق من الصدق ، كانت العبارة القائلة بوجود ٤٨ من الكروموزومات في كل خلية انسانية ـ أثناء تلك الفترة الزمنية الطويلة ـ عبارة صادقة . وعلى ذلك ، فإن نظرية امكان التحقق من الصدق تستلزم أن يكون قانون تارسكي باطلا) . (١٢٥)

والواقع أن هذا النقد ، قابل بدوره كذلك للمناقشة من وجهة النظر المنطقية ، ووجهة النظر العلمية .

فمن الناحية **المنطقية** : تكون العبارة القائلة بوجود ٤٨ من الكروموزومات

في الخلية الإنسانية صادقة قديما (حينما كان هناك دليل على ذلك) ، وكاذبة الآن (بناء على معرفتنا بوجود ٤٦ فقط من الروموزومات في الخلية الانسانية) . وهكذا فعبارة الاثبات الواحدة لا تكون صادقة وكاذبة في وقت واحد بل في زمنين مختلفين . وهذا لا ينقض أو ينفي قانون تارسكي .

اما من الناحية العلمية : فمن الملاحظ أن أغلب التعميمات العلمية لاتكون صادقة صدقا نهائيا أو على نحو مطلق . بل ما كنا ننتهي إليه في زمن ما ، نعود فننسخه أو نعدل فيه أو نوسع من استخدامه وتطبيقه بعد ذلك . ولو كان هذا النقد صحيحا ، لكانت جميع القوانين والتعميمات العلمية باطلة ، ولأصبح ماقال به جاليليو باطلا بعد قوانين نيوتن ، ولأصبح ماذهب إليه نيوتن باطلا بعد ظهور نظرية النسبية ، وغير ذلك .

٢ ــ النظرية البراجماتية في الصدق **Pragmatic theory of truth** .

ومؤدى هذه النظرية أن عبارات الإثبات الصادقة ، تكون هي التي يؤدي الإعتقاد فيها إلى الفعل . ويبدو أن المقصود بهذا عند أصحاب هذه النظرية هو أن الاعتقاد في عبارة إثبات ما ، لايكون صحيحا إلا إذا كان فعل الإنسان ناجحا حين يعمل بناء على ذلك الاعتقاد . وهكذا ، فالاعتقاد في عبارة الإثبات التالية : (السماء ممطرة) ، يكون صحيحا ، حينما نسلك بناء على ذلك الاعتقاد بطريقة معينة ، كأن نأخذ معنا المظلة حين نخرج . ويكون سلوك الانسان ناجحا في أنه لم يبتل ، طالما أن الاعتقاد عند البراجماتيين يكون صحيحا إذا ترجم إلى سلوك عملي ناجح في الحياة .(١٢٦)

ــ إلا أن هذه النظرية تعرضت كذلك للنقد ، على اعتبار أنها تتضمن أو تستلزم أن يصبح قانون تارسكي باطلا . ويمكن توضيح هذا الموقف كما يلي : (لنأخذ مثلا عبارة الاثبات التالية : « السماء ممطرة في الخارج الآن » . فهذه العبارة لاتكون صادقة ــ تبعا لقانون تارسكي ــ إلا إذا كانت السماء تمطر فعلا في الخارج

الآن . فإذا لم تكن السماء ممطرة بالخارج الآن ، تصبح العبارة كاذبة . لكن ، حتى لو لم تكن السماء ممطرة بالخارج الآن ، فقد تظل مع ذلك الظروف أو الشروط التي يكون سلوك الانسان في ضوئها ناجحا بناء على ذلك الاعتقاد . فإذا ما التقي أحد ، مثلا ، بدلو مملوء بالماء أمام مدخل منزلي ، فإنني قد اسلك سلوكا ناجحا ، إذا أخذت ـ بناء على الاعتقاد بأن السماء تمطر في الخارج ـ مظلتي حين أغادر المنزل . في مثل هذه الحالة تكون العبارة صادقة ، بناء على النظرية الراجماتية)(١٢٧) .

لكن ، مع أن العبارة تكون صادقة تبعا للنظرية البراجماتية ، فإنها تكون كاذبة تبعا لقانون تارسكي طالما أن السماء لاتكون ممطرة بالفعل . وهكذا فإن هذه النظرية قد لا تتفق مع قانون تارسكي ، وبما أن القانون الأخير صحيح ، إذن فالنظرية البراجماتية هي التي لاتكون صحيحة في كثير من الاحيان . (وبشكل عام ، يمكن توضيح خطأ النظرية البراجماتية في الصدق ، في أنها تنسى وجود حالات كثيرة يسلك فيها الانسان سلوكا ناجحا بناء على اعتقادات باطلة) . (١٢٨)

٣ ـ نظرية الإتساق الخاص بالصدق Coherence Theory of truth :

ـ وتقوم هذه النظرية على فكرة عامة مؤداها أننا غالبا ما نحكم على إحدى عبارات الاثبات بأنها صادقة ، لأنها تتسق أو تتفق أو تتواءم مع عبارات أخرى نعتقد في صحتها . وأننا غالبا ما نحكم على إحدى عبارات الاثبات بأنها كاذبة لأنها تتنافر أو لا تتفق مع عبارات أخرى نعتقد في صحتها . وهذا ما أدى ببعض الفلاسفة إلى قبول نظرية الاتساق التي مؤداها : **أن عبارة الإثبات تكون صادقة إذا ما كانت متفقة مع عبارات أخرى نعتقد في صحتها من قبل . وتكون كاذبة إذا كانت تتعارض أو لاتتفق مع تلك الاعتقادات .**

ـ إلا أن هناك من ينقد أو يرفض هذه النظرية ، بناء على أنها تتضمن أو تستلزم بطلان قانون تارسكي[١٢٩] . فلو كانت لدينا مثلا بعض الاعتقادات الباطلة ، وإن هناك عبارة مثل ق تتفق وتتناسب مع تلك الاعتقادات . فإن العبارة ق ـ تبعا لنظرية الاتساق ـ قد تكون صادقة . لكن ق قد لاتتفق كذلك مع حالة الواقع ، ومن ثم قد تصبح ق ـ تبعا لقانون تارسكي ـ كاذبة . وعلى ذلك فنظرية الاتساق قد تتضمن القول ببطلان قانون تارسكي ، وبما أن قانون تارسكي صحيح ، إذن تصبح هذه النظرية باطلة .

ـ كما يبدو كذلك أن نظرية الاتساق تتضمن القول ببطلان قانون عدم التناقض . فإذا ما أخذت أو قبلت مثلا ببعض الاعتقادات المتناقضة (كما يفعل بعض الناس) ، فستكون هناك حالات تتسق فيها كل من : ق ، مع لا ـ ق مع اعتقاداتي الأخرى . وعلى ذلك تصبح كل من ق ، لا ـ ق ، بناء على نظرية الاتساق ، صادقة . لكن إذا كانت لا ـ ق صادقة ، كانت ق كاذبة . وعلى ذلك ، فتبعا لنظرية الاتساق ، سوف تصبح ق ـ في مثل هذه الحالات ـ صادقة وكاذبة . ومن ثم فإن نظرية الاتساق تتضمن أو تستلزم بطلان قانون عدم التناقض . وهذا سبب آخر لرفض نظرية الاتساق عند بعض الفلاسفة .[١٣٠]

ـ والواقع أن النقد الموجه إلى هذه النظرية ، قابل كذلك للمناقشة :

أ ـ لأننا في الحالة الأولى نبدأ من اعتقادات باطلة ، وهذا البطلان هو السبب في كوننا ننتهي إلى القول بعبارة إثبات تتفق مع الاعتقادات فتكون صادقة ، وقد لا تتفق مع الواقع فتكون كاذبة . أما لوكانت اعتقاداتنا صحيحة ، فإن عبارة الإثبات التي تتفق معها تكون صحيحة . لكن هذا لا يستلزم أن يكون مطابقا لحالة الأشياء في الواقع الخارجي . ومن ثم تكون عبارة الاثبات محتملة الصدق وفقا لقانون تارسكي . وفي هذه الحالة لا تستلزم نظرية الاتساق رفض قانون تارسكي .

ب ـ كما أن هناك مغالطة منطقية في النقد السابق ، تقوم على عدم استخدام معيار واحد لقياس الصدق . فنحن نقول بأن عبارة الاثبات تكون صادقة بقدر اتساقها مع اعتقاداتنا (وفقا لنظرية الاتساق) ثم نقول بأنها كاذبة طالما لا تتفق مع حالة الواقع (وفقا لقانون تارسكي) . وكان من الضروري حين نتكلم عن صدق وكذب عبارة الاثبات أن يكون معيارنا واحدا في الكشف عن هذا الصدق ، فلا يكون المعيار هو الاتساق مرة (كما في نظرية الاتساق) ، ثم يكون مرة أخرى هو الاتفاق مع حالة الواقع (كما في قانون تارسكي) فالقضية لاتكون صادقة وكاذبة في وقت واحد ومن وجهة نظر واحدة . لكنها قد تكون صادقة وكاذبة من وجهتي نظر مختلفتين : فعبارة الاثبات في هذا المثال صادقة من وجهة نظر الاتساق ، وكاذبة من وجهة نظر الاتفاق مع الواقع ، ولا يوجد تناقض في هذا . تماما مثل قولي أن (س كبير وصغير في وقت واحد) ، بأن يكون الأب كبيرا بالنسبة للحفيد ، وصغيرا بالنسبة للجد (أي أن س أكبر من ص ، لكنه أصغر من م) .

جـ ـ أما بالنسبة للنقد القائل بأن نظرية الاتساق تستلزم رفض مبدأ عدم التناقض ، فهو نقد قائم على افتراض أننا نبدأ ببعض الاعتقادات المتناقضة ، الأمر الذي يجعلنا ننتهي إلى القول بعبارة إثبات تكون صادقة وكاذبة في وقت واحد ، وهذا خلف . والواقع أن هذه النتيجة المتناقضة ، إنما هي نتيجة طبيعية تلزم عن مقدمات متناقضة . فالخطأ هنا ليس في قانون عدم التناقض بقدر ماهو راجع إلى المقدمات المتناقضة التي نبدأ منها .(١٣١)

تعقيب :

مما سبق نتبين أن النظريات الثلاث سالفة الذكر قد تعرضت بشكل أو بآخر للنقد ، من حيث علاقتها أو مدى اتفاقها مع القوانين الأساسية الثلاثة (قانون

ثنائية ـ القيمة ، وقانون عدم التناقض ، وقانون تارسكي) . وبما أن قانون تارسكي هو أقل هذه القوانين الثلاثة تعرضا للنقد ، وأكثرها قبولا لدى فلاسفة اللغة والمناطقة ، فقد عبر المعاصرون عن هذا الموقف بعدة نظريات في الصدق تبدأ من قانون تارسكي أو تتفق معه .(١٣٢)

٤ ـ نظرية إضافة القول بالصدق redundancy theory of truth

فتبعا لهذه النظرية : تكون عبارة الإثبات التي مؤداها أن ق صادقة ، هي نفسها عبارة الاثبات التي مؤداها ق . وهكذا فالقول التالي مثلا : (من الصدق أن الثلج أبيض) يعبر عن نفس عبارة الإثبات التي تعبر عن (الثلج ابيض) . وبتعبير أكثر دقة ووضوحا ، فإن إضافة (من الصدق أن . . .) تكون إذن إضافة زائدة لا ضرورة لها .

ـ والواقع أننا نستطيع أن نبين (بطريقة حدسية) من قانون تارسكي أن أية عبارة إثبات مثل ق لاتكون صادقة إلا إذا كان كذلك من الصدق القول بأن ق صادقة .(١٣٣) . فإذا كانت إحدى هاتين العبارتين (« ق صادقة » ، « من الصدق أن ق صادقة ») كاذبة ، كانت الأخرى كذلك . وأبسط تفسير لهذا هو أن نفترض أن لهاتين العبارتين قيمة ـ صدق واحدة ، لأنهما في الحقيقة ليستا عبارتي إثبات مختلفتين ، بل عبارة إثبات واحدة .

ـ إن أهمية هذه النظرية تعود إلى أنها توضح أن الصدق ليس شيئا مستقلا بذاته بحيث ننسب إلى غيره . (لأننا عادة ما نظن أن العبارات التي تكون من قبيل « من الصدق أن الثلج أبيض » ، تنسب صفة الصدق إلى شيء ما « أي للعبارات التي نختارها » . فإذا ما كانت نظرية الإضافة redundancy صحيحة ، فإن عبارة الاثبات كلها « من الصدق أن الثلج أبيض » ستكون هي نفسها العبارة التي عبرنا عنها بالقول « الثلج أبيض » . أي أن العبارتين تنسبان

في هذه الحالة صفة « بياض اللون » إلى نفس الشيء « الثلج » ، ولا تنسب أي منهما (الصدق لأي شيء) .[١٣٤] ويمكن التعبير عن هذا المعنى بطريقة أخرى ، فنقول أننا عادة ما نعتبر الصدق صفة لشيء ما . لكنه تبعا لنظرية الاضافة ليس شيئا على الاطلاق . فكل ماهو موجود لدينا (هو الرمز الزائد « صادق » true والرمز المضلل « صدق » truth ، وهو رمز مضلل لأنه يوحي بوجود شيء أو كيان أو صفة مثل الصدق) .[١٣٥]

تعقيب :

– على الرغم من وضوح التحليل السابق . فهناك كثيرون من مؤيدي نظرية الاضافة ، يشعرون بأن هناك مايمكن قوله عن الصدق أكثر من هذا . ففي المثال السابق ، حتى لو سلمنا بأن الرمزين (الثلج ابيض) و (من الصدق أن الثلج أبيض) يعبران عن عبارة اثبات واحدة ، (فإنه لايزال ـ فيما يبدو ـ بعض الاختلاف بين الطريقتين اللتين يستخدمان بها ومن ثم فسيظل ـ فيما يبدو ـ فرق بينهما في المعنى . ولكي نوضح هذا الفرق ، نتخيل محادثتين :

تتكلم في **أولاهما** مع طفل ، ويسألك أن تسمي له شيئا يكون أبيض اللون . فهل تقول له « الثلج أبيض » أم نقول « من الصدق أن الثلج أبيض » ؟ من الواضح أنك ستقول العبارة الأولى .

وفي المحادثة **الثانية** ، ينتهي فيها صديقك إلى القول بأنه طالما أن الثلج أبيض اللون ، فسيكون من المريح دائما أن ننظر إليه . وأنت تقبل القول بأنه أبيض ، لكنك تريد أن تناقشه في كونه مريحا في النظر إليه . فهل تبدأ معه بالقول : « على الرغم من أن الثلج ابيض » أم بالقول : « على الرغم من أنه من الصدق أن الثلج أبيض » ؟ يقينا أن القول الثاني أكثر ملاءمة من الأول) .[١٣٦]

لكن ما الذي تغير في الحالة الثانية عن الحالة الأولى ؟ إن (ما تحاول أن تفعله

بقولك « على الرغم من أنه من الصدق أن الثلج أبيض » ، هو أن تقبل أو تسلم بصدق القول « الثلج أبيض » ، لكنك تستعد أو تتهيأ لمناقشة شيء آخر ذكره ذلك الشخص . أما في الحالة الأولى ، فإنك ببساطة تحاول أن تثبت أو تقرر أن الثلج أبيض) .(١٢٧)

ـ هكذا يمكن القول ـ تعميما مما سبق ـ أن العبارات التي تبدأ بالرمز (من الصدق أن . . .) إنما تستخدم حينما يريد الانسان أن يقبل أو يسلم أو يوافق على ماقد قيل من قبل (أو بتعميم اكثر ، على ما يتوقع الانسان أن يقال ، وإن لم يكن قد قيل بالفعل) . لكنها لا تستخدم حينما يريد الانسان أن يثبت أو يقرر ببساطة أن شيئا ما هو أمر من أمور الواقع .

٥ ـ نظرية الأداء (أو النظرية الأدائية) Performative theory of truth

ـ وهي عند بعض فلاسفة اللغة والمناطقة ، البديل الصحيح للنظرية السابقة (نظرية الإضافة) . ومؤدى هذه النظرية الأدائية في الصدق ، هو أنه على الرغم من أن عبارات الإثبات Statements التي يتم التعبير عنها بعبارة sentenc ، وبنفس العبارة وقدم لها بالقول بأنه (من الصدق أن . . .) ، تكون هي نفسها عبارة اثبات واحدة . إلا أن الإنسان لا يستخدم الصيغة الأخيرة إلا لكي يعبر عن عبارة الإثبات حين يريد أن يتقبلها أو يسلم بها .

ـ والواقع أن إسم هذه النظرية يعبر عن أبرز سماتها ، وهو الأداء اللفظي . فهذه النظرية تحاول تفسير معنى العبارات التي تبدأ بالرمز (من الصدق أن . . .) ، ليس فقط بواسطة الشروط أو الظروف التي تكون فيها عبارات الإثبات التي يتم التعبير عنها بواسطة مثل هذه العبارات ، صادقة . بل كذلك بأن نأخذ في الإعتبار الفعل أو السلوك اللغوي linguistic الذي يتم أداؤه حين ينطق شخص بمثل هذه العبارات .

تعقيب :

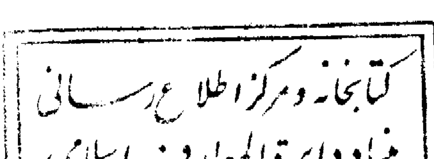
يذهب بعض المعاصرين إلى أن هناك قدرا من الشك يكتنف عمومية الظاهرة التي يريد دعاة هذه النظرية الإدائية أن يلفتوا النظر إليها ، وهي ظاهرة الأداء أو السلوك اللفظي . ولنأخذ لذلك مثلا ، القول : (من الصدق أن عليا في المنزل وان زوجته هناك أيضا) ، والقول : (إذا كان علي في المنزل فستكون زوجته هناك أيضا) . فهل هناك بالفعل أي فرق أو اختلاف في الأداء اللفظي بين الصيغتين السابقتين ؟ قد يبدو أنه لا وجود لهذا الفرق ، الأمر الذي يترتب عليه :

أ ـ أن الفرق في الأداء اللفظي الذي يلاحظه دعاة النظرية الأدائية ، هو فرق يمكن أن يوجد حين تكون العبارات معبرة عن قضايا حملية بسيطة . إلا أن ذلك ليس ضروريا في حالات أخرى .

ب ـ وأن هذا من شأنه أن يؤدي إلى القول بأن هذا الفرق في الأداء اللفظي ، ليس بالتالي جزءا من معنى الرمز (من الصدق أن . . .) .

٦ ـ نظرية التناظر في الصدق Correspondence theory of truth

ومؤدى هذه النظرية أن عبارة الإثبات (أو القضية) لاتكون صادقة إلا إذا كانت الحالة (أو الواقعة fact) المناظرة لها موجودة . فلا يكفي أن نقول عن عبارة أنها صادقة لكي تكون كذلك ، بل لابد من تدعيم هذا الصدق بما يناظر ما تقوله العبارة عن حالة الأشياء في الواقع الخارجي . ولأن تقول أن العبارة (أو القضية) صادقة ، معناه أن تقول أن الواقعة التي تناظرها موجودة . بينما حين نقول أن العبارة كاذبة ، معناه أن تقول أن الواقعة التي تناظرها غير موجودة . ففي المثال السابق (الثلج أبيض) ، نقول ـ تبعا لهذه النظرية ـ أن ما يناظر هذه العبارة هو كون الثلج أبيض بالفعل . ومن جهة أخرى لا توجد ـ بالمثل ـ حالة يكون فيها



الثلج أسود اللون ، بحيث تناظر القول بأن (الثلج اسود) . ولعل هذا هو السبب عندهم في أن تكون القضية التي يتم التعبير عنها بالعبارة (الثلج أبيض) صادقة ، في حين تكون تلك التي يتم التعبير عنها بالعبارة (الثلج أسود) ، كاذبة .

تعقيب :

ـ بمقارنة نظرية التناظر . بكل من نظرية الاضافة ونظرية الأداء ، يلاحظ أنها تختلف عنهما :

أ ـ فتبعا لنظريتي الإضافة والأداء ، تكون العبارتان اللتان يتم التعبير عنهما بالرمزين : (الثلج أبيض) و (من الصدق أن الثلج أبيض) هما في الحقيقة عبارة واحدة . في حين أنهما ليستا كذلك تبعا لنظرية التناظر . فالأولى تعبر عن عبارة مؤداها أن نوعا معينا من الأشياء (هو الثلج) له لون معين (هو اللون الأبيض) . بينما الثانية وتقرر وجود واقعة fact أو حالة معينة هي التي تكون مناظرة للعبارة القائلة بأن الثلج أبيض . أو بتعبير اخر ، فالأولى لا تفترض مقدما وجود نوع معين من الكيان أو الوجود (أو الوقائع) ، في حين تفترض الثانية ذلك

ب ـ وهناك اختلاف اخر بين هذه النظريات ، يتلخص فيما أشرنا إليه من قبل ، من أن كلا من نظرية الإضافة ونظرية الأداء ، تفترض أنه لا وجود لصفة أو خاصية معينة هي الصدق ، بحيث تنسب إلى غيرها (أي إلى العبارات) . إلا أن هناك وجودا ـ تبعا لنظرية التناظر ـ لمثل هذه الصفة . فالصدق هو صفة أو خاصية تتصف بها عبارات الإثبات حينما تكون الوقائع المناظرة لها موجودة .

ـ كما يلاحظ كذلك أن نظرية التناظر ، ذات علاقة بكل من النظرية التصورية ، ونظرية قواعد الاستخدام سالفتي الذكر .

فكما أن النظرية التصويرية تقوم على المقارنة بين العبارة وبين الواقع الذي تصوره ، فكذلك نظرية التناظر تقوم على القول بما يناظر عبارات الاثبات في الواقع الخارجي . لكن ما الذي يجعل واقعة معينة تناظر عبارة إثبات معينة ؟ ويجعل واقعة أخرى مناظرة لعبارة إثبات أخرى ؟ لقد ظلت الإجابة عن هذا السؤال - لفترة طويلة موضع جدل ومثار خلاف :

أ - ولعل أكثر محاولات فلاسفة اللغة وضوحا في هذا الصدد ، هي محاولة تفسير فكرة التناظر عن طريق التماثل في البنية Structural Similarity . بنية العبارة ، وبنية الواقعة . وهذا ما ذهب إليه فتجنشتين في نظريته التصويرية للغة ، بقوله أن ماهو مشترك بين الواقعة وبين القضية التي تمثلها ، هي الصورة المنطقية لهما . أو هي صورة التمثيل (فالذي لابد أن يكون مشتركا في الرسم - بينه وبين الوجود الخارجي لكي يتسنى له أن يمثله - هو صورة ذلك التمثيل) . (١٣٨)

ب - إلا أن هناك من يرفض هذا التفسير السابق ، ويرجع أساس التناظر إلى قواعد استخدام الرموز فالواقعة التي تناظر عبارة إثبات معينة ، تتحدد بواسطة القواعد التي تحكم استخدام الرمز المستخدم للتعبير عن تلك العبارة . وهكذا ، فهناك قاعدة تحكم استخدام الرمز « الثلج ابيض » ، وهي التي تحدد أو تعين الواقعة التي تناظر عبارة الإثبات التي يتم التعبير عنها بواسطة الرمز ، والتي يجعل وجودها - « أي الواقعة » - من تلك العبارة عبارة صادقة ، وهي واقعة كون الثلج أبيض اللون .

- كما يلاحظ أن نظرية التناظر في الصدق تتفق مع قانون تارسكي ، أو بالأحرى ، يكون هذا القانون صادقا تبعا لصحة التناظر . فإذا كانت العبارة ق صادقة ، فإنه - تبعا لنظرية التناظر - تكون الواقعة المناظرة لها موجودة . لكن الواقعة المناظرة لها هي أن الموضوع الذي تتكلم عنه ق يتصف بصفة تقول ق أنه

موصوف بها . ولذلك ، إذا كانت ق صادقة ، كانت إذن ق .

وبالمثل ، يمكن إظهار أنه إذا كانت ق ، فستكون ق - تبعا لنظرية التناظر - صادقة . وعلى ذلك فإن قانون تارسكي يصدق إذا كانت نظرية التناظر صادقة .(١٣٩)

- من كل ما سبق نتبين أن النظريات الثلاث الأخيرة (التي تتفق وقانون تارسكي) هي - من وجهة النظر المنطقية - صحيحة ومقبولة ، وذلك على خلاف نظريات امكان التحقق ، والإتساق ، والبراجماتية . لذا فالاختيار بين هذه النظريات الصحيحة (أي الإضافة والأداء والتناظر) ينبغي أن يتم على أساس آخر غير الأساس المنطقي ، كالأساس الميتافيزيقي مثلا . فالقول مثلا بوقائع تكون مناظرة للعبارات ، إنما يعبر عن موقف ميتافيزيقي ، عند من يأخذون بنظرية التناظر (وكذا النظرية التصويرية للغة) . أما الخوض بنظرية الإضافة ، وبصورتها المعدلة في نظرية الأداء ، فيستبعد مثل هذا الموقف الميتافيزيقي السابق .

ثالثا : أنواع الصدق (المتعلق بالمعنى) :

- من كل ما سبق يتضح أن هناك علاقة بين المعنى وبين الصدق ، على اعتبار أن ما له معنى ، هو مايتم الحكم عليه بالصدق أو الكذب .

إلا أن هناك من يرى أن مثل هذه العلاقة بين المعنى وبين الصدق ، ليست واضحة وضوحا كاملا ، خاصة بعد أن انتهينا من قبل إلى أن الرموز هي التي يكون لها معنى ، مع أن الرموز لا تكون صادقة ولا كاذبة . فكما ذكرنا أن عبارات الإثبات Statements هي التي تكون صادقة أو كاذبة .

لكن كيف نعبر عن عبارة الإثبات ؟ أن إثباتها يتم باستخدام الرموز . لذا

فنحن يمكننا أن ننتهي إلى أن هناك علاقة بين معنى الرمز المستخدم في التعبير عن ، أو إثبات عبارة الإثبات ، وبين كون ذلك الرمز يعبر عن عبارة إثبات صادقة .

ولتوضيح هذا الأمر ، (لنفرض أنني أريد أن أقرر أو اثبت أن الثلج أبيض ، وأنني قد فعلت ذلك باستخدام الرمز « الثلج أبيض » . من الواضح أن « الثلج أبيض » يمكن أن تستخدم لتقرير أو إثبات هذا الصدق ، لأنها تعني ما تفعله : فإذا كانت تعني ، ما يعنيه الآن الرمز « الثلج أسود » ، فإنها لايمكن استخدامها لتقرير أو إثبات أية عبارة صادقة . وبالتالي ، فإن معنى الرمز يساعد على تحديد ما إذا كان الرمز قد استخدم لإثبات قضية صادقة أو كاذبة) .[١٤٠] وهكذا فإن معنى الرمز يساعد فقط على تحديد مدى صدق العبارة ، إلا أن صدق العبارة يتحدد كذلك أساسا بحالة الأشياء في الواقع الخارجي (وهي في هذه الحالة لون الثلج) .

ـ وعلينا ألا نخلط بين وجود مثل هذه العلاقة ، وبين وجود علاقة بين معنى (الثلج أبيض) وبين صدق عبارة الإثبات التي مؤداها أن الثلج أبيض . (إن معنى « الثلج أبيض » وحده لايساعد على تحديد ما إذا كانت العبارة صادقة أم لا ، فصدقها لا يتوقف إلا على لون الثلج الفعلي . إن كل معنى « الثلج أبيض » يساعد في تحديد ما إذا كانت هذه العبارة الصادقة ، يكون قد تم التعبير عنها بواسطة « الثلج أبيض » أم لا) .[١٤١]

ـ وهناك إختلاف هام بين الرموز بصدد هذه العلاقة . ولنأخذ لذلك مثلا الفرق بين (الثلج ثلج) وبين (الثلج أبيض) . فإذا ما عرفنا معنى الرمز « الثلج ثلج » ، فلن يكون هناك سؤال عن صدق أية عبارة يمكن أن تستخدم في إثباتها . لكن ذلك لايصدق في حالة « الثلج أبيض » ، إذ هي يمكن أن تستخدم في ظروف معينة لإثبات عبارة كاذبة . إن الفرق كما ذكرنا من قبل ،

يمكن توضيحه على النحو التالي : سواء تم استخدام « الثلج أبيض » لإثبات عبارة صادقة أو كاذبة ، فهذا أمر يتوقف ـ جزئيا على الأقل ـ على الوقائع . لأن «كون الثلج أبيض »يمكن أن تستخدم في بعض الأحوال لكي تثبت أو تقرر عبارة صادقة . كما يمكن أن تستخدم « كون الثلج أسود » في بعض الأحوال الأخرى لكي تثبت أو تقرر عبارة كاذبة . بينما إذا عرفنا معنى « الثلج ثلج » ، فإنه لاوجود لأية حالة يمكن أن تستخدم فيها لكي تثبت عبارة كاذبة .

- من المثال الأخير ، نتبين أن الرمزين يستخدمان في الواقع لإثبات أو تقرير عبارات صادقة إلا أننا نستطيع أن نلاحظ تمييزا مماثلا بين الرموز التي تستخدم لإثبات أو تقرير عبارات كاذبة . فإذا عرفنا معنى (الثلج ليس أبيض) ، فهناك بعض الظروف التي يمكن أن تستخدم فيها (كون الثلج أسود) ، لكي تثبت قضيه أو عبارة إثبات صادقة . إلا أننا لو عرفنا أن (الثلج ليس ثلجا) ، فإنه لن توجد أية ظروف يمكن أن تستخدم فيها لكي تثبت عبارة صادقة .

- وعادة ما يقال ان الرمز يكون رمزا **تحليليا** analytic symbol ، حين **لايكون من الممكن استخدامه** ـ إذا عرفنا معناه ـ **إلا لإثبات عبارات صادقة** (بحيث لاتوجد ظروف يمكن استخدامه فيها لإثبات عبارة كاذبة) **أو** ، **حينما لايكون من الممكن** استخدامه ـ إذا عرفنا معناه ـ **إلا لإثبات عبارات كاذبة** (بحيث لا توجد أية ظروف يمكن أن يستخدم فيها لإثبات عبارة صادقة) .

أي أن الرمز التحليلي : إما أن يستخدم لإثبات الصدق الدائم أو الكذب الدائم . وقد عبر فتجنشتين عن هذه الفكرة بالقول بأن العبارات التحليلية إما أن تكون صادقة دائما (مثل أ هي أ) وهي في هذا تعبر عن تحصيل الحاصل tautology أو أن تكون كاذبة دائما (مثل أ **ليست** هي أ) وهي في هذا تعبر عن التناقض Contradiction .

كما أنه عادة ما يقال أن الرمز يكون **تركيبيا** ، حينما يكون من الممكن استخدامه ـ إذا عرفنا معناه ـ في ظروف معينة لإثبات عبارة صادقة ، وفي ظروف أخرى لإثبات عبارة كاذبة .

وهكذا ، فقيمة الصدق الخاصة بالرمز التركيبي ليست ضرورية كما هو الحال في الرمز التحليلي ، إذ أن الرمز التركيبي قد يعبر عن الصدق أو عن الكذب ، أي يعبر عن احتمال الصدق وذلك على خلاف الرمز التحليلي الذي إما أن يعبر عن الصدق الدائم أو الكذب الدائم .

نوعان من الصدق :

ـ مما سبق يمكن الإنتهاء إلى أننا نستطيع الكلام عن نوعين من الصدق : أحدهما **تحليلي** ، والآخر **تركيبي** أو تأليفي .

١ ـ **والصدق التحليلي** ، يتمثل في الرموز التحليلية التي تستخدم في إثبات صدق عبارة ، مع إستحالة أن تكون كاذبة (تحصيل حاصل) ، أو كذب عبارة مع استحالة أن تكون صادقة (تناقض) .

٢ ـ **أما الصدق التركيبي** ، فيتمثل في الرموز التركيبية أو التأليفية التي تستخدم في إثبات صدق أو كذب عبارة من العبارات .

ـ إلا أن الصدق التحليلي نفسه ، يمكن أن نتبين فيه نوعين : نوع راجع إلى **معاني** الرموز المستخدمة في العبارة التحليلية . ونوع راجع لا إلى المعنى إنما إلى **بنية** Structure العبارة . في الحالة الأولى ، يتعلق الصدق بما تقوله العبارة ، في حين يرجع في الحالة الثانية إلى كيفية تركيب العبارة أو بنيتها ، وليس إلى ما تخبرنا به . ويمكن توضيح ذلك بمثال ، كما يلي :

إن كلا الرمزين التاليين : (كل العزاب عزاب) و (كل العزاب ذكور) ،

رمزان تحليليان . فنحن ـ طبقا للقاعدة السابقة ـ إذا عرفنا معناهما ، لن نجد أية ظروف يمكن فيها استخدام أي واحد منهما لإثبات أو تقرير عبارة كاذبة . ومع ذلك فهناك اختلاف أو فارق هام بينهما . وذلك يتضح لو وضعنا بدلا من أي رمز فيهما يكون دالا على شيء أو يشير إلى شيء ، وضعنا بدلا منه ـ في كل مرة يرد فيها هذا الرمز ـ رمزا آخر . ولنضع مثلا الرمز (مشجعوا كرة القدم) بدلا من الرمز (أعزب) . ومن ثم يصبح الرمز الأول (كل العزاب عزاب) يصبح (كل مشجعي كرة القدم هم مشجعوا كرة القدم) وهذا الرمز بدوره رمز تحليلي .

بينما يصبح الرمز الثاني (كل العزاب ذكور) يصبح (كل مشجعي كرة القدم ذكور) وهذا ليس رمزا تحليليا ، بل هو رمز تركيبي .

إن ما يوضحه هذا المثال السابق ، يتلخص في أننا نستطيع ، في حالة بعض الرموز التحليلية مثل (العزاب ذكور) ، أن نضع بدلا من الرمز المستخدم للدلالة على شيء ما ـ كلما ورد ـ رمزا آخر ، بحيث لا ينتج عن ذلك رمز تحليلي . إلا أن هذا لا ينطبق بالنسبة للرموز التحليلية الأخرى مثل (العزاب عزاب) .

ـ وعادة ما يسمى هذا النوع من الرموز التحليلية ، مثل (العزاب عزاب) **بالرموز الصادقة منطقيا** (أو الكاذبة منطقيا) Logically true (or Logically false) symbols أو الرموز المعبرة عن الصدق (أو الكذب) المنطقي logical truths (or falsehood) وذلك لأنها تصدق بحكم بنيتها لا بحكم معناها . فهي لا تخبرنا بأي خبر عن العزاب ، بقدر ما تقول أنهم عزاب . فكأننا نقول بأن الشيء هو هو (في حالة الصدق) أو بأن الشيء ليس هو نفسه (في حالة الكذب) . أي أن صُدق العبارة هنا راجع إليها ، في داخلها ، وليس راجعا إلى ماهو خارج عنها .

وهكذا ، يكون الرمز صادقا (أو كاذبا) منطقيا ، إذا كان ذلك الرمز تحليليا لا يمكن استخدامه إلا للتعبير عن عبارات صادقة (أو كاذبة) . ويظل ذلك الرمز على حاله ـ تحليليا ـ أي أننا ، بالنسبة لأي رمز يرد فيه دالا على شيء ما ، وضعنا بدلا منه في كل مرة رمزا آخر ، (أي نفس الرمز في كل حالة) .[١٤٢]

ويمكن توضيح الفرق بين هذين النوعين من الرموز التحليلية ، كما يلي :

١ ـ **الرمز التحليلي الصادق منطقيا** ، هو الذي لايقول شيئا جديدا أو يخبرنا بخبر جديد . بل يكرر في القضية التي يعبر عنها ، يكرر في المحمول ما نعرفه في الموضوع (في حالة الصدق) . فالرمز (العزاب عزاب) يعبر عن قضية يذكر فيها المحمول كل الموضوع ، الأمر الذي يجعلنا نصفها بأنها قضية تكرارية ، أو قضية تحصيل حاصل .

٢ ـ **أما الرمز التحليلي العادي** ، فيعبر عن قضية يذكر المحمول فيها جزءا من الموضوع أو يكون متضمنا فيه ، أو يقول صفة من صفات الموضوع الأساسية . فالرمز (العزاب ذكور) يعبر عن قضية تتكلم عن صفة أساسية من صفات الموضوع ، بدون أن تضيف خبرا جديدا . فإذا كان معنى العازب هو الذكر البالغ غير المتزوج ، فكأننا حينما نقول (العزاب ذكور) ، إنما نقول (الذكور البالغون غير المتزوجين ذكور) . وكأن المحمول يكرر جزءا من معنى الموضوع ، لذا فهي تعبر عن قضية تحصيل حاصل (جزئي) .

ـ ولكي نوضح معنى هذا التعريف السابق للرمز الصادق منطقيا ، سنذكر الحجج الثلاثة التالية : ـ على سبيل المثال ـ والتي تهدف إلى إظهار أن الرمز (العزاب عزاب) ليس بالفعل رمزا تحليليا صادقا صدقاً منطقيا ، ونحاول التعرف على ماهو خطأ فيها :[١٤٣]

الحجة الأولى :

إننا لو وضعنا بدلا من كلمة « هم » are في كل مرة ترد فيها ، في الرمز (كل العزاب هم عزاب) ، وضعنا « ليسوا » are not . فإن الرمز الناتج (كل العزاب ليسوا عزابا) لا يصبح رمزا يكون استخدامه مقصورا على التعبير عن قضايا صادقة . وهذه الحجة باطلة ، لأن « هم » ليست مستخدمة للدلالة على شيء ما (بقدر ما هي مستخدمة كأداة للربط بين الموضوع والمحمول في القضية الحملية) . وبالتالي فإن الرمز ينبغي ألا يظل تحليليا (وقابلا للإستخدام للتعبير عن العبارات الصادقة فقط) بعد استبدال « هم » لكي يصبح الرمز معبرا عن صدق منطقي .

الحجة الثانية :

إننا لو وضعنا بدلا من « عزاب » الثانية في الرمز (كل العزاب عزاب) ، الرمز (مشجعوا كرة القدم) . فإن الرمز الناتج وهو (وكل العزاب مشجعون لكرة القدم) لا يصبح رمزا لايمكن استخدامه إلا للتعبير عن عبارات صادقة .

وهذه الحجة بدورها باطلة ، إذ لابد من تطبيق إجراء الاستبدال في كل مرة يرد فيها الرمز « عزاب » ، في حين أننا في هذه الحجة قد طبقنا الاستبدال مرة واحدة فقط .

الحجة الثالثة :

أننا إذا ما وضعنا بدلا من (عزاب) الرمز (رجال) مرة ، والرمز (طوله ستة أقدام) مرة اخرى ، فلن يكون الرمز الناتج ، وهو (كل الرجال طولهم أكثر من ستة أقدام) رمزا لايمكن استخدامه إلا للتعبير عن عبارات صادقة .

وهذه الحجة باطلة كذلك ، لأن ما هو مطلوب ببساطة ، أن لاتكون العبارة

الناتجة قابلة للإستخدام إلا للتعبير عن عبارات صادقة ، حينما نضع في كل مرة يرد فيها رمز ما ، نضع رمزا معينا واحدا . وهذا ما نفعله ، حيث أننا قد وضعنا بدلا من الرمز (عراب) ، الرمز (رجال) مرة ، ومرة أخرى الرمز (طوله ستة أقدام) .

ـ ما هو أساس التفرقة إذن بين نوعي الصدق التحليلي ؟ أي بين الرموز التحليلية العادية ، وبين الرموز الصادقة (أو الكاذبة) منطقيا ؟

هناك فكرة مؤداها أن بعض الرموز تكون تحليلية لأنها لاتكون قابلة للإستخدام إلا لكي تقول عن شيء أو أشياء معينة أنها ذات صفات معينة . وهكذا ، فالرمز (كل العزاب ذكور) هو رمز تحليلي (عادي) فقط ، لأنه لايمكن استخدامه إلا لكي يقول عن العزاب أنهم ذكور .

إلا أن هناك سببا مختلفا لكون الرمز (كل العزاب عزاب) رمزا تحليليا (صادقا منطقيا) . فهو تحليلي بناء على تكوينه أو بنيته ، لأنه يقول أن (كل أ هي أ) . وهو القول الذي لو وضعنا فيه بدلا من أ أي رمز مثل « العزاب » أو غير ذلك ، فإننا نحصل على قضية صادقة . وبعبارة أخرى ، فإن كون الرمز (كل العزاب عزاب) رمزا تحليليا ، ليس راجعا إلى أنه يقول شيئا عن العزاب .

تعقيب :

ـ مع كل هذا التحليل الذي ذكرناه للصدق وأنواعه ، فلا يزال معنى الرمز التحليلي مشوبا بشيء من الغموض . فمن الخطأ في بعض الحالات أن نفترض أننا نعرف بوضوح ما إذا كان الرمز المطروح لدينا ، تحليليا أم لا ، وخاصة لو كان أحد الرموز التي يتكون منها هو نفسه غامضا . ولنأخذ لذلك مثلا : (كل الغربان سوداء) ، فهل يمكن استخدام هذا الرمز لكي نثبت به قضية كاذبة ؟

لكي نجيب عن ذلك ، ينبغي أن نسأل عما إذا كانت هناك ظروف توجد فيها غربان ليست سوداء ، وعما إذا كان من الممكن أن يعد الطائر غرابا إذا لم يكن أسود اللون . وهكذا ، فالغموض الذي يكتنف كلمة « غراب » raven ، هي التي جعلت الإجابة غير واضحة . مما لا يجعل من الواضح كذلك ما إذا كان الرمز (كل الغربان سوداء) يمكن استخدامه لاثبات عبارة كاذبة ، الأمر الذي يؤدي من ثم إلى غموض الرمز « تحليلي » .(١٤٤)

ــ والواقع أن الغموض الذي يكتنف بعض الرموز ـ ألفاظا كانت أو عبارات ـ هو من بين أسباب غموض المعنى أحيانا أو التباسه أو إبهامه ، وهذا ماسوف نتناوله بشيء من التفصيل في الفقرة التالية .

بعض المشكلات المتعلقة بالمعنى

ذكرنا فيما سبق نظرية عن معاني الرموز ، وعن الطريقة التي نستطيع بها أن نفسر أو نشرح تلك الرموز إلى الآخرين . ولقد بدت هذه النظرية مبسطة للغاية : فلكل رمز ذي معنى توجد مجموعة من القواعد التي تحكم استخدامه (وهذه القواعد هي معنى الرمز) . ويكون قد تم شرح أو تفسير معنى الرمز ، حين يتم شرح أو تفسير القواعد التي تحكم استخدامه .

إلا أن الأمر ـ من الناحية العملية ـ ليس على هذه الدرجة من التبسيط ، فبعض الرموز ، يبدو أن لها قواعد مختلفة ، بل وحتى متعارضة ، تحكم استخدامها .

فبالنسبة لبعض الرموز لا تبدو القواعد مناسبة أو كافية adequate ، طالما أنها ـ في كثير من الحالات ـ لا توضح ما إذا كان الرمز قد استخدم بطريقة صحيحة أم لا . وبالنسبة لبعض الرموز الأخرى ، لا يبدو أن القواعد تكون قد استوعبت أو شملت كل ما يتم التعبير عنه باستخدام الرمز .

وسوف نتناول فيما يلي بعض هذه المشكلات عن المعنى ، لكي نحدد أسبابها ، وما يترتب عليها من آثار في التفكير ، ولكي نتبين ما إذا كنا نستطيع وضع المناهج التي تضمن ألا نضل أو نخطيء بسبب هذه النقائص في رموزنا .

ولعل أهم هذه المشكلات المتعلقة بالمعنى ، هي تلك التي تعوق أو تعطل إحدى وظائف اللغة الأساسية ، وهي وظيفة الاتصال ، مثل مشكلة الالتباس

ambiguity ومشكلة الإشتراك في المعنى equivocity ومشكلة الإبهام Opacity وغير ذلك . ومن الطبيعي أن نشير أولا إلى وظيفة الإتصال في اللغة ، ومن ثم علاقته بالمعنى ، حتى يتسنى لنا ذكر المشكلات التي من شأنها أن تعطل أو تعوق ذلك الاتصال .

وفيما يلي تفصيل ما أوجزناه :

أولا : المعنى والاتصال meaning and Communication

ـ إن أحد أسباب استخدام الرموز هو نقل أو توصيل المعلومات . ومن الطبيعي ألا يكون ذلك هو السبب الوحيد لإستخدام الرموز . إذ أن الإنسان يستخدم الرموز كذلك لأغراض أخرى مثل طرح الأسئلة أوتقديم الوعود أو غير ذلك . إلا أن توصيل أو نقل المعلومات هو سبب أساسي أو رئيسي لاستخدام الرموز . وسوف نتوقف وقفة سريعة عند العلاقة بين معنى الرمز وبين المعلومات التي يتم توصيلها أو نقلها باستخدامه . ويمكن أن تتضح هذه العلاقة لو حللنا عملية الإتصال نفسها . فنحن لو حللنا هذه العملية في اللغة ، وجدناها تتكون بشكل مبسط من أربعة عناصر أساسية ، هي :

١ ـ **الطرف الأول** ، أو الشخص الذي يقوم بالإتصال ، أو الذي يبلغ الرسالة أو الخبر (أو الذي يفضي بالمعلومات أو يعبر عن المعنى) .

٢ ـ ما يتم توصيله ، **أو الخبر** (أو الرسالة) الذي يفهم من المعنى الذي يتم التعبير عنه على نحو يجعل وصوله إلى الغير أمرا طبيعيا

٣ ـ **الوسيلة** ، أو الأداة المستخدمة لنقل الخبر أو توصيل المعنى (وهي عادة ما تكون الرموز اللغوية) .

٤ ـ **الطرف الثاني** ، أو الشخص الذي يستقبل الرسالة أو الخبر ، أو الذي تتحقق لديه عملية التوصيل .

فإذا قام شخص مثل أ باستخدام رمز مفرد (مثل الاسم «س») أو رمز مركب (مثل العبارة «ق») للتعبير عن معنى معين أو للدلالة على شيء ما . فإن ما يتم نقله أو توصيله في هذه الحالة هو الخبر المستفاد من فحوى اللفظ س أو معنى العبارة ق . ويكون ما تم استخدامه للتعبير عن فحوى اللفظ «س» هو الرمز س ، وعن معنى العبارة «ق» هي العبارة ق .

ـ إلا أن الأمر لايزال في حاجة إلى مزيد من التحليل والتوضيح . إذ كيف يتم نقل الخبر أو المعلومات التي يقول بها شخص (هو الطرف الأول) إلى شخص آخر يسمعها (هو الطرف الثاني) ؟ أن الخبر يتم توصيله بوسيله أو بواسطة متعارف عليها هي اللغة المشتركة بين هذين الشخصين .

لكن كيف يتم توصيل الخبر أو المعلومات باللغة ؟ بأن نفهم معنى ألفاظ وعبارات اللغة .

وهكذا فالفهم في هذه الحالة (فهم المعاني) شرط أساسي لقيام المعنى ، ومن ثم لتحقيق عملية التوصيل . إذ أن الفهم ضروري لترجمة رموز اللغة (ألفاظا كانت أو عبارات) إلى معاني يتم فهمها . فإذا فهمنا معناها ، عرفنا الخبر أو المعلومات المستفادة منها ، وبالتالي يتحقق التوصيل .

وعلى ذلك ففهم أو معرفة المعنى عملية أساسية لاغنى عنها لقيام عملية التوصيل ، وبالتالي فمعاني الرموز ، لابد وأن تكون واحدة متفقا عليها بين من يتداولون أو يستخدمون لغة واحدة ، وإلا أصبح للرمز معنى يقصده القائل ، بينما يكون له معنى آخر يفهمه السامع . ومن ثم فالمعلومات التي يريد أن ينقلها المتكلم إلى السامع لن تصل إليه ، لأنه سوف يفهم من نفس الألفاظ معان أخرى .

ـ ولتوضيح مدى صعوبة وتعقيد عملية الإتصال ، لنفرض أن شخصا هو أ يريد

التعبير عن وردة معينة بأنها حمراء اللون :

أولا ، ما الذي يقوم به أو يفعله في هذه الحالة ذلك الشخص (وهو الطرف المرسل في عملية الإتصال) ؟ إنه يقوم باختيار رمزين لغويين أو لفظين هما : « وردة » و « حمراء » ، لكي يعبر بهما عن تصورين قائمين في ذهنه . أحدهما تصور يتعلق بمعنى الوردة بوصفها نوعا معينا من النبات له شكل معين وأوراق ملونة ورائحة جميلة وغير ذلك . والآخر تصور يتعلق باللون الأحمر . ثم يربط بين هذين التصورين على نحو ينسب فيه هذا اللون الأحمر إلى تلك الوردة . أما كيف يتم اختيار هذين اللفظين بالتحديد ، للتعبير عن هذين التصورين بالذات ، فهذا راجع ـ كما ذكرنا من قبل إلى وجود نوع من الترابط أو التعود العقلي الذي تكون بناء على تكرار استخدام لفظ (أو رمز) معين للتعبير عن تصور معين (أو للدلالة على شيء معين) . وبتكرار هذا الاستخدام تنشأ الرابطة أو يقوم نوع من الترابط بين اللفظ وبين التصور الذهني (وكذا بين مدلول اللفظ إن كان له ما يصدق عليه في الواقع الخارجي) أو بين الفعل أو السلوك الذي يتم أداؤه مصاحبا للفظ أو الرمز (أيا كانت النظرية التي نأخذ بها في هذا الصدد) . أما لماذا يتكرر استخدام لفظ معين للتعبير عن تصور معين أو أداء سلوك معين ، فذلك راجع إلى نوع من الاتفاق أو الاصطلاح الذي تم التعود عليه .

ثانيا ، إن ما قاله الشخص الأول حين نطق بالرمز (كلمة كانت أو عبارة) تعبيرا عن معنى معين ، أو بالأحرى إرسالا لخبر معين أو معلومات معينة ، يصل إلى الشخص الثاني بما يحمله من معنى وبما ينقله من خبر أو معلومات . وتصبح الرموز اللغوية هي وسيلة نقل هذا المعنى أو توصيل هذا الخبر أو المعلومات من الشخص الأول إلى الشخص الثاني .

ثالثا ، إلا أن هذه الرموز (ألفاظ أو عبارات) إن هي إلا أصوات تم الربط بينها على نحو يجعل منها كلمات وعبارات ذات معنى ، وذلك وفقا لقواعد تم

التعارف عليها والإلتزام بها . وبالتالي فهي حين تصل إلى الشخص الثاني ، يتأثر بها (حين يستمع إليها) فتثير فيه نفس المعنى وتوصل إليه نفس الخبر أو المعلومات . طالما أنه يلتزم بنفس القواعد التي يستخدمها الشخص الأول في استخدام رموزه اللغوية .

وهكذا فإن نجاح عملية التوصيل تتوقف على عدة عوامل أهمها :

١ ـ أن تكون المعاني الخاصة بالرموز اللغوية (ألفاظا أو عبارات) واحدة ومشتركة بين المتكلم والسامع ، وإلا فهم السامع غير ما يعنيه القائل .

٢ ـ أن تكون المعاني الخاصة بالرموز اللغوية ، واضحة لا لبس فيها ولا غموض ، وإلا جاء تعبير القائل غامضا أو أصبح فهم السامع لمعنى الرمز منقوصا ، الأمر الذي قد يؤدي إلى تعطيل عملية الإتصال .

٣ ـ إن نجاح عملية التوصيل لا يتم بمجرد توصيل المعاني ، لكن حين يتم توصيل أو نقل الخبر أو المعلومات التي تفيدها الرموز . وهنا ينبغي أن نتوقف عند العلاقة بين معنى meaning الرمز ، وبين الخبر أو المعلومات information التي يتم نقلها أو توصيلها باستخدامه . فنلاحظ في هذا الصدد مايلي :

ـ أن المعنى هو ما يفهم من الرمز ، أما الخبر فهو مايتم نقله أو توصيله باستخدام الرمز . مثل السلك النحاسي الذي يسري فيه التيار الكهربائي . فالسلك النحاسي ، ليس هو التيار الكهربائي الذي يتم نقله أو توصيله بواسطة ذلك السلك .

ـ وعلى الرغم من أن السلك النحاسي ليس هو التيار الكهربائي ، إلا أن العلاقة بينهما علاقة وثيقة ، بحيث يمكن القول بأن السلك النحاسي يساعد على نقل أو توصيل التيار الكهربائي . وهكذا الأمر نفسه بالنسبة للعلاقة بين المعنى وبين الخبر أو المعلومات فالعلاقة بينهما علاقة وثيقة ، إذ من الواضح أن معنى الرمز

يساعد على تحديد مايتم توصيله أو نقله باستخدامه . (فحين أقول لك « جون ذهب إلى المنزل » ، فإن الخبر الذي انقله إليك ، إنما يتم نقله بناء على ما يعنيه الرمز . فإذا كان ذلك الرمز يعني لديك ما يعنيه « جون بقي هنا » ، فلن يكون في مستطاعي إذن أن انقل إليك الخبر باستخدام ذلك الرمز) .(١٤٥)

ـ وهكذا فالمعنى من شأنه أن يساعد على تحديد المعلومات أو الخبر الذي يتم نقله أو توصيله . إلا أن هناك بالإضافة إلى المعنى عوامل أخرى تساعد على تحقيق عملية التوصيل ونجاحها ، مثل :

الأزمنة Tenses التي تستخدم فيها الرموز : فلا شك فيه أن (أزمنة الرموز تتضمن مؤشرات للفترة الزمنية التي يتم الكلام عنها . فإذا حددت هذه المؤشرات أوقاتا مختلفة لإستخدامات مختلفة لنفس الرمز ، فإن الخبر المنقول بواسطة أحد استخدامات الرمز ، قد يختلف عن ذلك الخبر المنقول بواسطة استخدام آخر للرموز ، حتى على الرغم من عدم تغير المعنى) .(١٤٦)

ولنأخذ لذلك مثلا الرمز التالي : (س معارض لسياسة أمريكا الخارجية) ، فإننا نلاحظ اختلافا بين الخبر المنقول باستخدام هذا الرمز في عام ١٩٣٨ وبين الخبر المنقول باستخدامه في عام ١٩٦٨ . ففي عام ١٩٣٨ قد يعرف الانسان من استخدام الرمز أن س كان معارضا لسياسة عزلة أمريكا تجاه الأزمة التي كانت تزداد في أوروبا في ذلك الوقت . وفي عام ١٩٦٨ قد يعرف الانسان أن س كان معارضا للتدخل العسكري الأمريكي في جنوب شرقي آسيا . (فعلى الرغم من أن معنى الرمز لم يتغير ، فإن الخبر الذي يتم نقله باستخدام الرمز قد تغير . أما لماذا قد حدث ذلك ؟ فمن الواضح أن ذلك الأمر يتعلق بتغير دلالة الرمز « سياسة أمريكا الخارجية » . ففي عام ١٩٣٨ ، دل الرمز على عزلة أمريكا تجاه أوروبا ، بينما دل الرمز في عام ١٩٦٨ على تدخل أمريكا في جنوب شرقي آسيا) .(١٤٧)

وهكذا يمكن القول ـ تعميما من المثال السابق ـ أن هناك كثيرا من الرموز

يمكن أن تتغير دلالتها ، أو دلالة أحد الرموز التي تكونها ، من سياق تستخدم فيه إلى سياق آخر ، بدون أي تغير في معنى الرمز . لذا فإن الخبر المنقول بواسطة أحد استخدامات الرمز ، يمكن أن يختلف عن ذلك الخبر المنقول بواسطة استخدام آخر للرمز ، حتى على الرغم من أن الرمز نفسه لم يتغير في معناه .

ويتعلق بتلك الحالة السابقة ، حالة الرمز التالي (يوجد سلام في العالم) الذي يختلف الخبر المنقول بواسطة استخدامه في عام ١٩٥٤ واستخدامه عام ١٩٦٤ . فالرمز لم يتغير معناه أثناء الفترة التي نتكلم عنها فيما بين ١٩٥٤ ، ١٩٦٤ . ومع ذلك فالخبر المنقول باستخدام الرمز عن حالة العالم في ١٩٥٤ ، يختلف عن الخبر المنقول باستخدام الرمز نفسه عن حالة العالم في عام ١٩٦٤ . إلا أن هذا الإختلاف في الخبر المنقول لايكون راجعا إلى تغير في الدلالة ، طالما أنه لا الرمز ، ولا أي واحد من مكوناته قد تغيرت دلالته . إنما يرجع إلى أن هذا الرمز قد تمت صياغته في الزمن المضارع ، ومن ثم فهناك نوع من التحديد للفترة الزمنية التي يتم الحديث عنها . ففي الإستخدام الأول يكون الزمن موضوع الحديث هو تلك اللحظة من عام ١٩٥٤ التي حدث فيها استخدام ذلك الرمز . وفي الإستخدام الثاني يكون الزمن المقصود هو تلك اللحظة من عام ١٩٦٤ التي حدث فيها استخدام ذلك الرمز . وحيث أن الزمنين المعنيين ليسا شيئا واحدا ، فقد يؤدي استخدام ذلك الرمز إلى توصيل أو نقل خبر مختلف في كل من الحالتين عن الآخر .

ثانيا : أهم مشكلات المعنى (المتعلقة بالإتصال)

I الإلتباس والإشتراك في المعنى Ambiguity and Equivocity

ـ قد يكون من الأفضل لو بدأنا بذكر أمثلة للحالات التي تثير مثل هذه

المشكلات . ولنفرض مثلا أن شخصا سألك أن تعرّف له معنى كلمة « شوكة » fork . فما الذي تقوله له ؟ قد تقول إن « الشوكة » إسم يدل على جميع الأدوات ذات المقبض التي تستخدم في تناول الطعام ، والتي تكون ذات أصبعين أو أكثر . ويبدو أن مثل هذا التعريف صحيح إلى حد كبير . لكن ماذا عن الشوكة في الطريق ؟ in the road[١٤٨] إذا كانت شيئا معدنيا سقط من شخص ما على الطريق ، فالمعنى صحيح . لكن إذا كانت ـ كما هو معروف ـ هي المكان الذي يتشعب فيه الطريق (أي مفترق الطرق) ، فإنها لن تكون الأداة ذات المقبض وذات الإصبعين أو أكثر المستخدمة في تناول الطعام . فأي المعنيين هو الصحيح لكلمة « شوكة » : مفترق الطرق أم إحدى أدوات الطعام ؟

ـ إن الطريقة الواضحة لوصف هذا الموقف هي كما يلي : أن الرمز « شوكة » رمز مشترك المعنى Equivocal . وهو هكذا لأن هناك أكثر من مجموعة من القواعد التي تحكم استخدامه . فهو ـ تبعا لمجموعة من القواعد ـ إسم يدل على الأداة ذات المقبض وذات الإصبعين (أو أكثر) المستخدمة في تناول الطعام . وهو ـ تبعا لمجموعة أخرى من القواعد ـ إسم يدل على المكان الذي يتفرع فيه الطريق أو النهر أو غير ذلك ، إلى طريقين أو فرعين ، يتجهان وجهتين مختلفتين .

وعلى الرغم من أن الرمز مشترك المعنى ، فإننا عادة ما نعرف ـ حين يتم استخدامه في حالة معينة ـ المعنى المقصود منه . فمثلا (حين تقول سيدة لزوجها أننا فقدنا شوكة مما لدينا ، فإنه يعرف ما الذي تعنيه بكلمة « شوكة » ، أي يعرف القواعد التي تحكم استخدام الرمز . وهكذا يمكن القول بأن استخدامها للرمز في هذه الحالة هو استخدام واضح غير ملتبس unambiguous)[١٤٩] . وعلى ذلك يكون استخدام الرمز مشترك المعنى واضحا غير ملتبس ، حينما يكون المعنى الذي يقصده من يستخدم الرمز في هذه الحالة واضحا .

ولا يكون استخدام الرمز مشترك المعنى غامضا ، إلا حينما يكون المعنى الذي يقصده من يستخدم الرمز في تلك الحالة غير واضح .

وكمثال على الحالة الثانية (لنفرض أن شخصا انتقل إلى سكن جديد ، وسقط منه أثناء الإنتقال عدد من الأشياء على الطريق . وقد أخذت زوجته تساعده في التقاطها ، لكنها توقفت لكي تأخذ الأطفال إلى منزل أحد الأصدقاء . إلا أنها لم تكن متأكدة من الطريق ، لذا تقول له : « هل هناك أية شوكات على الطريق ؟» . في هذه الحالة يكون استخدام « شوكة » استخداما ملبسا ، لأنه ليس من الواضح ما إذا كانت الزوجة خائفة من أن تضل الطريق ، أو أنها تريد أن تعرف ما إذا كانت هناك تفريعات في الطريق الذي عليها أن تسلكه إلى منزل الصديق ، أو أنها خائفة على أدوات الطعام الخاصة بها وتريد أن تعرف ما إذا كان زوجها قد فقد بعضها « كالشوكات » على الطريق)[150]

— إلا أننا ينبغي أن نلاحظ أن وجود الإشتراك في المعنى ـ في حد ذاته ـ لا يتسبب في أية مشكلة في المعنى إلا إذا أدى إلى الإلتباس . بمعنى أنه إذا وجد رمز مشترك المعنى ، لكن كان كل استخدام (فعلي) له واضحا ، فلن تكون لدينا من الناحية العملية أية مشكلات تتعلق بالإتصال أثناء استخدام هذا الرمز .

وهكذا ، فعلى الرغم من أن كلمة « شوكة » مشتركة المعنى ، فلا توجد من الناحية العملية مشكلة استخدام هذا الرمز في الإتصال ، طالما أن الأغلبية الكبرى من الحالات التي يستخدم فيها الرمز ، تكون واضحة غير ملتبسة . ولن تكون لدينا مشكلات تتعلق بالرموز مشتركة المعنى إلا حين تكون استخداماتها ملتبسة . بعبارة أخرى ، **فإن الإلتباس وليس الإشتراك في المعنى** ، هو الذي يؤدي إلى مشكلات الاتصال ، وهو الذي ينبغي استبعاده .

— والواقع أننا ينبغي ألا نقلل من شأن المشكلات الناتجة عن الإلتباس . إذ بالإضافة إلى الصعوبات الخاصة بالإتصال ، التي ذكرناها آنفا ، فإننا عادة ما

نضلل نتيجة للإلتباس ، فنقبل من البراهين ما هو في حقيقته باطل أو خاطيء .
ولنأخذ لذلك مثلا « البراهين » التالية التي يمكن مناقشتها . على الرغم من أنها جميعا قد تبدو مقبولة :

أ ــ لكل شيء سبب .

— every thing has a cause

ــ لذا فهناك موجود ما ، يكون هو سبب كل شيء آخر

— So, there is some object that causes everything else.

ب ــ ليس لاحساساتي وجود إلا حين اكون موجودا .

— My sensations exist only while I exist.

ــ إن ما يقع في خبرتي هي إحساساتي •

— What I experience is my sensations.

ــ إذن ، فإن ما يقع في خبرتي لايكون موجودا إلا حين اكون موجودا

— Therefor, What I experience exists only while I exist.

جـ ــ هذا البناء الموجود عبر الشارع ، هو أحد الاشياء التي تقع في خبرتي .
ــ وعلى ذلك ، فهذا البناء لايكون موجودا إلا حين اكون موجودا .

ــ في **الحجة الأولى** : نجد أن العبارة الأولى تدعو للإلتباس . فهي قد تعني : أنه بالنسبه لكل شيء على حدة ، يحدث ، يوجد شيء (ليس من الضروري أن يكون هو نفس الشيء) يكون قد أدى إلى حدوثه . أو انها قد تعني وجود شيء واحد أدى إلى احداث ـ أو انه قد أحدث ـ كل ما عداه .

ونحن قد نقبل العبارة الأولى في الحجة ، لأن في ذهننا المعنى الأول . لكن دعاة ومؤيدي هذه الحجة ينتقلون إلى المعنى الثاني، ويذهبون إلى أنه إذن يوجد شيء واحد يكون سببا في وجود كل شيء آخر غيره . وهم لو كانوا قد احتفظوا بالمعنى الأول ، لما كانوا قد انتهوا إلى النتيجة التي ينتهون إليها . بعبارة أخرى ، فإننا

نقبل العبارة الأولى وفي ذهننا معناها الأول . لكننا لا نوافق على الانتقال من هذه العبارة إلى العبارة الثانية ، لأننا نظن أنها تعني شيئا آخر . وهكذا فالسبب في انتقالنا من العبارة الأولى إلى العبارة الثانية ، اننا نتزلق من المعنى الأول للعبارة الأولى إلى معناها الثاني الذي يتفق مع العبارة الثانية وكأننا في هذه الحالة نستخدم العبارة الواحدة (الأولى) بمعنيين مختلفين . ولو لم تكن العبارة الأولى ملتبسة المعنى لما التبست علينا هذه الحجة »(١٥١) .

ـ والأمر نفسه يحدث في **الحجة الثانية** : فكلمة « احساس » Senstion هي رمز مشترك المعنى ، فهي : قد تعني « فعل الإحساس » Act of sensing ، أو أنها قد تعني « ما يتم الإحساس به » That which is sensed . ونحن في هذه الحجة لا نستطيع أن نكون على ثقة أو يقين من أي المعنيين يكون هو المقصود . ولذا فالرمز « احساس » رمز يدعو هنا للإلتباس . وهكذا ، إذا كنا نقبل العبارة الأولى في هذه الحجة ، فإننا نفعل ذلك لأننا نظن أن معناها هو : أنني إذا لم أكن موجودا ، فان أيا من أفعال الإحساس الخاصة بي لن تكون موجودة كذلك . إلا أننا لا نقبل العبارة الثانية إلا لأننا نظن أن معناها : أن ما يقع في خبرتي هو ما أحس به . وهكذا ، فإننا ـ مرة أخرى ـ لم نكن لننخدع بهذه الحجة إذا لم تكن كلمة « إحساس » مستخدمة بطريقة تدعو للإلتباس .

ـ ولأن الالتباس يمكن أن ينتهي بنا : إلى مشكلات في الإتصال ، ولأنه يمكن أن ينتهي بنا كذلك إلى قبول حجج وبراهين ، هي في حقيقتها لا تبرهن على شيء . فمن الطبيعي أن يلجأ فلاسفة اللغة وعلماؤها إلى محاولة التخلص من ذلك الإلتباس في المعنى .

إلا أن هذا ليس بالعمل الميسور ، لأن هناك أنواعا من الإلتباس ، تكون أكثر صعوبة في التخلص منها ، عن غيرها . وسوف نتبين مدى صعوبة تحقيق ذلك ، لو وضعنا في اعتبارنا التصور التالي لإستبعاد كل التباس في المعنى ، وهو بأن نتخلص من جميع الرموز مشتركة المعنى (أو على الأقل تلك الرموز فقط التي تد

تستخدم على نحو يدعو للإلتباس ، وسنحاول تطبيق ذلك من خلال تصنيفنا للرموز اللغوية إلى مجموعتين : رموز بسيطة ، وهي التي لا تتكون من رموز أخرى غيرها (وهي في اللغة المعتادة عادة ما تكون الكلمات) .

ورموز مركبة ، وهي التي تتكون من رموز أخرى (وهي في اللغة المعتادة مثل الجمل والعبارات وغيرها) .

وهكذا يمكن التخلص من جميع الرموز مشتركة المعنى ، لو وضعنا بدلا منها رمزا مختلفا لكل معنى خاص برمز قديم . ومن ثم لن تتبقى لدينا رموز مشتركة المعنى ، وبالتالي لن تكون هناك استخدامات للرموز تدعو للإلتباس .

والواقع أن الفكرة الأساسية وراء هذا الاقتراح فكرة مبسطة للغاية . إذ أن اشتراك معاني الرموز المركبة مثل : (هل هناك أية شوكات على الطريق ؟) و (إن احساساتي لا توجد إلا إذا كنت موجودا) ، إنما يرجع إلى اشتراك معاني الرموز البسيطة فيها مثل (« شوكة » ، « إحساس ») .

وعلى ذلك فنحن إذا استطعنا أن نتأكد من أن جميع الرموز البسيطة ليست مشتركة المعنى ، فلن تكون لدينا بالتالي رموز مركبة مشتركة المعنى أيضا . ومن ثم لن يكون هناك احتمال للإلتباس في المعاني .

إلا أن مثل هذا التصور لن يجدي كثيرا لأن هناك حالات لرموز مركبة مشتركة المعنى ، غالبا ما تدعو استخداماتها إلى الإلتباس ، بينما تكون جميع الرموز البسيطة التي تتكون منها غير مشتركة المعنى unequivocal . فمثلا القول : (لكل شيء سبب) ، على الرغم من أنه رمز مركب مشترك المعنى ، وقد اعتبرناه في سياق الحجة الأولى - من قبل - ملتبسا ، إلا أن أيا من رموزه البسيطة التي يتكون منها ليس مشترك المعنى . أو لنأخذ كمثال آخر ، الرمز المركب التالي : (إنني أحب إما أن أذهب إلى المنزل أو أن أذهب إلى السينما وأن أقابل عليا) . فجميع الرموز

البسيطة الواردة فيه ، ليست مشتركة المعنى ، ومع ذلك فالرمز المركب كله مشترك المعنى ، لأنه قد يعني : أنني أحب أن أفعل احد الأمرين الأولين (أي الذهاب الى المنزل أو الى السينما) والأمر الأخير (أي مقابلة علي) . أو قد يعني أنني أحب أن أفعل اما الأمر الأول (الذهاب إلى المنزل) أوالأمرين الثاني والثالث (الذهاب الى السينما ومقابلة علي) . وفي أية حالة معينة يستخدم فيها هذا الرمز ، لن يكون من الواضح أي معنى هو المقصود من الاستخدام .

– بعبارة أخرى ، هناك نوعان مختلفان من الرموز المركبة التي تدعو للإلتباس في المعنى .

النوع الأول ، وهو الذي ينبغي استبعاده ، ويتكون من الرموز المركبة مشتركة المعنى ، التي يكون الإشتراك في المعنى فيها راجعا إلى اشتراك معاني الرموز البسيطة الواردة فيها .

أما **النوع الثاني** ، فيتكون من الرموز المركبة مشتركة المعنى ، التي تكون جميع الرموز البسيطة الواردة فيها غير مشتركة المعنى ، والتي يكون الإشتراك في المعنى فيها راجعا إلى الطريقة التي وضعت عليها الرموز البسيطة الواردة فيها جنبا إلى جنب لتكوين الرمز المركب . (أي إلى كيفية بناء الجملة أو الرمز المركب) .

وهذا النوع الثاني من الإشتراك في المعنى لايكون من الميسور التخلص منه . ولعل أفضل ما يمكن القيام به في هذا الصدد هو أن نتناول كل حالة بالتحليل على حدة . فللتخلص من اشتراك المعنى في الرمز المركب (أنني أحب إما أن أذهب إلى المنزل أو أن أذهب إلى السينما وأن أقابل عليا) ، نقوم باستبعاده كرمز واحد ، ونضع بدلا منه البديليين المختلفين (كل منهما غير مشترك المعنى) التاليين :

١ – (إنني أحب أن أذهب إلى المنزل أو « أن أذهب إلى السينما وأقابل عليا ») .
٢ – « إنني أحب (أما أن أذهب إلى المنزل أو إلى السينما) وأن أقابل عليا » .

وبالمثل في حالة تناولنا لإشتراك معنى الرمز المركب (لكل شيء سبب) . فينبغي أن نستبعده كرمز واحد ، ونضع بدلا منه البديلين المختلفين (وكل منهما غير مشترك المعنى) التاليين :

١ ـ (يوجد شيء واحد يكون سببا في كل شيء آخر سواه) .
٢ ـ (كل شيء يكون له سبب ، لكن ليس من الضروري أن يكون هناك سبب واحد لكل شيء) .

ـ من كل ما سبق ، يمكن تلخيص ما ذكرناه عن الإلتباس والإشتراك في المعنى كما يلي :

١ ـ ليس كل إستخدام لرمز مشترك المعنى يكون مؤديا بالضرورة للإلتباس .
٢ ـ إن الإستخدامات التي تدعو للإلتباس للرموز مشتركة المعنى ، هي وحدها التي تؤدي إلى صعوبات في الإتصال وإلى أخطاء في التفكير وفي البرهان .
٣ ـ إننا نستطيع أن نتجنب كثيرا من هذه الصعوبات والأخطاء ، باستبعاد الرموز البسيطة مشتركة المعنى . إلا أن بعضا من هذه الصعوبات تظل باقية بسبب وجود الرموز المركبة مشتركة المعنى ، التي قد تستخدم بطريقة تدعو للالتباس ، والتي مع ذلك تكون جميع الرموز البسيطة التي تتكون منها غير مشتركة المعنى . ويمكن توضيح الإلتباس في معناها أو التخلص منه بالتحليل .

II ـ الإشتراك في المعنى الخاص بالإستخدام والتسمية وبالإبهام الدلالي :

The Equivocity of Use and Mention and of Referntial Opacity

سنذكر فيما يلي نوعين من الإشتراك في المعنى ، يبدو أنهما موجودان في أغلب الرموز المستخدمة استخداما عاديا . ولنأخذ لذلك مثلا العبارتين التاليتين : ـ

ـ كان شيشرون كاتبا رومانيا . Cicero was a roman auther.

ـ يتكون شيشرون من ستة حروف Cicero has six letters in it.

يلاحظ في هذا الصدد أن الرمز (شيشرون) لا يعني نفس الشيء في العبارتين . فهو في العبارة **الأولى** رمز يدل على أو يشير إلى **أشهر خطيب روماني** ، وكان يسمى كذلك تللي Tully . وفي العبارة **الثانية** رمز يدل على **إسم لخطيب روماني شهير** ، كان يسمى كذلك تللي لذا فكلمة (شيشرون) **تصبح مشتركة** المعنى .

إن ما نجده في هذه الحالة هو رمز **يستخدم أحيانا بالطريقة المعتادة** ، وأحيانا أخرى **يستخدم لكي يدل على نفسه (أي بوصفه إسما)** . وسوف نعبر عن ذلك بالقول بأن الرمز حين يتم تناوله بالطريقة المعتادة ، يكون **قد تم استخدامه** Used . لكن حينما يتم تناوله للدلالة على نفسه ، أي بوصفه اسما ، يكون **قد تمت تسميته** (أو تم ذكره بوصفه إسما) Mentioned .

ـ والواقع أن مثل هذا الإشتراك في المعنى يمكن القول بأنه موجود أو قائم في كل رمز . فكل رمز يمكن أن نتكلم عنه بوصفه **كلمة** (أو رمزا) أو من حيث **معناه** . إلا أن هناك نوعا من الإتفاق أو الاصطلاح عن استبعاد هذا النوع من الاشتراك في المعنى ، وذلك بأن نستخدم الرمز ولا نسميه إلا إذا كنا في حاجة إلى ذلك . وفي هذه الحالة الأخيرة ، فإننا ـ تبعا لهذا الاتفاق ـ نشير إلى الرمز بواسطة استخدام رمز آخر غيره : وهو الرمز الأصلي المعتاد موضوعا بين أقواس مثلا (مثل : شيشرون ، « شيشرون ») . وهكذا فإننا تبعا لهذا الإتفاق نضع بدلا من :

ـ شيشرون يتكون من ستة حروف (وهو القول الذي يتم الكلام فيه عن « شيشرون » كرمز) ، نضع :

ـ « شيشرون » يتكون من ستة حروف .

وكمثال آخر فإننا حين نضع بدلا من الرمز : (علي ذهب إلى المنزل جملة إسمية) ، نضع الرمز التالي : (« علي ذهب إلى المنزل » جملة إسمية) ، نجد أن الإلتباس في المعنى قد زال .

ـ وهكذا فالإشتراك في المعنى الخاص بالإستخدام والتسمية يمكن إستبعاده ، إذا كان من شأنه أن يؤدي إلى التباس ، وذلك بالتفرقة بين مجرد إستخدام الرمز وبين ذكره أو الكلام عنه . ولقد ذكرنا من قبل أنه لايوجد خطأ في الإشتراك في المعنى بحد ذاته إلا إذا أدى إلى التباس . لكن يبدو أن الاشتراك في المعنى الخاص بالاستخدام والتسمية لا يؤدي إلى التباس أو غموض في أغلب الحالات العادية ، طالما أننا نستطيع التفرقة بين استخدام الرمز وبين تسميته . ففي حالات الإتصال العادية ، توجد حالات قليلة (إن كان لها وجود أصلا) يكون أمرا غامضا فيها ما إذا كان الرمز قد تم إستخدامه أو تمت تسميته .

إلا أن الأمر على غير هذا النحو من الوضوح في عدة حالات وخاصة بالنسبة للفلسفة . فنحن مثلا ، نتكلم في فلسفة الرياضيات عن الأعداد وخصائصها وغير ذلك . إلا أن الفلاسفة وعلماء الرياضة الذين بحثوا في طبيعة الرياضيات وجدوا أن هذا العمل كله محير للغاية ، وخاصة ما يتعلق منه بطبيعة تلك الأعداد . فهل هي ـ أي الأعداد ـ أشياء مثل المقاعد والمناضد ، باستثناء أنها غير مرئية وليست في مكان أو زمان ؟ أم أنها شيء آخر (مجرد تصورات عقلية ، أو رموز أو غير ذلك)؟ لقد احس الفلاسفة أنه من المهم توضيح الاشتراك في المعنى بالاستخدام والتسمية في هذا الصدد . وهم في هذا الصدد يعتقدون أن هناك نوعين مختلفين من الأسئلة قدتم الخلط بينهما :

أحدهما ، هو السؤال عما إذا كانت الأعداد أشياء .

والآخر ، هو السؤال عما إذا كان عدد بعينه (كالعدد أربعة مثلا) ، (وغيره

من الرموز المستخدمة للدلالة على الأعداد) ، هو رمز شيء thing-symbol يحكمه نفس نوع القواعد التي تحكم استخدام الكلمات التي تدل بوضوح على الأشياء العادية .

والسؤال الأول ـ تبعا لهؤلاء الفلاسفة ـ سؤال يثير الشك dubious لأنه ليس من الواضح كيف ينبغي علينا أن نجيب عنه . في حين أن السؤال الثاني مقبول وينبغي أن يكون موضع بحث واهتمام علماء اللغة .

وبعبارة أخرى ، فإن الغرض من حذف واستبعاد الإشتراك في المعنى الخاص بالإستخدام والتسمية ، يتخلص في التمييز أو إظهار **الفرق بين الكلام عن الرموز ، وبين الكلام عن شيء آخر غير الرموز** . وطالما تتم هذه التفرقة ، سيكون في مستطاعنا إذن أن نميز بين الموضوعات اللغوية ، وبين الموضوعات الفلسفية (وخاصة في الميتافيزيقا) التي تدعو إلى الحيرة والغموض . (١٥٢)

والواقع أنه ليس كل الفلاسفة ممن يوافقون على هذه النظرة التي مؤداها أن الموضوعات الميتافيزيقية غير اللغويه non linguistic ، مثيرة للحيرة أو للشك بطريقة أو بأخرى . إلا أن أغلبهم يوافقون (وخاصة فلاسفة التحليل) على أنه من المهم جدا أن نميز بين هذين الأمرين ، حتى يمكن تناول كل نوع منهما بالطريقة التي تناسبه .

ـ وهناك نوع ثان من الإلتباس ، وهو **الإبهام الدلالي** referntial opacity الذي يختلف عن النوع السابق ، في أنه إذا وجد ، فإنه يكون خفيا حتى أننا لانكاد من الناحية العملية ، أن نكون على وعي بوجوده . ولنأخذ مثلا لذلك النوع من الإبهام ولنفرض أن الطالب س كانت له مشكلة مع إدارة الكلية ، وأنه كان يبحث عن صديق له في الكلية ليساعده في حلها وهو البرفسور ص . ولنفرض كذلك أن س لا يبحث في هذا الصدد عن رئيس مجلس الكلية . ولنفرض

اخيرا أن البرفسور ص قد تم تعيينه مؤخرا ـ بدون أن يعلم س ـ رئيسا لذلك المجلس . في هذه الحالة يكون من الصدق :

١ ــ أن س يبحث عن البرفسور ص .
٢ ــ أن س لا يبحث عن رئيس مجلس الكلية .
٣ ــ أن البرفسور ص هو رئيس مجلس الكلية .

لكن ، يوجد شيء غامض أو خاطيء هنا : فتبعا لـ (١) يوجد شخص معين يبحث عنه س . وتبعا لـ (٢) يوجد شخص معين لا يبحث عنه س . لكن تبعا لـ (٣) هذين الشخصين هما شخص واحد . لذا فإن الأمر يبدو كما لو كان من الصدق والكذب معا القول بأن س يبحث عن شخص معين ، وهذا خطأ لأن القول الواحد لا يكون صادقا وكاذبا معا في وقت واحد .

لحل مثل هذه المشكلة ، علينا أن نتبين أنه لم يتم في العبارتين (١) ، (٢) استخدام كل من الرمزين (البرفسور ص) و (رئيس مجلس الكلية) للدلالة على نفس الشخص في السياقين ، أو بالأحرى في سياق العبارتين (١) ، (٢) لم يتم استخدام هذين الرمزين للدلالة على ما يدلا عليه بطريقة عادية .

والواقع أن مثل هذا التفسير ، يحل المشكلة حلا جزئيا لأنه يترك السؤال عن الذي قد استخدم الرمزان للدلالة عليه في (١) ، (٢) ، بدون إجابة . لأنه تبعا لهذه النظرة ـ فإن (١) ، (٢) لا تتكلمان عن نفس الأستاذ ، ومن ثم فيهما لا تقولان شيئاً عن صدق أو كذب أن س يبحث عنه (أي ص) .

في مثل هذه الحالة التي يرد فيها الرمز أ مستخدما بطريقة عادية للدلالة على شيء معين أو للتعبير عن أشياء معينة ، والتي إذا وضعت فيها بدلا من أ ، رمزا آخر هو ب بحيث يدل بطريقة عادية أو يعين نفس الموضوع أوالموضوعات . والتي يمكن أن تكون للعبارة الناتجة قيمة ـ صدق مختلفة عن قيمة ـ صدق العبارة الأصلية ،

فإن الرمز أ يكون قد ورد في هذه الحالة على نحو مبهم دلاليا referentially opaque ولنأخذ لذلك مثلا الرمز التالي (رئيس مجلس الكلية) ، فنحن قد نقول بطريقة عادية دقيقة أن هذا الرمز يدل على شخص معين . لكن لو أخذنا بالحل الذي مؤاده أنه في المواضع التي يرد فيها الرمز المبهم دلاليا ، فإنه لايكون مستخدما للدلالة على ذلك الشخص ، فإن الرمز (رئيس مجلس الكلية) سيكون رمزا مشترك المعنى ملبسا ، يستخدم أحيانا بطريقة ، وأحيانا اخرى بطريقة أخرى .

ولنأخذ لذلك مثلا آخر يوضح نفس المعنى . فالرمز « التسعة » يستخدم للدلالةعلى ذلك العدد الذي يكون أكبر من الثمانية وأصغر من العشره . ومع ذلك ، ففي المرات التي يرد فيها هذا الرمز على نحو مبهم دلاليا ، فإنه لايمكن استخدامه بهذا المعنى السابق . وسوف نذكر فيما يلي العبارات الثلاثة الآتية :

(١َ) التسعة هي بالضرورة أكبر من السبعة .
(٢َ) عدد الكواكب ليس بالضرورة ، أكبر من السبعة .
(٣َ) عدد الكواكب تسعة .

يمكننا أن نتبين في هذه العبارات ان (١َ) تقول ـ فيما يبدو ـ أنه من الصدق أن عددا معينا هو بالضرورة أكبر من السبعة .

كما يبدو أن (٢َ) تقول أنه ليس من الصدق أن عددا معينا هو بالضرورة اكبر من السبعة .

كما يبدو أن (٣َ) تخبرنا أن هذين العددين هما رقم واحد .
لذا يبدو كما لو كان الأمر انه من الصدق والكذب معا ، أن يكون عدد معين هو بالضرورة اكبر من السبعة . وهو أمر يدعو للحيرة والارتباك .

ومن الواضح في العبارتين (١َ) ، (٢َ) أن ورود « تسعة » و « عدد

الكواكب » هو ورود مبهم دلاليا لهذين الرمزين . ولذا فحل مثل هذه المشكلة إنما يتم بناء على صدق العبارات الثلاث ، بالقول بأن في هذه المواضع التي يرد فيها بطريقة مبهمة دلاليا ، الرمزان (تسعة) و (عدد الكواكب) ، القول بأنه لا الرمز (تسعة) ولا الرمز (عدد الكواكب) يدل على ذلك العدد الذي يكون أكبر من الثمانية وأصغر من العشرة . ومن ثم فلا العبارة (١َ) ولا العبارة (٢َ) تتكلم عن ذلك العدد . ولا هي كذلك تقول أن العدد اما اكبر بالضرورة أو ليس أكبر بالضرورة من السبعة . وهكذا فنحن لو أخذنا بهذا الحل ، فسيكون الرمزان « تسعة » و « عدد الكواكب » رمزين مشتركي المعنى ملتبسين ، يستخدمان أحيانا للدلالة على عدد معين ، ويستخدمان بطريقه اخرى احيانا ثانيه .

ـــ من كل ما سبق يمكن أن نبين عدة اختلافات بين الإلتباس في الاستخدام والتسمية ، وبين الإلتباس الممكن تعلقه بالإبهام الدلالي ، وذلك كما يلي : (١٥٣)

أ ـــ إن هناك ـ بلا شك ـ وجودا للإلتباس في الإستخدام والتسمية . إلا أن هناك بعض الشك حول ما إذا كانت الرموز تكون ذات معنى مختلف حينما تتقدم في سياقات مبهمة دلاليا . وهي تكون ذات معنى مختلف إذا كان الحل الذي نقدمه للمشكلة الناشئة عن السياقات المبهمة ، حلا صحيحا . لكن قد يكون هناك حل أفضل ، حل لا يفترض مقدما أن تعني الرموز شيئا آخر في ذلك السياق . إنما تفترض ـ في السياقات المبهمة دلاليا ـ أن تدل الرموز على ما تدل عليه بطريقة عادية . فإذا ما وجد مثل هذا الحل البديل ، فإن الالتباس المتعلق بالتصورات المبهمة دلاليا ، قد لا يصبح موجودا على الاطلاق .

ب ـــ إن الإلتباس في الاستخدام والتسمية ، يكون موجودا في حالة كل رمز ، لأن كل رمز يمكن استخدامه بالطريقة المعتادة ، ويمكن تسميته (أو الكلام

عنه) ، أي استخدامه للدلالة على نفسه .

لكن الالتباس الخاص بالإبهام الدلالي ، إذا كان موجودا على الاطلاق ، فهو لايمكن أن يوجد إلا في حالة الرموز التي تستخدم لكي تدل على أشياء ، لأن مثل هذه الرموز هي وحدها التي يمكن ان ترد في سياقات مبهمة دلاليا .

III ــ الغموض Vagueness :

هناك سمة تتسم بها بعض الرموز أحيانا ، ويكون من شأنها أن تعوق عملية الإتصال ، وهي سمة الغموض . ولتوضيح ذلك ، نعود إلى ذكر الموقف الذي نميل إلى الأخذ به ، والذي عبرنا عنه بالقول بأنه **توجد لكل رمز قواعد تحكم استخدامه وتحدد أو تعين الموضوع (أو الموضوعات) الذي يدل عليه** .

فإذا نشأ أي سؤال عن مدلول الرمز ، فإنه لن ينشأ إلا لأننا لانكون قد حددنا بعد ـ بالوسائل والطرق المناسبة ـ الموضوع الذي يتم تحديده أو تعيينه بواسطته . وهكذا فالرمز التالي (الملكة الحالية لإنجلترا) ، يدل ـ طبقا للقواعد التي تحكم استخدامه ـ على السيدة التي تحكم انجلترا ، في وقت استخدام الرمز ، حكما إسميا . فإذا كان هناك أي سؤال حول من يدل عليه الرمز ، فإنه يمكن الإجابة عنه بطريقة تجريبية تحدد أو تعين تلك السيدة .

وبالمثل ، فقد افترضنا من قبل ، أن كل رمز يدل على بعض الموضوعات ، تكون له قاعدة (أو قواعد) تحكم استخدامه ، وتحدد أو تعين الموضوعات التي يدل عليها الرمز . فإذا نشأ أي سؤال حول ماصدق الرمز ، فإنه لن ينشأ إلا لأننا لانكون قد حددنا ـ بطرق أو وسائل مناسبة ـ الموضوع أو الموضوعات التي يتم تحديدها على هذا النحو . وهكذا فالرمز : (عدد أولي) يصدق على جميع الأعداد التي لا تقبل القسمة إلا على نفسها وعلى الواحد الصحيح . فإذا ما نشأ سؤال حول ما إذا كان عدد ما ، هو بالفعل عددا أوليا أم لا ، فإن السؤال لن ينشأ إلا لأننا

لانكون بعد قد أجرينا الاختبارات (تناولة قسمته على اعداد أخرى غيره) التي تحدد ما إذا كان أوليا أم لا .

ـ والواقع أن هذه الصورة السابقة مبالغ في تبسيطها ، لأن هناك ـ كما سوف نتبين ـ حالات أكثر تعقيدا توضح :

١ ــ أن من بين سمات بعض الرموز التي تدل أو تصدق على موضوعات ، ألا يكون ماصدق أو مدلول تلك الرموز قد تم تثبيته بواسطة القواعد التي تحكم استخدامها .

٢ ــ وإن هناك حالات لا نستطيع فيها ـ بغض النظر عن الاختبارات التي نقوم بها ـ أن نحدد ما إذا كان شيء ما ، جزءا من ماصدق الرمز أم لا ، ولا ما إذا كان شيء ماهو مدلول (أو جزء من مدلول) الرمز

وعادة ما نسمي هذه السمة التي تتسم بها تلك الرموز بإسم الغموض Vagueness ، وسوف نطبق ذلك بالنسبة لكل من الرموز الكلية والرموز المفردة ، وذلك كما يلي :

ــ الرموز الكلية :

وهي الرموز التي تدل على موضوعات كثيرة ، مثل كلمة « أزرق » Blue . فهي تدل على جميع الموضوعات التي يكون لونها مماثلا للون السماء في يوم صاف . وهي لن تدل بالطبع على الموضوعات التي تكون ذات لون آخر مثل اللون الأرجواني Purpule . لكن ، ألا توجد موضوعات كثيرة يكون لونها شبيها إلى حد ما بلون السماء ، ومع ذلك يكون لونها كذلك شبيها إلى حد ما بلون الموضوعات الإرجوانية ؟ فهل هذه الموضوعات زرقاء ، أم هي ارجوانية اللون ؟ هي هي جزء من ماصدق « الأزرق » أم أنها جزء من ماصدق « الارجواني » ؟ إن عدم تقديم

إجابة واضحة عن مثل هذا السؤال يجعل البعض ينتهي إلى أن الرمزين « أزرق » و « أرجواني » رمزان غامضان .

ـ ولنأخذ مثلا آخر كلمة « **ليبرالي** » Liberal (بالمعنى السياسي) . ففي هذا المعنى تدل كلمة « ليبرالي » على هؤلاء الأفراد الذين يؤيدون زيادة التدخل الحكومي لمساعدة الفقراء ، والذين يعتقدون أن الحكومة ينبغي أن تتخذ خطوات قوية لازالة التمييز أو التفرقة (على أساس العنصر أو الدين) وغيرها من الأمراض الاجتماعية .

وفي المقابل فكلمة « **محافظ** » Conservative تدل على هؤلاء الأفراد الذين يعتقدون أن القضاء على التمييز أو التفرقة لايمكن أن يتم إلا من خلال تغييرات تحدث في اتجاهات الأفراد ، وإن التدخل الحكومي في هذا الصدد ليس أمرا مطلوبا . كما تدل كذلك على الأفراد الذين يعتقدون بأنه من الأفضل أن تتم مساعدة الفقراء بواسطة عملية الاقتصاد الحر ، وعن طريق المنح والهبات التي يقدمها الأفراد . ولنفرض مثلا أن س وهو أحد أعضاء المجلس النيابي عادة ما يسلك ويتصرف كشخص ليبرالي ، باستثناء بعض الموضوعات المتعلقة بالتفرقة أو التمييز . في هذه الحالة يمكننا ـ يقينا ـ أن نقول عنه أنه ليبرالي في بعض المسائل أو الموضوعات ، ومحافظ في بعضها الآخر . لكن هل يكون س ليبراليا أم يكون محافظا ؟ وما هي الاختبارات التي ينبغي علينا أن نقوم بها للإجابة عن هذا السؤال ؟ مرة أخرى ، هل لدينا هنا سؤال لايمكن الاجابة عنه إلا بواسطة حكم مصطنع أو متعسف ؟ إن كانت الإجابة عن هذا السؤال الأخير بالايجاب ـ وهذا ما يبدو ـ فإننا نستطيع الإنتهاء إلى أن الرمزين « ليبرالي » و « محافظ » رمزان غامضان . (وهذا الأمر ينطبق كذلك في الفلسفة بالنسبة لعدد من الكلمات مثل « تجريبي » و « مثالي » و « تحليلي » وغير ذلك . فلا وجود لفيلسوف تجريبي خالص ولا تحليلي خالص)(١٥٤) .

ـ من الملاحظ أن كلا من الرمزين « أزرق » و « ليبرالي » له قواعد تحكم استخدامه ، ويكون من شأنها أن تحدد الموضوعات التي تكون جزءا من ماصدقاتها . ومع ذلك فهناك فارق بين الغموض في حالة كل منهما . ففي حالة الرمز « ليبرالي » توجد شروط كثيرة ينبغي أن تتوفر في الشخص حتى يوصف بأنه ليبرالي . فهذا الرمز يكون غامضا ، لأننا لو عرفنا القواعد التي تحكم استخدامه ، فلن يكون واضحا كم هي عدد الشروط ، ولا ماهي تلك الشروط التي يمكن أن يفشل الإنسان في استيفائها ويظل ومع ذلك ليبراليا . وفي المثال السابق نلاحظ أن **س** قد فشل في استيفاء شرط واحد فقط ، إلا أنه شرط هام . ولذا فليس من الواضح في هذه الحالة ما إذا كان من الممكن إعتباره ليبراليا أم لا .

ـ أما في حالة الرمز « أزرق » ، فسبب الغموض فيه مختلف . إذ أن الشيء لا يحتاج لاستيفاء شروط عديدة حتى يكون جزءا من ماصدق « الأزرق » بل أن الشيء ينبغي فقط أن يكون له لون يكفي لاستيفاء شرط التشابه مع لون السماء في يوم صاف . إلا أن هذا التشابه ليس بالأمر الذي إما أن يوجد كله أو لا يوجد على الاطلاق all or nothing ـ فلون بعض الموضوعات يكون أكثر تشابها مع لون السماء في يوم صاف ، من موضوعات أخرى . وهذا أمر لايتم ذكره بدقة بواسطة القواعد التي تحكم استخدام الرمز « ازرق » ولذا فهذا الرمز يكون على درجة من الغموض .

ـ الرموز المفردة :

ولنأخذ لذلك مثلا الرمز المفرد التالي (الذي لا يشير إلا إلى موضوع واحد فقط) : « أكبر النواب الليبراليين سنا » . فهو يشير ـ تبعا للقواعد التي تحكم استخدام ذلك الرمز ـ إلى ذلك العضو في المجلس النيابي الذي يكون ليبراليا ،

ويكون مولودا قبل جميع الأعضاء الليبراليين في ذلك المجلس . فإذا ما عرفنا أو ذكرنا غموض كلمة « ليبرالي » ، أصبح من ليسير علينا أن نتبين كيف أن هذا الرمز لابد وأن يكون هو أيضا كله غامضا . فإذا كان أكبر عضو في المجلس النيابي - والذي لم يكن من الواضح أنه محافظ - هو النائب أ ، وكان واحدا من هؤلاء الأفراد الذين لا يستطيع الانسان أن يقول عنهم انه ليبرالي أم لا - (كما هو الحال بالنسبة لـ س في المثال السابق) - بسبب غموض كلمة « ليبرالي » . إذن يكون من غير الواضح ما إذا كان الرمز (اكبر النواب الليبراليين سنا) يدل على النائب أ أو على شخص آخر غيره .

- وبالإضافة إلى هذا ، فنحن لو عرفنا أنه لا توجد اختبارات تساعدنا على تحديد ما إذا كان النائب أ ليبراليا أم لا ، فلن تكون هناك اختبارات أيضا تساعدنا على تحديد ما إذا كان هو المشار إليه أو المدلول عليه بالرمز (أكبر نائب ليبرالي سنا) أم لا . في مثل هذه الحالة ، يكون إذن الرمز المفرد غامضا . ومن الواضح في هذه الحالة أن غموض الرمز (أكبر نائب ليبرالي سنا) ، إنما يرجع إلى ، ويعتمد على ، غموض الرمز الكلي « ليبرالي » .

أنواع الغموض :

للغموض أنواع نشير إلى أهمها فيما يلي :

١ - هناك غموض راجع الى الموضوع الذي يشار إليه بالرمز ، أي إلى مدلول الرمز .
٢ - لكن هناك نوعا آخر من الغموض ، لا يقوم على غموض الرمز الكلي ، إنما على عدم وضوح المدى extent الذي يمثله مدلول الرمز .

فما الذي يدل عليه مثلا الرمز « التاريخ الحديث » ؟ إنه يقينا ، يدل على مجرى الأحداث والوقائع منذ عام ١٦٠٠ . لكن هل هو يتضمن عصر الاصلاح

كذلك ؟ وإن كان ذلك كذلك . فهل يتضمن كل عصر النهضة ؛ منذ reformation القرون السابقة على الاصلاح) ؟

في مثل هذه الحالة ، نحن نعرف ـ بمعنى ما ـ مدلول الرمز ، لكننا لا نعرف المدى الذي يتسع له ذلك المدلول ، مكانيا أو زمانيا على وجه التحديد .

٣ ـ وهناك حالات أخرى لغموض الرموز المفردة ، مثل (الساعة التي اشتريتها منذ عشرين عاما) . فهل هذا الرمز يدل على الساعة التي استخدمها الآن ؟ حقا إنني قد لا أكون قد اشتريت ابدا ساعة جديدة منذ ذلك الوقت ، إلا أنني مع ذلك كنت في بعض الأحيان استبدل أغلب اجزاء الساعة التي كنت قد اشتريتها منذ عشرين عاما . فهل هذه الساعة التي استخدمها الآن هي نفس الساعة التي كنت قد اشتريتها منذ عشرين عاما ؟ إن الإجابة عنهذا السؤال لاتكون واضحة ، لأنه لا تكون من الواضح ما إذا كانت الساعة التي استخدمها الآن ، هي مدلول (الساعة التي اشتريتها منذ عشرين عاما) .[١٥٥] وبعبارة أخرى ، فإنني في هذه الحالة (وفي حالات أخرى مماثلة)، أعرف ما الذي يدل عليه الرمز ، لكن تبقى في نفس الوقت أسئلة يمكن أن تدور حول مدلول الرمز ، بحيث لاتكون هناك وسيلة للإجابة عنها الآن (لأن هناك أسئلة مما لايمكن الاجابة عنها un answerable تتعلق بهوية أو ذاتية مدلول الرمز) .[١٥٦] وهذا ينطبق بدوره على رموز كثيرة تتعلق بالفلسفة وبغيرها من المجالات مثل : « الجوهر » ، « الذات » ، « الشخصية » ، « الانسان الفرد » . فالفرد الواحد مثلا يتغير هو نفسه عاما بعد عام محتفظا بهويته أو ذاتيته ، الأمر الذي أدى ببعض الفلاسفة إلى القول بالتغير مع الثبات[١٥٧] .

إزالة الغموض :

الواقع أن الغموض في معاني الرموز من شأنه أن يؤدي إلى تعطيل أو عدم اكتمال عملية الاتصال ، لأننا حين نستخدم رموزا غامضة في عملية الاتصال بالآخرين ، إنما نترك كثيرا من الأسئلة التي لا إجابة لها un answerd وتكون متعلقة بما نقوله . (فإذا قرأت مثلا إعلانا يدعوني للاسهام في دعم عملية إعادة انتخاب النواب الليبراليين ، فإنني لن أعرف ـ « بناء على المثال السابق » ـ ما إذا كان ذلك يساعد النائب س في حملة إعادة انتخابه أم لا . كماأنني إذا كنت أريد أن أدرس تاريخ عصر النهضة المبكر ، وعرفت أن مدرسة معينة متخصصة في جميع جوانب التاريخ الحديث ، فإنني قد لاأعرف ما إذا كانت تلك المدرسة سوف تشبع اهتماماتي أم لا) .(١٥٨)

لذا كان استبعاد الغموض مطلبا هاما لتحقيق عملية الاتصال مع الآخرين على الوجه الاكمل . لكن كيف يمكن استبعاد الغموض ؟ يبدو أنه لا توجد إجابة واحدة عن هذا السؤال إذ يتوقف الأمر على طبيعة الغموض وعلى درجة الدقة المطلوب تحقيقها .

ـ أما عن كيفية استبعاد انواع الغموض التي ذكرناها ، فاننا نلاحظ ما يلي :

١ ـ ان الانسان يستطيع ـ كما في حالة الرمز « ليبرالي » ـ ان يستبعد الغموض بتخصيص أو تحديد المواقف التي تعبر عن سلوك الشخص الليبرالي ، ازاء موضوعات اساسية معينة ، وكذا النسبة المئوية للحالات التي ينبغي ان يتفق فيها أو يتسق سلوكه مع المواقف الليبرالية وهكذا يمكن القول بان انسانا ما ، لا يمكن ان يوصف بانه ليبرالي ما لم تكن لديه افكار معينة ، أو ما لم تكن لديه ـ بالنسبة لموضوعات (نسبة مئويةمنها)معينة ـ افكار تتعلق وترتبط بالمذهب الليبرالي .

وبوجه عام ، فحينما يكون الغموض راجعا الى عدم الوضوح في عدد الشروط - (من بين مجموعة الشروط) - التي ينبغي للشيء ان يستوفيها لكي يكون جزءا من ما صدق الرمز . فان الانسان يستطيع ان يستبعد ذلك الغموض بان يخصص ويحدد بدقة أي تلك الشروط (اذا وجدت) هي التي ينبغي للشيء ان يستوفيها وما هي النسبة المئوية التي ينبغي ان يستوفيها من باقي الشروط(١٥٩) .

٢ ــ أما في حالة الرمز « الأزرق » ، فنلاحظ ان المطلوب لازالة الغموض هو استخدام اسلوب مختلف ، لاننا في هذه الحالة ينبغي علينا ان نجد طريقة لتحديد الدرجة أو المدى الذي ينبغي ان يكون عليه لون الشيء حتى يكون شبيها بلون السماء قبل ان يكون الشيء جزءا من ما صدق « الأزرق » . لكن كيف يتحقق ذلك ؟

يذكر العلماء ان الموضوعات ذات الالوان المختلفة تعكس ضوءا له أطوال موجية مختلفة . وعلى ذلك ، فلكي نستبعد غموض الرمز « أزرق » فاننا لا نحتاج الا الى تحديد المدى الذي يمكن ان يختلف فيه الطول الموجي للضوء المنعكس من شيء ما عن الطول الموجي للضوء المنعكس من سماء صافية . ومع ذلك يظل ازرق اللون .

وبصفة عامة ، حينما يكون غموض الرمز راجعا الى عدم وضوح المدى الذي ينحرف فيه شيء ما عن النموذج الاساسي للماصدق ، ويكون لا يزال جزءا من ما صدق الرمز ، فاننا نستطيع ان نستبعد هذا الغموض بأن نجد طريقة لقياس مدى الانحراف ، وبتحديد درجة الانحراف المسموح بها .

٣ ــ أما غموض الرمز « التاريخ الحديث » (أو الفلسفة المعاصرة) أو « وسط

الغرب » midwest فيمكن استبعاده بان نحدد بشكل اكثر دقة المدى المكاني و / أو الزماني لمدلولهما . ان درجة الدقة التي تكون عليها هذه الحدود ، هي دالة function درجة الدقة التي نتطلبها .

وبصفة عامة ، فاننا نستطيع ان نستبعد غموض الرمزين ، الذي يرجع الى عدم الوضوح في المدى المكاني ـ الزماني لمدلولهما ، بتحديد اكثر دقة للحدود الخاصة بمداهما .

٤ ـ وربما يكون اكثر انواع الغموض صعوبة في استبعاده ، هو الذي نجده الرمز (الساعة التي اشتريتها منذ عشرين عاما) اذ ينبغي ان نحدد الظروف والشروط التي تكون فيها ساعة اخرى في هوية مع identical ـ أو هي هي ـ تلك الساعة التي اشتريتها منذ عشرين عاما . فهل ينبغي مثلا ان يكون لها نفس اجزاء تلك الساعة ؟

ان كان ذلك كذلك ، فان ساعتي الآن لن تكون هي هي تلك الساعة ، ومن ثم لن تكون هي مدلول ذلك الرمز . وهذا يتوقف على تحديدنا لمفهوم الهوية . فبصفة عامة ، اذا كان الغموض في مدلول الرمز راجعا الى عدم وضوح الاسئلة المتعلقة بالهوية ، فانه يتم استبعاد ذلك الغموض بوضع وتقرير تلك الشروط أو الظروف التي تحدد الهوية على نحو دقيق . لكن بما ان استيفاء هذا المطلب يكون على درجة كبيرة من الصعوبة ، ان لم يكن متعذرا ، فمن الواضح أنه لن يكوّن من اليسير إلى درجة كبيرة استبعاد مثل هذا الغموض(١٦٠) .

خـــاتمـــة :

من كل ما سبق ذكره ، وتم تناوله بالتحليل والتعقيب والمقارنة . يمكننا ان نخلص الى عدة افكار محددة تتعلق بمفهوم المعنى ، نوجزها في :

أولا : إن المعنى ليس له وجود متفرد مستقل فهو ليس كيانا قائما بذاته يشار اليه بحيث نقول هذا هو المعنى وذاك هو المعنى ، كما هو الحال حين نقول هذا هو الدينار وذاك هو القلم الذي ابتاعه به . انما العلاقة بين المعنى وبين الالفاظ وعبارات اللغة علاقة لا تنفك ، هي اشبه ما يكون بعلاقة الانسان بظله ، أو اشبه بالعلاقة بين وجهي العملة الواحدة او وجهي الورقة الواحدة .

ثانيا : الا ان هذه العلاقة بين اللغة وبين معاني مكوناتها ، هي في اساسها اتفاقية اصطلاحية وليست ضرورية . سواء كان ذلك بالنسبة لمعاني الالفاظ أو بالنسبة لمعاني العبارات أو لقواعد البنـاء اللغوي . ومما يشهد بصحـة ذلك :

- تطور اللغات واللهجات ، الأمر الـذي أدى احيانا الى استحداث الفاظ جديدة وهجر الفاظ قديمه ، وتغيير استخدام بعض الادوات مثل حروف الجر وغير ذلك .
- تعدد الالفاظ في اللغات المختلفة للدلالة على فكرة واحدة أو شيء واحد .
- تعدد الالفاظ في اللغة الواحدة للدلالة على فكرة واحدة أو شيء واحد (مثل المترادفات) .

ـ استخدام اللفظ الواحد لكي يدل على اشياء أو مدلولات مختلفة في لغات مختلفة .

ثالثا : ان كون المعاني قائمة على الاتفاق والمواضعة لا يعني الحرية الكاملة في ان يتفق الانسان مع غيره على استخدام الالفاظ على النحو الذي يريده . انما يعني ان هذه العلاقة . من حيث اصل اللغة أو نشأتها تعبر عن نوع من الالتزام بما تم الاتفاق عليه . والا اصبحت هناك لغات خاصة تتعدد بتعدد المواضعات والاتفاقات الجزئية المختلفة التي لا تحصى ، ومن ثم يتعذر الاتصال بين الناس الا في حدود هذه اللغات الخاصة ، وهو أمر لا يحقق الوظيفة الاجتماعية للغة بمعناها الواسع ، وهو الاتصال .

رابعا : ان هذا الاتفاق العام على المعاني يتمثل في استخدام اللغة وقواعدها هذا الاستخدام . فالمعاني تتمثل في كيفية استخدام الرموز اللغوية المختلفة . وعلى الرغم من ان قواعد الاستخدام هي بدورها اتفاقية ، الا انها ملزمة اثناء استخدام اللغة ، طالما ان هناك اتفاقا (صراحة أو ضمنا) على قبولها . والأمر هنا اشبه ما يكون بالتعريفات الاشتراطية في المنطق . فالتعريف الاشتراطي يقوم اساسا على الاعلان أو الافصاح عن ان شخصا ما سوف يستخدم لفظا معينا بمعنى محدد . وكل ما هو مطلوب في هذه الحالة ان يلتزم هذا الشخص بما اشترطه في تعريفه . اي ان يكون استخدامه لهذا اللفظ بعد ذلك متفقا ومتسقا مع ما ذهب اليه في التعريف . فاذا كانت هناك مواضعة أو اتفاقات ضمنية على معاني معينة لالفاظ معينة ، وعلى قواعد معينة لبناء العبارات والجمل ، فمن الضروري ان يكون هناك التزام باستخدام الرموز اللغوية وفقا لتلك القواعد . وعلى ذلك فالمعنى هو الاستخدام ، وكيفية الاستخدام .

خامسا : ان المعاني ليست دائما واضحة وضوحا كاملا ، لذا فمن الضروري تحديد

المعاني وتوضيحها حتى يتسنى تحقيق عملية الاتصال على نحو صحيح ودقيق . وعادة ما يتم ذلك التحديد والتوضيح عن طريق التعريف للالفاظ والتحليل للعبارات ، وخاصة التحليل المنطقي . فتحليل عبارات اللغة من شأنه ان يوضح ما له معنى منها ، وما لا معنى له . كما ان معرفتنا بمنطق اللغة بصفة عامة ، من شأنه - على حد تعبير فيتجنشتين - ان يزيل اغلب المشكلات التي قد تبدو متعذرة الحل ، ويكون سببها راجعا الى الغموض في المعاني أو الالتباس أو غير ذلك مما سبق ذكره في البحث .

حواشي وهوامش

١ ــ أنظر في هذا بشيء من التفصيل ، الفصل الأول من كتابنا « مقدمة لفلسفة العلوم » .

٢ ــ د. علي عبد الواحد وافي ، « اللغة والمجتمع » ، صفحة ٥ .

٣ ــ دكتور توفيق محمد شاهين ، « علم اللغة العام » ، صفحة ١٤ .

٤ ــ المرجع السابق ، صفحه ١٣

٥ ــ د. مصطفى مندور ، « اللغة بين العقل والمغامرة » ، صفحة ١٥٧ .

٦ ــ انظر في هذا كيفية تكوين الأفكار عند جون لوك في كتابه « مقال في الفهم الانساني » وأنظر في هذا الصدد كتابنا عن « جون لوك » صفحة ٤٥ وما بعدها .

٧ ــ د. توفيق محمد شاهين ، المرجع السابق ، صفحة ١٤٥

٨ ــ المرجع السابق ، صفحة ١٤٦ .

٩ ــ المرجع السابق ، صفحة ١٤٧ .

١٠ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه .

١١ ــ د. عبد الرحمن بدوي ، « المنطق الصوري والرياضي » ، صفحة ٣٢ .

١٢ ــ المرجع السابق ، صفحة ٣٦ .

١٣ ــ اخوان الصفاء ، « الرسائل » ، صفحه ٣٩١ (طبعة بيروت عام ١٩٥٧) .

١٤ ــ د. عبد الرحمن بدوي ، « مدخل جديد الى الفلسفة » ، صفحة ٢٧٠ .

١٥ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه .

١٦ ــ د. احمد مختار عمر ، « علم الدلالة » صفحة ٥ .

١٧ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه

١٨ ــ فقد جعل د. مختار عمر مصطلح ، علم الدلالة » عنوانا لكتابه ، على اعتبار (ان الموضوع الأساسي لهذا العلم هو «المعنى») صفحة ٥ . كما جعل د. ابراهيم أنيس من قبل لدراسته في المعنى عنوانا ، هو « دلالة الالفاظ » عام ١٩٥٨ .

١٩ ــ د. مصطفى مندور ، المرجع السابق ذكره ، صفحة ١٠٧ .

٢٠ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه .

٢١ ــ د. توفيق شاهين ، المرجع السابق ذكره . صفحة ٥٠ .

٢٢ ــ المرجع السابق ، صفحة ٥١ .

٢٣ ـ د. مصطفى مندور ، المرجع السابق ذكره ، صفحة ١٦ .

٢٤ ـ المرجع السابق ، الموضع نفسه .

٢٥ ـ المرجع السابق ، الموضع نفسه

٢٦ ـ المرجع السابق ، صفحة ٤٠ .

٢٧ ـ د. مصطفى مندور ، المرجع سالف الذكر ، صفحة ٤٧ .

٢٨ ـ المرجع السابق ، صفحة ١٨٦ .

٢٩ ـ Sapir, E., Language: an Introduction into the study of speech p. [illegible]

٣٠ ـ د. مصطفى مندور ، المرجع سالف الذكر ، صفحة ١٨٤ .

٣١ ـ Taylor, D., Explanation and Meaning, p. 12[illegible]

٣٢ ـ د. مصطفى مندور ، المرجع سالف الذكر ، صفحة ٥٤ .

٣٣ ـ د. توفيق شاهين ، المرجع سالف الذكر ، صفحة ٥٧ .

٣٤ ـ د. مصطفى مندور ، المرجع سالف الذكر ، صفحة ١٠١ .

٣٥ ـ د. مختار عمر ، « علم الدلالة » ، صفحة ٥٩

٣٦ ـ Taylor, D., Expanation and Mening, p. 112

٣٧ ـ Richards, I.A., Philosophy and Rhetocic.

٣٨ ـ Taylor, D., Explanation and Meaning, p. 112.

٣٩ ـ المرجع السابق ، صفحة ١١٢

٤٠ ـ د. مختار عمر ، « علم الدلالة » ، صفحة [illegible] .

٤١ ـ Bloomfield, L., Language, p. 139.

٤٢ ـ Taylor, D., Explanation and Meaning, p. 114.

٤٣ ـ Stevenson, C. L., the Language of Ethics

٤٤ ـ Raylor D., Explanation and Meaning, P. 114.

٤٥ ـ Ogden, C. K. and Richards, I. A., The Meaning of Meaning P.7.

٤٦ ـ Taylor, D., Explanation and Meaning, p. 116.

٤٧ ـ المرجع السابق ، صفحة ١١٨ .

٤٨ ـ المرجع السابق ، الموضع نفسه .

٤٩ ـ المرجع السابق ، صفحة ١١٩ .

٥٠ ـ المرجع السابق ، صفحة ١٢٠ .

٥١ ـ المرجع السابق ، صفحة ١٢١ .

٥٢ ـ المرجع السابق ، الموضع نفسه .

٥٣ ـ المرجع السابق ، الموضع نفسه .

٥٤ ـ المرجع السابق ، الموضع نفسه .

٥٥ ـ المرجع السابق ، الموضع نفسه .

٥٦ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه .
٥٧ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه .
٥٨ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه .
٥٩ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه .
٦٠ ــ المرجع السابق ، صفحة ١٢٤
٦١ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه .
٦٢ ــ المرجع السابق ، صفحة ١٣١ .
٦٣ ــ Baruch, A. Brody, Logic: Theoretical and Applied, P. 12
٦٤ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه .
٦٥ ــ سوف نترجم كلمة sense ـ (sinn) الى العربية بكلمة « فحوى » لكي نحتفظ لكلمة meaning بالكلمة العربية « معنى » . وكلمة فحوى مشتقة لغويا من « الفحو » ومن الفعل « فحا » ، فيقال فحا بكلامه الى كذا ، أي ذهب اليه وأشار . والفحوى من الكلام (وكذا « الفحوء » و « الفُحواء ») تعني لغويا مذهب الكلام ومعناه .
٦٦ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه ..
٦٧ ــ Tiel, Christian, Sense and Reference in Frege's Logic P. 86.
٦٨ ــ Baruch, A. Brody, Logic P. 13.
٦٩ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه .
٧٠ ــ Taylor, D., Explanation and Meaning, P. [illegible]
٧١ ــ Baruch, A. Brody, Logic, p. 13.
٧٢ ــ المرجع السابق ، صفحة ١٤ .
٧٣ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه .
٧٤ ــ المرجع السابق ، صفحة ١٥ .
٧٥ ــ Taylor, D., Explanation and Meaning, p. 140
٧٦ ــ المرجع السابق ، صفحة ١٤٢ .
٧٧ ــ Baruch, A. Brody, Logic, p. 14.
٧٨ ــ المرجع السابق ، صفحة ١٥ .
٧٩ ــ المرجع السابق ، صفحة ١٦ .
٨٠ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه .
٨١ ــ صفحة ١٧ .
٨٢ ــ المرجع السابق ، صفحة ١٨
٨٣ ــ المرجع السابق ، صفحة ١٩ .
٨٤ ــ Weittgenstein, L., Philosophical Investigations, pa. I, sec 141, p. 89.

٨٥ ــ المرجع السابق : pa. I. sec. 246, p. 93

٨٦ ــ المرجع السابق : pa. I. sec. 117, p.48

٨٧ ــ انظر في هذا كتابنا عن « لدفيج فتجنشتين » ، صفحة ١٥٢ .

٨٨ ــ pa. I. sec. 432, p. 128.

٨٩ ــ Baruch, A. Brody, Logic, p. 19.

٩٠ ــ Taylor, D., Explanation and Meaning, p. 126

٩١ ــ Wittgenstein, L., Philosophical Investigation, Part I, sec. 108, p. 47

٩٢ ــ المرجع السابق ، Part I, sec. 7, p. 5. وانظر في هذا بشيء من التفصيل كتابنا عن « لدفيج فتجنشتين » صفحة ٢٠٠ وما بعدها .

٩٣ ــ Waismann, F., The Principles of Linguistic philosophy, p. 65.

٩٤ ــ Baruch, A. Brody, Logic, P. 19

٩٥ ــ المرجع السابق ، صفحة ٢٠ .

٩٦ ــ مما هو جدير بالذكر في هذا الصدد ان التعريفات تكون عادة للحدود أو الرموز البسيطة ، اما توضيح معاني العبارات فيكون عن طريق التحليل . انظر في هذا المعنى كتابنا « اتجاهات في الفلسفة المعاصرة » ، الفصل الخاص بالفلسفه التحليلية صفحة ٢٢٥ وما بعدها .

٩٧ ــ Baruch, A. Brody, Logic, P. 22

٩٨ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه

٩٩ ــ المرجع السابق ، صفحة ٢٣ .

١٠٠ ــ انظر في الفرق بين معنى الرمزين كتابنا « اتجاهات في الفلسفة المعاصرة » ، الفصل الخاص بالفلسفة البراجماتية .

١٠١ ــ Baruch, A., Brody, Logic, p. 24

١٠٢ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه .

١٠٣ ــ المرجع السابق ، صفحة ٢٧ .

١٠٤ ــ ومن هنا جاءت تسمية العقل بهذا الاسم لانه يفيد معنى الربط ، فيقال : عقل زيد حصانه ، أي ربطه .

١٠٥ ــ Wittgenstein, L., Tractatus Logico-Philosophicus, 4.

١٠٦ ــ Carnap, R., Elimination of Metaphysics, parag. I. (in Logical Posittivism, edi. by: Ayer) p. 60

١٠٧ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه

١٠٨ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه

١٠٩ ــ Taylor, D., Explanation and Meaning, p. 122

١١٠ ــ المرجع السابق ، صفحة ١٢٣ .

١١١ ــ Wittgenstein, L., Tractaus- Philosophicus, 4, il.

١١٢ ــ انظر في هذا بشيء من التفصيل كتابنا عن « لدفيج فتجنتشين » ، الفصل الخاص بتحليل القضايا صفحة ١٥٨ وما بعدها .

١١٣ ــ Taylor, D., Explanation and Meanung, p. 134.

١١٤ ــ Wittgenstein, L., Notebooks (1914-1918), p. 97.

١١٥ ــ Wittgenstein, L. Tractatus, 4, 0621.

١١٦ ــ أنظر في هذا بشيء من التفصيل كتابنا « اتجاهات في الفلسفة المعاصرة » ، وخاصة الفصل المتعلق بالفلسفة البراجماتية ، صفحة ٩٧ وما بعدها .

١١٧ ــ Carnap, R., Elimination of Metaphysics, Parag. I, P. 61

١١٨ ــ Baruch, A. Brody, Logic, P. 53.

١١٩ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه .

١٢٠ ــ المرجع السابق ، صفحة ٥٤ .

١٢١ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه .

١٢٢ ــ المرجع السابق ، صفحة ٥٥ .

١٢٣ ــ المرجع السابق ، صفحة ٥٧

١٢٤ ــ المرجع السابق ، صفحة ٥٨ .

١٢٥ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه .

١٢٦ ــ انظر كتابنا « اتجاهات في الفلسفة المعاصرة » ، الفصل الخاص بالفلسفة البراجماتية .

١٢٧ ــ Baruch, A. Brody, Logic, P. 58.

١٢٨ ــ المرجع السابق ، صفحة ٥٩ .

١٢٩ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه .

١٣٠ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه .

١٣١ ــ ومما هو جدير بالذكر ان طريقة الكشف عن الاتساق في النسق الرياضي أو الصوري الاستدلالي ، تعتبر من بين طرق الكشف عن صحته بل وكذا اكتماله . انظر في هذا المعنى بشيء من التفصيل كتابنا « الاستدلال الصوري » ـ الجزء الثاني ـ صفحة ١٤٧ وما بعدها .

١٣٢ ــ Baruch, A. Brody, Logic, p. 60

١٣٣ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه .

١٣٤ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه .

١٣٥ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه .

١٣٦ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه .

١٣٧ ــ المرجع السابق ، صفحة ٦١ .

١٣٨ ــ انظر كتابنا عن « لدفيج فتجنشتين » ، صفحة ١٤٣ .

Baruch. A. Brody Logic, P. 62. ١٣٩ ــ

١٤٠ ــ المرجع السابق ، صفحة ٦٣ .

١٤١ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه .

١٤٢ ــ المرجع السابق ، صفحة ٦٥ .

١٤٣ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه

١٤٤ ــ المرجع السابق ، صفحة ٦٦ .

١٤٥ ــ المرجع السابق ، صفحة [illegible]

١٤٦ ــ المرجع السابق ، صفحة ٤٦ .

١٤٧ ــ المرجع السابق ، صفحة ٤٥

١٤٨ ــ المرجع السابق ، صفحة ٣٢ .

١٤٩ ــ المرجع السابق ، صفحة ٣٣ .

١٥٠ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه .

١٥١ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه .

١٥٢ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه .

١٥٣ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه .

١٥٤ ــ انظر كتابنا عن « لدفيج فتجنشتين » ، صفحة ٦٢ وما بعدها .

Baruch. A. Brody. Logic p. 43. ١٥٥ ــ

١٥٦ ــ المرجع السابق ، الموضع نفسه .

١٥٧ ــ انظر في مشكلة التغير ، كتابنا « مدخل الى الميتافيزيقا » ، صفحة ١٢٢ وما بعدها .

Baruch. Am Brody. Logic p. 48. ١٥٨ ــ

١٥٩ ــ المرجع السابق ، صفحة ٤٤ .

١٦٠ ــ المرجع السابق ، صفحة ٤٥ .

أهم مراجع البحث

أولا : المراجع العربية :

١ ــ د. احمد مختار عمر ، « علم الدلالة » ، « الكويت ١٩٨٢ » .

٢ ــ اخوان الصفاء ، « رسائل اخوان الصفاء » ، (بيروت ١٩٥٧) .

٣ ــ د. توفيق محمد شاهين ، « علم اللغة العام » ، « القاهرة ١٩٨٠ » .

٤ ــ د. عبد الرحمن بدوي ، « المنطق الصوري والرياضي » ، (الكويت ، ط٤ ـ ١٩٧٧) .

٥ ــ د. عبدالرحمن بدوي ، ، مدخل جديد الى الفلسفة » ، (الكويت ، ط ٢ ـ ١٩٧٩)

٦ ــ د. عزمي اسلام ، « اتجاهات في الفلسفة المعاصرة » ، (الكويت ، ١٩٨١) .

٧ ــ د. عزمي اسلام ، « جون لوك » ، (القاهرة ، ط ٢ ـ ١٩٧٦) .

٨ ــ د. عزمي اسلام ، « لدفيج فيتجنشتين » ، (القاهرة ط ٢ ـ ١٩٧٧) .

٩ ــ د. عزمي اسلام ، « مدخل الى الميتافيزيقا » ، (القاهرة ، ١٩٧٧) .

١٠ ــ د. علي عبد الواحد وافي ، « اللغة والمجتمع » ، (القاهرة ، ١٩٤٦) .

١١ ـ لدفيج فيتجنشتين ، « رسالة منطقية فلسفية » ، ترجمة د. عزمي اسلام (القاهرة ، ١٩٦٨) .

١٢ ــ د مصطفى مندور ، « اللغة بين العقل والمغامرة » ، (الاسكندرية ١٩٧٤) .

ثانيا : المراجع الأجنبية :

١ — Ayer, A.J., Language, Truth and Logic. (A Pellican Book. 1946).

٢ — Baruch, A.B., Logic: Theoretical and Applied. (U.S.A. 1973).

٣ — Black M., Language and Philosophy. (N.Y., Cornell Univ. Press. 1949).

٤ — Bloomfield, L., Language. (London, 1962).

٥ — Carnap, R., Elimination of Metaphysics. (in: Logical Positivism, ed. by Ayer. U.S.A., 1963).

٦ – ———, Introduction to Semantics. (Cambridge, Mass, Harvard Univ. Press 1959).

٧ – ———, Meaning and Necessity. (Chicago Univ. Press 195[illegible]).

٨ – Ogden, C.K. & Richards, I.A., The Meaning of Meaning. (Routledge & K. Paul, 1949).

٩ – Stevenson, C.L. The Language of Ethics. (Yale Univ. Press, 1944)

١٠ – Taylor, D., Explanation and Meaning. (Cambridge, 1973)

١١ – Thiel, ch., Sense and Reference in Frege's Logic. (Dordrech, Holland, 1968).

١٢ – Waismann, F., The Principles of Linguistic Philosophy. (N.Y. 1965).

١٣ – Wittgenstein, L., Philosophical Investigations. (Blackwell, 1953).

١٤ – ———, Tractatus Logico - Philosophicus. (Trans. by Pears, D. & Mc Guinnes, R. & K. Paul, 1961).



مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير

الدكتور عبد الله الغنيم

صدر العدد الاول في يناير ١٩٧٥

تصل اعدادها الى أيدي نحو ٢٠،٠٠٠ قارىء

يحتوي كل عدد على حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تتضمن ما يلي :

— مجموعة من البحوث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة بأقلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون .

— عدد من المراجعات لطائفة من أهم الكتب التي صدرت في المجالات المختلفة للمنطقة

— أبواب ثابتة : تقارير — وثائق — يوميات — ببليوجرافيا .

— ملخصات للبحوث باللغة الانجليزية .

منشورات المجلة

اضطلعت المجلة باصدار عدد من سلاسل الكتب هي :

اولا : سلسلة المنشورات ، وقد صدر منها حتى الآن أحد عشر منشورا من أحدثها

— منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول ١٩٦٨ — ١٩٧٧ : دراسة مقارنة في التنظيم الدولي د. عادل حاكي .

— قواعد الملاحة عند ابن ماجد والقطامي . حسن صالح شهاب .

ثانيا : سلسلة الاصدارات الخاصة ، وصدر منها حتى الان ثلاثة عشر كتابا ، من احدثها :

— المفهوم الحديث للتسويق وتخطيط الخدمات المصرفية في البنوك التجارية الكويتية . د. عبد الفتاح الشربيني ، د. السيد ناجي

— رسالة في تاريخ اليمن : مطالع النيران . د. محمد عيسى صالحية

ثالثا : سلسلة كتب الوثائق ، وقد صدر منها كتب الوثائق للاعوام : ٧٥ — ٧٦ — ٧٧ — ٧٨ — ٧٩ — ٨٠ .

الاشتراكات

ثمن العدد : ٤٠٠ فلس كويتي او ما يعادلها في الخارج .

الاشتراك للافراد : سنويا ديناران كويتيان او ١٥ دولارا امريكيا في الخارج (بالبريد الجوي)

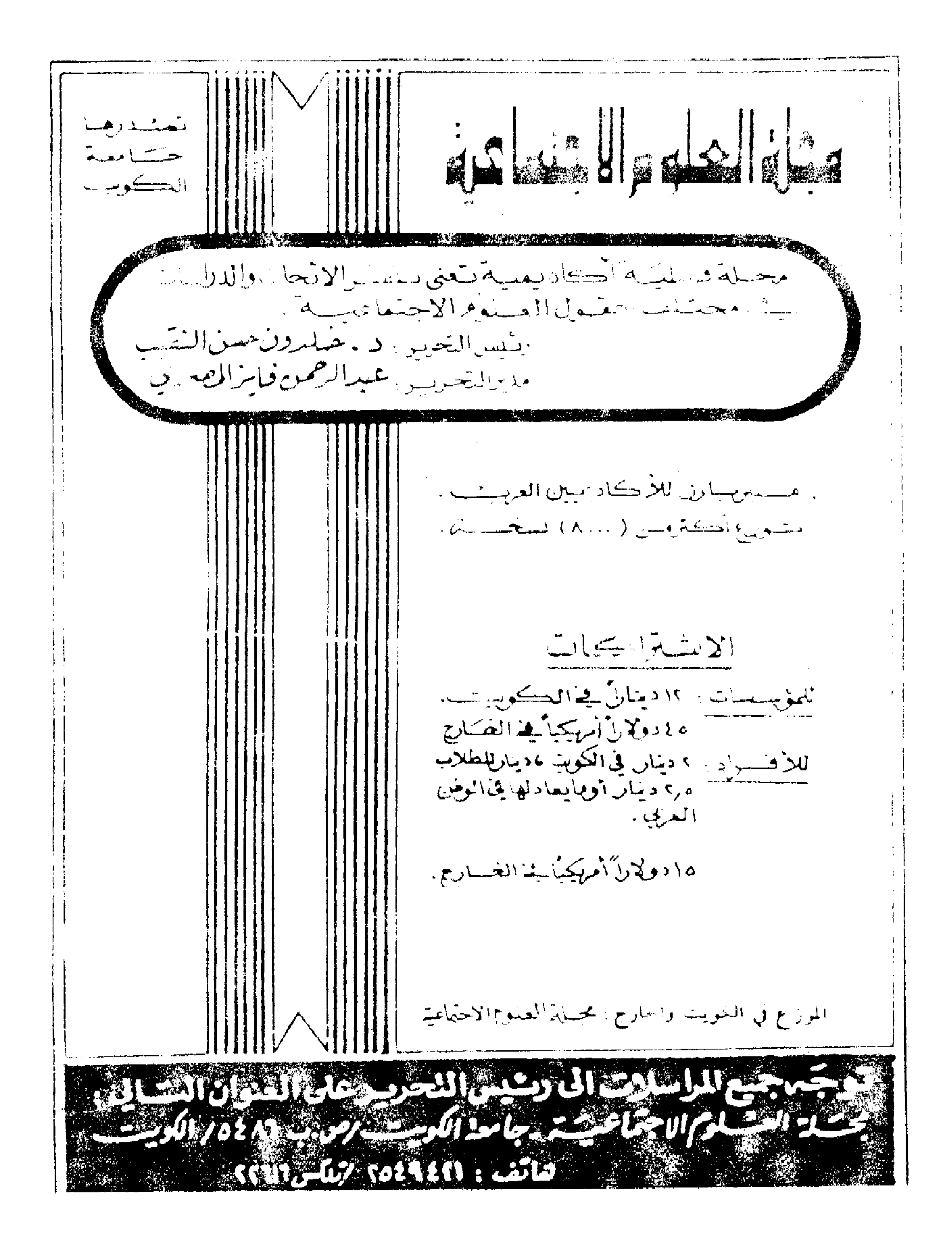
الاشتراك للمؤسسات والدوائر الرسمية : سنويا ١٢ دينارا كويتيا او ٤٠ دولارا امريكيا في الخارج (بالبريد الجوي) .

العنوان : جامعة الكويت — كلية الآداب — الشويخ — دولة الكويت

ص.ب : ١٧٠٧٣ — الخالدية

الهاتف : ٨١٦٨٠٧ — ٨١٦٧٩٩ — ٨١٦٨٢٤

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير


تصدرها جامعة الكويت
مجلة العلوم الاجتماعية
مجلة فصلية أكاديمية تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في مختلف حقول العلوم الاجتماعية.
رئيس التحرير: د. خلدون حسن النقيب
مدير التحرير: عبدالرحمن فايز
منبر حوار للأكاديميين العرب.
تطبع أكثر من (٨٠٠٠) نسخة.
الاشتراكات
للمؤسسات: ١٢ ديناراً في الكويت.
٤٥ دولاراً أمريكياً في الخارج
للأفراد: ٣ دينار في الكويت، ٥ دينار للطلاب
٢,٥ دينار أو ما يعادلها في الوطن العربي.
١٥ دولاراً أمريكياً في الخارج.
الموزع في الكويت والخارج: مجلة العلوم الاجتماعية
توجه جميع المراسلات الى رئيس التحرير على العنوان التالي:
مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت ص.ب ٥٤٨٦ / الكويت
هاتف: ٢٥٤٩٤٢١ / تلكس ٢٢٦١٦



المجلة التربوية

تصدر عن كلية التربية - جامعة الكويت

فصلية ، تخصصية ، محكمة

تنشر البحوث التربوية ، ومراجعات الكتب التربوية الحديثة

ومحاضر الحوار التربوي ، والتقارير عن المؤتمرات التربوية

- ★ تقبل البحوث باللغتين العربية والانجليزية
- ★ تنشر لأساتذة التربية والمختصين فيها من مختلف الأقطار
- ★ تطلب قواعد النشر من رئيس التحرير .
- ★ تقدم مكافأة رمزية للناشرين بها .

الاشتراكات :

للأفراد في الكويت	٢ د.ك	وللطلاب ١ د.ك
للأفراد في الوطن العربي	٢,٥ د.ك	وللطلاب ١,٥ د.ك
للأفراد في الدول الأخرى	١٥ دولارا أمريكيا بالبريد الجوي	
للهيئات والمؤسسات	١٢ د.ك وفي الخارج ٤٥ دولارا أمريكيا	

توجه جميع المراسلات إلى :

رئيس التحرير – المجلة التربوية – ص.ب ١٣٢٨١ كيفان – الكويت

The Concept of Meaning
(analytic study)

Summary

— This paper deals with "Meaning", as an essential concept in the study of language and philosophy of language. Because there is no language without "meaning".

— The paper starts by analysing the concept of meaning in general, and gives.

I - An analytical and critical exposition of the theories of meaning from a philosophical point of view (such as "use" and pictorial" theories).

II - A logical analysis of relations between meaning, definition and truth, and of some related theories of truth (ex. coherence, redundancy and correspondence theories).

III - And a logical treatment and analysis of some problems of meaning (ex. ambiguity, equivocity, opacity and vagueness).

— Finally the paper ends with:

- That the meaning is not an independent entity but is the "use"
- That the relation between language symbols and their meanings is a conventional one.
- And that the analysis and clarification of meaning is very important to philosophers of language and linguistis.

AUTHOR:

Dr. AZMI ISLAM

I- Professor of Logic and Philosophy of Science. Department of Philosophy. Faculty of Arts. Kuwait University.

II- Wrote many books on the Subjects: Formal Logic. Symbolic Logic. Metaphysics. Philosophy of Science. and Contemporary Philosophy. Such as:
- Formal Deducation (two Vols.)
- Foundations of Symbolic Logic.
- Philosophy of Science. An Introduction.
- Introduction to Metaphysics

III- Translated to arabic. Some books related to the fields of Logic and Methodology. For ex.:
- Tractatus Logico-Philosophics. (by: Wittgenstein. L.)
- An Intraduction to Logic. (by: Tarski, A.)

IV- Published many essays and Studies in the fields mentioned above.

THIRTY-FIRST MONOGRAPH

THE CONCEPT OF MEANING
ANALYTIC STUDY

Dr. AZMI ISLAM

Phillosophy Department - Kuwait University

Annals Of The Faculty Of Arts

Volume VI, 1985